موسوعة الإمام الحسين عليه السلام

الإخبار بقتل الحسين وانتقام الله من قتلته

الجزء العاشر

السيد علي عاشور

دار نظير عبود

موسوعة

الإمام الحسين عليه السلام

(١٠)

موسوعة
الإمام الحسين عليه السلام

الإخبار بقتل الحسين
وانتقام الله من قتلته

جمع وإعداد
السيد علي عاشور

الجزء العاشر

دار بطين عيون

شبكة كتب الشيعة
shiabooks.net
mktba.net رابط بديل

جميع حقوق الطبع محفوظة
للناشر

الطبعة الأولى

١٤٣٢ هـ ـ ٢٠١١ م

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب، أو اختزال
مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو، وباي طريقة
سواء كانت إلكترونية أو ميكانيكية أو بالتصوير أو بالتسجيل
أو خلاف ذلك، إلا بموافقة الناشر على ذلك كتابة ومقدما.

دار بصيرة عبود

هاتف: ٠٣/٧٨٠٠٠٧ ـ ٠٩/٩٣٦٧٧٢ ـ بيروت لبنان

ذكر كتاب يزيد لعنه الله إلى محمد ابن الحنفية

كتب يزيد لعنه الله إلى محمد بن علي ابن الحنفية وهو يومئذ بالمدينة أما بعد: فإني أسأل الله لنا ولك عملاً صالحاً يرضى به عنا، فإني ما أعرف اليوم في بني هاشم رجلاً هو أرجح منك حلماً وعلماً ولا أحضر فهماً وحكماً، ولا أبعد من كل سفه ودنس وطيش، وليس من يتخلق بالخير تخلقاً وينتحل الفضل تنحلاً كمن جبله الله على الخير جبلاً، وقد عرفنا ذلك منك قديماً وحديثاً شاهداً وغائباً غير أني قد أحببت زيارتك والأخذ بالحظ من رؤيتك فإذا نظرت في كتابي هذا فاقبل إلي آمناً مطمئناً أرشدك الله أمرك، وغفرلك ذنبك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

قال: فلما ورد الكتاب على محمد بن علي وقرأه أقبل على ابنيه جعفر وعبد الله أبي هاشم، فاستشارهما في ذلك فقال له ابنه عبد الله: يا أبه اتق الله في نفسك ولا تصر إليه فإني خائف أن يلحقك بأخيك الحسين ولا يبالي.

فقال محمد: يا بني ولكني لا أخاف ذلك منه.

فقال له ابنه جعفر: يا أبه إنه قد ألطفك في كتابه إليك ولا أظنه يكتب إلى أحد من قريش بأن أرشدك الله أمرك، وغفر لك ذنبك وأنا أرجو أن يكف الله شره عنك.

قال: فقال محمد بن علي: يا بني إني توكلت على الله الذي يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، وكفى بالله وكيلاً.

قال: ثم تجهز محمد بن علي وخرج من المدينة وسار حتى قدم على يزيد بن معاوية بالشام، فلما استأذن أذن له وقربه وأدناه وأجلسه معه على سريره، ثم أقبل عليه بوجهه فقال: يا أبا القاسم آجرنا الله وإياك في أبي عبد الله الحسين بن علي فوالله لئن كان نقصك فقد نقصني، ولئن كان أوجعك فقد أوجعني، ولو كنت أنا

المتولي لحربه لما قتلته، ولدفعت عنه القتل ولو بحز أصابعي وذهاب بصري، ولفديته بجميع ما ملكت يدي، وإن كان قد ظلمني وقطع رحمي ونازعني حقي، ولكن عبيد الله بن زياد لم يعلم رأيي في ذلك فعجل عليه بالقتل فقتله، ولم يستدرك ما فات.

وبعد: فإنه ليس يجب علينا أن نرضى بالدنية في حقنا ولم يكن يجب على أخيك أن ينازعنا في أمر خصنا الله به دون غيرنا، وعزيز علي ما ناله والسلام فهات الآن ما عندك يا أبا القاسم.

قال: فتكلم محمد بن علي فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إني قد سمعت كلامك فوصل الله رحمك، ورحم حسيناً وبارك له فيما صار إليه من ثواب ربه، والخلد الدائم الطويل، في جوار الملك الجليل، وقد علمنا أن ما نقصنا فقد نقصك، وما عراك فقد عرانا من فرح وترح، وكذا أظن أن لو شهدت ذلك بنفسك لاخترت أفضل الرأي والعمل، ولجانبت أسوأ الفعل والخطل، والآن فإن حاجتي إليك أن لا تسمعني فيه ما أكره، فإنه أخي وشقيقي وابن أبي، وإن زعمت أنه قد كان ظلمك وكان عدواً لك كما تقول.

قال: فقال له يزيد: إنك لن تسمع مني إلا خيراً، ولكن هلم فبايعني واذكر ما عليك من الدين حتى أقضيه عنك.

قال: فقال له محمد بن علي عليه السلام: أما البيعة فقد بايعتك وأما ما ذكرت من أمر الدين فما عليّ دين والحمد لله، وإني من الله تبارك وتعالى في كل نعمة سابغة، لا أقوم بشكرها.

قال: فالتفت يزيد لعنه الله إلى ابنه خالد فقال: يا بني إن ابن عمك هذا بعيد من الخب واللؤم والدنس والكذب، ولو كان غيره كبعض من عرفت لقال علي من الدين كذا وكذا، ليستغنم أخذ أموالنا.

قال: ثم أقبل عليه يزيد فقال: بايعتني يا أبا القاسم؟

فقال: نعم يا أمير المؤمنين.

قال: فإني قد أمرت لك بثلاثمائة ألف درهم فابعث من يقبضها، فإذا أردت الانصراف عنا وصلناك إن شاء الله.

قال: فقال له محمد بن علي: لا حاجة لي في هذا المال ولا له جئت.

قال يزيد: فلا عليك أن تقبضه وتفرقه فيمن أحببت من أهل بيتك.

قال: فإني قد قبلت يا أمير المؤمنين.

قال: فأنزله في بعض منازله، وكان محمد بن علي يدخل عليه في كل يوم صباحاً ومساءً.

قال: وإذا وفد أهل المدينة قد قدموا على يزيد وفيهم منذر بن الزبير وعبد الله بن عمرو بن حفص بن مغيرة المخزومي وعبد الله بن حنظلة بن أبي عامر الأنصاري فأقاموا عند يزيد لعنه الله أياماً فأجازهم يزيد لكل رجل منهم بخمسين ألف درهم وأجاز المنذر بن الزبير بمائة ألف درهم، فلما أرادوا الانصراف إلى المدينة أقبل محمد بن علي حتى دخل على يزيد فاستأذنه في الانصراف معهم إلى المدينة فأذن له في ذلك ووصله بمائتي ألف درهم، وأعطاه عروضاً بمائة ألف درهم ثم قال: يا أبا القاسم إني لا أعلم في أهل بيتك اليوم رجلاً، هو أعلم منك بالحلال والحرام، وقد كنت أحب أن لا تفارقني وتأمرني بما فيه حظي ورشدي فوالله ما أحب أن تنصرف عني وأنت ذام لشي من أخلاقي.

فقال له محمد بن علي ﷺ: أما ما كان منك إلى الحسين بن علي فذاك شي لا يستدرك، وأما الآن فإني ما رأيت منك مذ قدمت عليك إلا خيراً ولو رأيت منك خصلة أكرهها لما وسعني السكوت دون أن أنهاك عنها، وأخبرك بما يحق لله عليك منها، للذي أخذ الله تبارك وتعالى على العلماء في علمهم أن يبينوه للناس ولا يكتموه، ولست مؤدياً عنك إلى من ورائي من الناس إلا خيراً، غير أني أنهاك عن

شرب هذا المسكر فإنه رجس من عمل الشيطان، وليس من ولي أُمور الأمة ودعي له بالخلافة على رؤوس الأشهاد على المنابر كغيره من الناس، فاتق الله في نفسك، وتدارك ما سلف من ذنبك والسلام.

قال: فسر يزيد بما سمع من محمد بن علي سروراً شديداً ثم قال: فإني قابل منك ما أمرتني به وأنا أحب أن تكاتبني في كل حاجة تعرض لك من صلة أو تعاهد ولا تقصرن في ذلك.

فقال محمد بن علي: أفعل ذلك إن شاء الله، ولا أكون إلا عند ما تحب.

قال: ثم ودعه محمد بن علي ورجع إلى المدينة ففرق ذلك المال كله في أهل بيته، وسائر بني هاشم وقريش حتى لم يبق من بني هاشم وقريش: من الرجال والنساء والذرية والموالي إلا صار إليه شي من ذلك المال، ثم خرج محمد بن علي عليه السلام من المدينة إلى مكة فأقام بها مجاوراً لا يعرف شيئاً غير الصوم والصلاة وصلى الله على محمد وآله ورضي عنهم ورزقنا شفاعتهم بحوله ومنّه وفضله وكرمه إن شاء الله تعالى.

أقول: قال العلامة ـ رحمه الله ـ روى البلاذري قال: لمّا قُتل الحسين عليه السلام كتب عبد الله بن عمر إلى يزيد بن معاوية: أما بعد فقد عظمت الرزية وجلت المصيبة وحدث في الإسلام حدث عظيم ولا يوم كيوم الحسين.

فكتب إليه يزيد: أما بعد يا أحمق فإننا جئنا إلى بيوت منجدة، وفرش ممهدة، ووسائد منضدة، فقاتلنا عنها فإن يكن الحق لنا فعن حقنا قاتلنا، وإن كان الحق لغيرنا فأبوك أول من سنّ هذا وابتز واستأثر بالحق على أهله.

قال المجلسي: قد سبق في كتاب الفتن خبر طويل أخرجناه من كتاب دلائل الإمامة بإسناده عن سعيد بن المسيب أنه لما ورد نعي الحسين عليه السلام المدينة، وقتل ثمانية عشر من أهل بيته وثلاثة وخمسين رجلاً من شيعته، وقتل علي ابنه بين يديه بنشابة وسبي ذراريه، خرج عبد الله بن عمر إلى الشام منكراً لفعل يزيد ومستنفراً للناس عليه حتى أتى يزيد وأغلظ له القول فخلا به يزيد وأخرج إليه طوماراً طويلاً كتبه عمر إلى معاوية وأظهر فيه أنه على دين آبائه من عبادة الأوثان وأن محمداً كان

ساحراً غلب على الناس بسحره، وأوصاه بأن يكرم أهل بيته ظاهراً ويسعى في أن يجتثهم عن جديد الأرض ولا يدع أحداً منهم عليها في أشياء كثيرة، قد مر ذكرها.

فلما قرأه ابن عمر رضي بذلك ورجع، وأظهر للناس أنه محق فيما أتى به، ومعذور فيما فعله، ولنعم ما قيل **«ما قتل الحسين إلا في يوم السقيفة»** فلعنة الله على من أسس أساس الظلم والجور على أهل بيت النبي صلوات الله عليهم أجمعين[1].

(١) بحار الأنوار: ٤٥/٣٢٦ ـ ٣٢٨ باب ٤٧.

بين ابن عباس ويزيد

روي في بعض كتب المناقب القديمة[١] عن علي بن أحمد العاصمي، عن إسماعيل بن أحمد البيهقي، عن أحمد بن الحسين البيهقي، عن أبي الحسين بن الفضل القطان، عن عبد الله بن جعفر، عن يعقوب بن سفيان، عن عبدالوهاب بن الضحاك، عن عيسى بن يونس، عن الأعمش، عن شقيق بن سلمة قال: لمّا قُتل الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام أتى عبد الله بن الزبير فدعا ابن عباس إلى بيعته فامتنع ابن عباس وظن يزيد بن معاوية عليهما اللعنة أن امتناع ابن عباس تمسكاً منه ببيعته فكتب إليه: أما بعد فقد بلغني أن الملحد ابن الزبير دعاك إلى بيعته والدخول في طاعته، لتكون له على الباطل ظهيراً، وفي المأثم شريكاً، وإنك اعتصمت ببيعتنا وفاء منك لنا وطاعة لله لما عرفك من حقنا، فجزاك الله عن ذي رحم خير ما يجزي الواصلين بأرحامهم، الموفين بعهودهم، فما أنسى من الأشياء فلست بناس برك، وتعجيل صلتك بالذي أنت له أهل من القرابة من الرسول، فانظر من طلع عليك من الآفاق ممن سحرهم ابن الزبير بلسانه وزخرف قوله، فأعلمهم برأيك، فإنهم منك أسمع ولك أطوع للمحل للحرم المارق فكتب إليه ابن عباس أما بعد فقد جاءني كتابك تذكر دعاء ابن الزبير إياي إلى بيعته، والدخول في طاعته، فإن يكن ذلك كذلك فإني والله ما أرجو بذلك برّك ولا حمدك، ولكن الله بالذي أنوى به عليم، وزعمت أنك غير ناس بري وتعجيل صلتي، فاحبس أيها الإنسان برّك وتعجيل صلتك، فإني

---

(١) قال سبط ابن الجوزي: في التذكرة ص ١٥٥: ذكر الواقدي وهشام وابن اسحاق وغيرهم قالوا لما قتل الحسين، وذكر القصة بغير هذا اللفظ.

حابس عنك ودي، فلعمري ما لنا قبلك من حقنا إلا اليسير، وإنك لتحبس عنا منه العريض الطويل، وسألت أن أحث الناس إليك، وأن أخذلهم من ابن الزبير فلا ولاء ولا سروراً ولا حباء إنك تسألني نصرتك، وتحثني على ودك، وقد قتلت حسيناً وفتيان عبد المطلب مصابيح الهدى، ونجوم الاعلام، غادرتهم خيولك بأمرك في صعيد واحد، مرملين بالدماء، مسلوبين بالعراء، لا مكفنين ولا موسدين تسفي عليهم الرياح، وتنتابهم عرج الضباع حتى أتاح الله بقوم لم يشركوا في دمائهم كفنوهم وأجنوهم، وجلست مجلسك الذي جلست فما أنسى من الأشياء فلست بناس إطرادك حسيناً من حرم رسول الله إلى حرم الله، وتسييرك إليه الرجال لتقتله الحرم، فما زلت في بذلك وعلى ذلك، حتى أشخصته من مكة إلى العراق فخرج خائفاً يترقب، فزلزلت به خيلك، عداوة منك لله ولرسوله ولأهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، أولئك لا كآبائك الجلاف الجفاة أكباد (الإبل و)الحمير، فطلب إليكم الموادعة، وسألكم الرجعة فاغتنمتم قلة أنصاره، واستئصال أهل بيته، تعاونتم عليه كأنكم قتلتم أهل بيت من الترك فلا شي أعجب عندي من طلبتك ودي وقد قتلت ولد أبي وسيفك يقطر من دمي، وأنت أحد ثاري فإن شاء الله لا يبطل لديك دمي ولا تسبقني بثأري، وإن سبقتني في الدنيا فقبل ذلك ما قتل النبيون وآل النبيين فيطلب الله بدمائهم فكفى بالله للمظلومين ناصراً، ومن الظالمين منتقماً، فلايعجبك إن ظفرت بنا اليوم، فلنظفرن بك يوماً وذكرت وفائي وما عرفتني من حقك، فإن يكن ذلك كذلك فقد والله بايعتك ومن قبلك، وإنك لتعلم أني وولد أبي أحق بهذا الأمر منك، ولكنكم معشر قريش كابرتمونا حتى دفعتمونا عن حقنا، ووليتم الأمر دوننا، فبعداً لمن تحرى ظلمنا، واستغوى السفهاء علينا، كما بعدت ثمود، وقوم لوط وأصحاب مدين، ألا وإن من أعجب الأعاجيب وما عسى أن أعجب حملك بنات عبد المطلب وأطفالاً صغاراً من ولده إليك بالشام كالسبي المجلوبين، تري الناس أنك قهرتنا، وأنت تمن علينا، وبنا منّ الله عليك، ولعمرو الله فلئن كنت تصبح آمناً من جراحة يدي إني لأرجو أن يعظم الله جرحك من لساني، ونقضي وإبرامي، والله ما أنا بآيس

من بعد قتلك ولد رسول الله ﷺ أن يأخذك أخذاً أليماً ويخرجك من الدنيا مذموماً مدحوراً، فعش لا أبا لك ما استطعت، فقد والله ازددت عندالله أضعافاً واقترفت مآثم والسلام على من اتبع الهدى[1].

(١) بحار الأنوار: ٤٥/ ٣٢٤ ـ ٣٢٥ باب ٤٧.

دفن علي بن الحسين للإمام الحسين عليه السلام

محمد بن مسعود، عن جعفر بن أحمد، عن حمدان بن سليمان عن منصور بن العباس، عن إسماعيل بن سهل، عن بعض أصحابنا قال: كنت عند الرضا عليه السلام فدخل عليه علي بن أبي حمزة وابن السراج وابن المكاري.

فقال علي: بعد كلام جرى بينهم وبينه عليه السلام في إمامته: إنا روينا عن آبائك عليهم السلام أن الإمام لا يلي أمره إلا إمام مثله.

فقال له أبوالحسن عليه السلام: فأخبرني عن الحسين بن علي كان إماماً أو غير إمام؟

قال: كان إماماً قال:، فمن ولي أمره؟

قال: علي بن الحسين قال: وأين كان علي بن الحسين؟ كان محبوساً في يد عبيدالله بن زياد.

قال: خرج وهم كانوا لا يعلمون حتى ولي أمر أبيه ثم انصرف.

فقال له أبوالحسن: إن هذا الذي أمكن علي بن الحسين أن يأتي كربلا فيلي أمر أبيه، فهو يمكن صاحب هذا الأمر أن يأتي بغداد ويلي أمر أبيه.

أقول: تمامه في باب الرد على الواقفية[1].

---

(١) رجال الكشي ص ٣٩٤ وبحار الأنوار: ١٦٩/٤٥ ح ١٦.

الخلاف في حال الرأس وموضعه

ذكر المرتضى في بعض مسائله: أن رأس الحسين عليه السلام رد إلى بدنه بكربلا من الشام وضم إليه، وقال الطوسي: ومنه زيارة الأربعين.

وروى الكليني في ذلك روايتين إحداهما عن أبان بن تغلب عن الصادق عليه السلام أنه مدفون بجنب أمير المؤمنين، والأخرى عن يزيد بن عمرو بن طلحة عن الصادق عليه السلام أنه مدفون بظهر الكوفة دون قبر أمير المؤمنين عليه السلام[1].

وقال ابن نما: وأما الرأس الشريف اختلف الناس فيه.

فقال قوم: إن عمرو بن سعيد دفنه بالمدينة، وعن منصور بن جمهور أنه دخل خزانة يزيد بن معاوية لما فتحت وجد به جؤنة حمراء فقال لغلامه سليم: احتفظ بهذه الجؤنة فإنها كنز من كنوز بني أمية، فلما فتحها إذا فيها رأس الحسين عليه السلام وهو مخضوب بالسواد.

فقال لغلامه: ائتني بثوب فأتاه به، فلفه ثم دفنه بدمشق عند باب الفراديس عند البرج الثالث مما يلي المشرق.

وحدثني جماعة من أهل مصر أن مشهد الرأس عندهم يسمونه مشهد الكريم عليه من الذهب شي كثير، يقصدونه في المواسم ويزورونه ويزعمون أنه مدفون هناك.

والذي عليه المعول من الأقوال أنه أُعيد إلى الجسد بعد أن طيف به في البلاد ودفن معه[2].

---

(١) الكافي: ٤/ ٥٧١ ـ ٥٧٢ باب موضع رأس الحسين.

(٢) بحار الأنوار: ٤٥/ ١٤٤.

وقال السيد: فأما رأس الحسين فروي أنه أُعيد فدفن بكربلا مع جسده الشريف صلوات الله عليه وكان عمل الطائفة على هذا المعنى المشار إليه، ورويت آثار مختلفة كثيرة غير ما ذكرناه تركنا وضعها لئلا ينفسخ ما شرطناه من اختصار الكتاب[١].

وقال صاحب المناقب: وذكر الإمام أبو العلا الحافظ بإسناده عن مشايخه أن يزيد بن معاوية حين قدم عليه رأس الحسين عليه السلام بعث إلى المدينة فأقدم عليه عدة من موالي بني هاشم وضم إليهم عدة من موالي أبي سفيان ثم بعث بثقل الحسين ومن بقي من أهله معهم وجهزهم بكل شي، ولم يدع لهم حاجة بالمدينة إلا أمر لهم بها، وبعث برأس الحسين عليه السلام إلى عمرو بن سعيد بن العاص وهو إذ ذاك عامله على المدينة.

فقال عمرو: وددت أنه لم يبعث به إلي، ثم أمر عمرو به فدفن بالبقيع عند قبر أمه فاطمة عليها السلام وذكر غيره أن سليمان بن عبدالملك بن مروان رأى النبي صلى الله عليه وآله في المنام كأنه يبره ويلطفه، فدعا الحسن البصري فسأله عن ذلك.

فقال: لعلك اصطنعت إلى أهله معروفاً؟

فقال سليمان: إني وجدت رأس الحسين عليه السلام في خزانة يزيد بن معاوية فكسوته خمسة من الديباج وصليت عليه في جماعة من أصحابي وقبرته فقال الحسن: إن النبي صلى الله عليه وآله رضي منك بسبب ذلك، وأحسن إلى الحسن، وأمره بالجوائز.

وذكر غيرهما أن رأسه عليه السلام صلب بدمشق ثلاثة أيام ومكث في خزائن بني أمية حتى ولي سليمان بن عبدالملك، فطلب فجيء به وهو عظيم أبيض فجعله في سفط وطيبه وجعل عليه ثوباً ودفنه في مقابر المسلمين، بعد ما صلى عليه، فلما ولي عمر ابن عبدالعزيز بعث إلى المكان يطلب منه الرأس فأخبر بخبره فسأل عن الموضع الذي دفن فيه فنبشه وأخذه والله أعلم ما صنع به، فالظاهر من دينه أنه بعث إلى كربلا فدفن مع جسده عليه السلام[٢].

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) بحار الأنوار: ٤٥/ ١٤٤ ـ ١٤٥.

قال العلامة المجلسي: هذه أقوال المخالفين في ذلك، والمشهور بين علمائنا الإمامية أنه دفن رأسه مع جسده، رده علي بن الحسين عليه السلام وقد وردت أخبار كثيرة في أنه مدفون عند قبر أمير المؤمنين عليه السلام وسيأتي بعضها والله يعلم[1].

أقول: هذا هو المشهور والمروي وسيأتي غير ذلك بالنسبة لخصوص رأس الحسين عليه السلام. أما رؤوس بقية الشهداء والتي تزيد على الستين رأساً فلم أقف على نصّ تاريخي واضح بشأنها ولعلها بقيت في الشام ودفنت هناك.

(١) بحار الأنوار: ٤٥/ ١٤٤.

دفن الرأس بجنب أمير المؤمنين عليه السلام

أبي والكليني معاً، عن علي، عن أبيه، عن يحيى بن زكريا، عن يزيدبن عمرو بن طلحة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام وهو بالحيرة: أما تريد ما وعدتك؟

قال: قلت: بلى، يعني الذهاب إلى قبر أمير المؤمنين عليه السلام قال: فركب وركب إسماعيل معه، وركبت معهم حتى إذا جاز الثوية وكان بين الحيرة والنجف عند ذكوات بيض نزل ونزل إسماعيل ونزلت معهم، فصلى وصلى إسماعيل وصليت فقال لإسماعيل: قم فسلم على جدك الحسين بن علي.

فقلت: جعلت فداك أليس الحسين بكربلا؟

فقال: نعم، ولكن لما حمل رأسه إلى الشام سرقه مولى لنا فدفنه بجنب أمير المؤمنين صلوات الله عليهما[1]..

عن محمد بن الحسن ومحمد بن أحمد بن الحسين معاً، عن الحسن بن علي بن مهزيار، عن أبيه، عن علي بن أحمد بن أشيم، عن يونس بن ظبيان ـ أوعن رجل، عن يونس ـ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الملعون عبيدالله بن زياد لعنه الله لما بعث برأس الحسين بن علي عليه السلام إلى الشام، رد إلى الكوفة فقال: أخرجوه عنها لا يفتتن به أهلها فصيره الله عند أمير المؤمنين فالرأس مع الجسد والجسد مع الرأس[2].

قال المجلسي: قوله: فقال أي قال عبيدالله، قوله فالرأس مع الجسد أي بعد ما دفن هناك ظاهراً ألحق بالجسد بكربلا، أو صعد به مع الجسد إلى السماء كما في

---

(١) كامل الزيارات: ٣٤، الكافي: ٤ ص ٥٧١ وبحار الأنوار: ٤٥/ ١٨٥ ح ٢٨.

(٢) بحار الأنوار: ٤٥/ ١٧٨ ح ٢٩.

بعض الأخبار. أو أن بدن أمير المؤمنين صلوات الله عليه كالجسد لذلك الرأس وهما من نور واحد.

أقول: قد روي غير ذلك من الأخبار في الكافي[١] والتهذيب تدل على كون رأسه عليه السلام مدفوناً عند قبر والده صلى الله عليهما والله يعلم[٢].

---

(١) راجع الكافي أبواب الزيارات من كتاب الحج باب موضع رأس الحسين عليه السلام.

(٢) هذاالحديث وإن كان منقولاً من رواية الشيخ أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه مؤلف كتاب كامل الزيارات، إلا أنه ليس من أصل كتاب، بل أدرجه فيه بعض تلامذته الذي روى الكتاب ونسخة، وقد صرح بذلك تلميذه في صدر الخبر، ولكن ذهل عنه المؤلف قدس سره فأورده بحيث يظهر أنه من كتاب كامل الزيارات راجع المصدر ص ٢٥٩ الباب ٨٨ فضل كربلا وزيارة الحسين عليه السلام، وهكذا نبه على ذلك مفصلاً العلامة النوري في المستدرك ج ٣ ص ٥٢٢ فراجع.

معاجز رأس الإمام الحسين عليه السلام

وقال المفيد رحمه الله: دفع ابن زياد لعنه الله رأس الحسين صلوات الله عليه إلى زحر بن قيس ودفع إليه رؤوس أصحابه، وسرحه إلى يزيدبن معاوية، وأنفذ معه أبا بردة بن عوف الأزدي وطارق بن أبي ظبيان في جماعة من أهل الكوفة حتى وردوا بها على يزيد بدمشق[1].

وقال صاحب المناقب: روى أبو عبد الله الحافظ بإسناده عن ابن لهيعة، عن ابن أبي قبيل قال: لما قتل الحسين بن علي عليه السلام، بعث برأسه إلى يزيد فنزلوا في أول مرحلة فجعلوا يشربون ويتبجحون بالرأس فيما بينهم، فخرجت عليهم كف من الحائط، معها قلم من حديد فكتبت أسطراً بدم:

أترجو أمة قتلت حسيناً شفاعة جده يوم الحساب

وقال صاحب الكامل وصاحب المناقب وابن نما: ذكر أبومخنف أن عمر بن سعد لما دفع الرأس إلى خولي الأصبحي لعنهما الله ليحمله إلى ابن زياد عليه اللعنة أقبل به خولي ليلاً فوجد باب القصر مغلقاً فأتى به منزله وله امرأتان امرأة من بني أسد، وأخرى حضرمية يقال لها النوار فأوى إلى فراشها فقالت له: ما الخبر؟

فقال: جئتك بالذهب هذا رأس الحسين معك في الدار.

فقالت: ويلك جاء الناس بالذهب والفضة، وجئت برأس ابن رسول الله صلى الله عليه وآله والله لا يجمع رأسي ورأسك وسادة أبداً.

قالت: فقمت من فراشي فخرجت إلى الدار، ودعا الأسدية فأدخلها عليه فما

---

(١) الارشاد ص ٢٢٩.

زلت والله أنظر إلى نور مثل العمود يسطع من الاجانة التي فيها رأس الحسين عليه السلام إلى السماء ورأيت طيوراً بيضاً ترفرف حولها وحول الرأس[١].

وقال صاحب المناقب والسيد واللفظ لصاحب المناقب: روى ابن لهيعة وغيره حديثاً أخذنا منه موضع الحاجة.

قال: كنت أطوف بالبيت فإذا أنا برجل يقول: اللهم اغفر لي وما أراك فاعلاً.

فقلت له: يا عبد الله اتق الله ولا تقل مثل هذا فإن ذنوبك لو كانت مثل قطر الأمطار، وورق الأشجار، فاستغفرت الله غفرها لك فإنه غفور رحيم.

قال: فقال لي: تعال حتى أُخبرك بقصتي، فأتيته فقال: اعلم أننا كنا خمسين نفراً ممن سار مع رأس الحسين إلى الشام وكنا إذا أمسينا وضعنا الرأس في تابوت وشربنا الخمر حول التابوت فشرب أصحابي ليلة حتى سكروا ولم أشرب معهم فلما جن الليل سمعت رعداً ورأيت برقاً فإذا أبواب السماء قد فتحت ونزل آدم، ونوح وإبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق ونبينا محمد صلى الله عليه وآله ومعهم جبرئيل وخلق من الملائكة، فدنا جبرئيل من التابوت فأخرج الرأس وضمه إلى نفسه وقبله ثم كذلك فعل الأنبياء كلهم وبكى النبي صلى الله عليه وآله على رأس الحسين فعزاه الأنبياء فقال له جبرئيل: يا محمد إن الله تعالى أمرني أن اطيعك في أُمتك فإن أمرتني زلزلت بهم الأرض وجعلت عاليها سافلها كما فعلت بقوم لوط.

فقال النبي صلى الله عليه وآله: لا يا جبرئيل فإن لهم معي موقفاً بين يدي الله يوم القيامة.

قال: ثم صلوا عليه ثم أتى قوم من الملائكة وقالوا: إن الله تبارك وتعالى أمرنا بقتل الخمسين فقال لهم النبي: شأنكم بهم فجعلوا يضربون بالحربات ثم قصدني واحد منهم بحربته ليضربني فقلت: الأمان الأمان يا رسول الله فقال: اذهب فلا غفر الله لك فلما أصبحت رأيت أصحابي كلهم جاثمين رماداً[٢].

---

(١) ذكر مثله البلاذري في أنساب الاشراف ج ٥ ص ٢٣٨ وسمّى زوجته بالعيوف.

(٢) الملهوف: ١٥٢ ـ ١٥٤.

ثم قال صاحب المناقب: وبإسنادي إلى أبي عبد الله الحدادي، عن أبي جعفر الهندواني بإسناده في هذا الحديث فيه زيادة عند قوله ليحمله إلى يزيد قال: كل من قتله جفت يده وفيه: إذ سمعت صوت برق لم أسمع مثله، فقيل: قد أقبل محمد صلى الله عليه وآله فسمعت صهيل الخيل، وقعقعة السلاح، مع جبرئيل وميكائيل وإسرافيل والكروبيين والروحانيين والمقربين صلى الله عليه وآله وفيه فشكا النبي صلى الله عليه وآله إلى الملائكة والنبيين، وقال: قتلوا ولدي وقرة عيني، وكلهم قبل الرأس وضمه إلى صدره والباقي يقرب بعضها من بعض[1].

وروي من طريق آخر أنه دخل على يزيد رأس اليهود فقال: ما هذا الرأس؟

فقال: رأس خارجي.

قال: ومن هو؟

قال: الحسين.

قال: ابن من؟

قال: ابن علي.

قال: ومن أمه؟

قال: فاطمة.

قال: ومن فاطمة؟ قال: بنت محمد.

قال: نبيكم؟

قال: نعم.

قال: لا جزاكم الله خيراً، بالأمس كان نبيكم واليوم قتلتم ابن بنته، ويحك إن بيني وبين داود النبي نيفاً وثلاثين أباً، فإذا رأتني اليهود كفرت إلي، ثم مال إلى الطست وقبّل الرأس، وقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن جدك محمد رسول الله وخرج، فأمر يزيد بقتله وأمر فأدخل الرأس القبة التي بإزاء القبة التي يشرب فيها، ووكلنا بالرأس

(١) بحار الأنوار: ٤٥/١٢٦.

وكل ذلك كان في قلبي فلم يحملني النوم في تلك القبة، فلما دخل الليل وكلنا أيضاً بالرأس، فلما مضى وهن من الليل، سمعت دوياً من السماء، فإذا مناد ينادي: يا آدم اهبط، فهبط أبوالبشر، ومعه كثير من الملائكة، ثم سمعت منادياً ينادي: يا إبراهيم اهبط، فهبط ومعه كثير من الملائكة، ثم سمعت منادياً ينادي: يا عيسى اهبط فهبط ومعه كثير من الملائكة، ثم سمعت دوياً عظيماً ومناد ينادي: يا محمد اهبط، فهبط ومعه خلق كثير من الملائكة، فأحدق الملائكة بالقبة ثم إن النبي دخل القبة وأخذ الرأس منها ـ وفي رواية أن محمداً قعد تحت الرأس فانحنى الرمح، ووقع الرأس في حجر رسول الله ـ فأخذه وجاء به إلى آدم فقال: يا أبي آدم! ما ترى ما فعلت أمتي بولدي من بعدي؟ فاقشعر لذلك جلدي، ثم قام جبرئيل فقال: يا محمد أنا صاحب الزلازل، فأمرني لأزلزل بهم الأرض وأصيح بهم صيحة واحدة يهلكون فيها.

فقال: لا.

قال: يا محمد دعني وهؤلاء الاربعين الموكلين بالرأس قال: فدونك، فجعل ينفخ بواحد واحد فدنا مني فقال: تسمع وترى؟

فقال النبي: دعوه دعوه لا يغفر الله له فتركني وأخذوا الرأس، وولوا، فافتقد الرأس من تلك الليلة فما عرف له خبر ولحق عمر بن سعد بالري فما لحق بسلطانه، ومحق الله عمره، فأهلك في الطريق.

فقال سليمان الأعمش: قلت للرجل: تنح عني لا تحرقني بنارك، ووليت ولا أدري بعد ذلك ما خبره.

بيان: التكفير أن يخضع الإنسان لغيره كما يكفر العلج للدهاقين: يضع يده على صدره ويتطأمن له، والوهن نحو من نصف الليل، قوله «تسمع وترى» كأنه كلام على سبيل التهديد، أي وقفت ههنا وتنظر وتسمع؟ أو المعنى أنك كنت في العسكر وإن لم تفعل شيئاً فكنت تسمع واعيتهم وترى مايفعل بهم[1].

(١) بحار الأنوار: ٤٥/١٨٨ ح ٣١.

وعن المنهال بن عمرو قال: أنا والله رأيت رأس الحسين حين حمل وأنا بدمشق، وبين يديه رجل يقرأ الكهف حتى بلغ قوله: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾﴾[1]، فأنطق الله الرأس بلسان ذرب ذلق فقال: أعجب من أصحاب الكهف قتلي وحملي[2].

(١) سورة الكهف، الآية: ٩.

(٢) بحار الأنوار: ٤٥/١٨٨ ح ٣٢.

إسلام يهودي عند رأس الحسين عليه السلام

عن أبي الفرج سعيد بن أبي الرجا، عن محمد بن عبد الله بن عمر الخاني عن أبي القاسم بكرادبن الطيب بن شمعون، عن أبي بكربن أحمد بن يعقوب، عن أحمد بن عبدالرحمن، عن سعد، عن الحسن بن عمر، عن سليمان بن مهران الأعمش قال: بينما أنا في الطواف بالموسم إذا رأيت رجلاً يدعو وهو يقول: اللهم اغفر لي وأنا أعلم أنك لا تغفر.

قال: فارتعدت لذلك ودنوت منه وقلت: يا هذا أنت في حرم الله وحرم رسوله، وهذه أيام حرم في شهر عظيم، فلم تيأس من المغفرة؟

قال: يا هذا ذنبي عظيم.

قلت: أعظم من جبل تهامة؟

قال: نعم.

قلت: يوازن الجبال الرواسي؟

قال: نعم، فإن شئت أخبرتك قلت: أخبرني.

قال: اخرج بنا عن الحرم، فخرجا منه فقال لي: أنا أحد من كان في العسكر الميشوم[1] عسكر عمر بن سعد حين قتل الحسين، وكنت أحد الأربعين الذين حملوا الرأس إلى يزيد من الكوفة فلما حملناه على طريق الشام نزلنا على دير للنصارى،

(١) كذا، والقياس: المشؤوم.

وكان الرأس معنا مركوزاً على[١] رمح، ومعه الأحراس، فوضعنا الطعام وجلسنا لنأكل، فإذا بكف في حائط الدير تكتب: «**أترجو أمة قتلت حسيناً شفاعة جده يوم الحساب**».

قال: فجزعنا من ذلك جزعاً شديداً، وأهوى بعضنا إلى الكف ليأخذها فغابت، ثم عاد أصحابي إلى الطعام فإذا الكف قد عادت تكتب: فلا والله ليس لهم شفيع وهم يوم القيامة في العذاب فقام أصحابنا إليها فغابت ثم عادوا إلى الطعام، فعادت تكتب: وقد قتلوا الحسين بحكم جور وخالف حكمهم حكم الكتاب فامتنعت وما هنأني أكله، ثم أشرف علينا راهب من الدير فرأى نوراً ساطعاً من فوق الرأس فأشرف فرأى عسكراً فقال الراهب للحراس: من أين جئتم؟

قالوا: من العراق، حاربنا الحسين فقال الراهب: ابن فاطمة بنت نبيكم وابن ابن عم نبيكم؟

قالوا: نعم.

قال: تباً لكم، والله لو كان لعيسى ابن مريم ابن لحملناه على أحداقنا، ولكن لي إليكم حاجة.

قالوا: وما هي؟

قال: قولوا لرئيسكم: عندي عشرة آلاف درهم، ورثتها من آبائي يأخذها مني ويعطيني الرأس يكون عندي إلى وقت الرحيل فإذا رحل رددته إليه، فأخبروا عمر ابن سعد بذلك[٢] فقال: خذوا منه الدنانير وأعطوه إلى وقت الرحيل.

---

(١) ومفاده حتى ينبهه زينب بنت علي ﷺ بإسناده عن أم أيمن، فتكون هي التي تسليه وتعزيه وتبشره بدرجات الشهداء وظني أن ابن قولويه ﷺ وأرضاه إنما أعرض عن هذا الحديث لما كان يرى فيه من العلل.

(٢) فيه وهم حيث إن ابن زياد بعث الرؤوس مع زحربن قيس كما مرّ في ص ١٢٥، ولم يكن عمر بن سعد هناك.

فجاؤوا إلى الراهب فقالوا: هات المال حتى نعطيك الرأس فأدلى إليهم جرابين في كل جراب خمسة آلاف درهم فدعا عمر بالناقد والوزان فانتقدها ووزنها ودفعها إلى خازن له، وأمر أن يعطى الرأس، فأخذ الراهب الرأس فغسله ونظفه وحشاه بمسك وكافور كان عنده، ثم جعله في حريرة ووضعه في حجره، ولم يزل ينوح ويبكي حتى نادوه وطلبوا منه الرأس.

فقال: يا رأس والله لا أملك إلا نفسي، فإذا كان غداً فاشهد لي عند جرك محمد أني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، أسلمت على يديك وأنا مولاك، وقال لهم: إني أحتاج أن أكلم رئيسكم بكلمة وأعطيه الرأس، فدنا عمر بن سعد فقال: سألتك بالله (و)بحق محمد أن لا تعود إلى ما كنت تفعله بهذا الرأس ولا تخرج بهذا الرأس من هذا الصندوق.

فقال له: أفعل فأعطاه الرأس ونزل من الدير يلحق ببعض الجبال يعبد الله، ومضى عمر بن سعد ففعل بالرأس مثل ما كان يفعل في الأول، فلما دنا من دمشق قال لأصحابه: انزلوا! وطلب من الجارية الجرابين فأحضرت بين يديه، فنظر إلى خاتمه، ثم أمر أن يفتح فإذا الدنانير قد تحولت خزفية فنظروا في سكتها فإذا على جانبها مكتوب ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾ وعلى الجانب الآخر مكتوب ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾.

فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، خسرت الدنيا والآخرة.

ثم قال لغلمانه: اطرحوها في النهر فطرحت ورحل إلى دمشق من الغد وأدخل الرأس إلى يزيد، وابتدر قاتل الحسين إلى يزيد فقال:

امـلأ ركـابـي فـضـةً أو ذهـبـاً إني قـتـلـت الـمـلـك الـمـحـجـبـا
قـتـلـت خـيـر الـنـاس أمّـا وأبـاً

فأمر يزيد بقتله، وقال: (إن) علمت أن حسيناً خير الناس أمًا وأباً فلم قتلته؟

فجعل الرأس في طست وهو ينظر إلى أسنانه ويقول:

ليت أشياخي ببدر شهدوا ... جزع الخزرج من وقع الأسل
فأهلوا واستهلوا فرحا ... ثم قالوا يا يزيد لاتشل
وجزيناهم ببدر مثلها ... وبأحد يوم احد فاعتدل
لست من خندف إن لم أنتقم ... من بني أحمد ما كان فعل

فدخل عليه زيد بن أرقم ورأى الرأس في الطست وهو يضرب بالقضيب على أسنانه.

فقال: كف عن ثناياه، فطالما رأيت النبي يقبّلها.

فقال يزيد: لولا أنك شيخ كبير خرفت لقتلتك[1].

ومن طريق آخر: روي أنه لما حمل رأسه إلى الشام جن عليهم الليل فنزلوا عند رجل من اليهود، فلما شربوا وسكروا قالوا: عندنا رأس الحسين عليه السلام فقال: أروه لي فأروه، وهو في الصندوق يسطع منه النور نحو السماء فتعجب منه اليهودي فاستودعه منهم وقال للرأس: اشفع لي عند جدك فأنطق الله الرأس فقال: إنما شفاعتي للمحمديين، ولست بمحمدي، فجمع اليهودي أقرباءه ثم أخذ الرأس ووضعه في طست وصب عليه ماء الورد، وطرح فيه الكافور والمسك والعنبر ثم قال لأولاده وأقربائه: هذا رأس ابن بنت محمد صلى الله عليه وآله.

ثم قال: يا لهفاه حيث لم أجد جدك محمداً صلى الله عليه وآله فأسلم على يديه، يا لهفاه حيث لم أجدك حياً فأسلم على يديك وأقاتل بين يديك، فلو أسلمت الآن أتشفع لي يوم القيامة؟

---

(١) بحار الأنوار: ٤٥/١٨٧ ح ٣٠.

فأنطق الله الرأس فقال بلسان فصيح: إن أسلمت فأنا لك شفيع.

قاله ثلاث مرات وسكت فأسلم الرجل وأقرباؤه.

ولعل هذا اليهودي كان راهب قنسرين[١] لأنه أسلم بسبب رأس الحسين عليه السلام وجاء ذكره في الأشعار وأورده الجوهري الجرجاني في مرثية الحسين عليه السلام[٢].

(١) في الهامش: لكن اليهودي لا يكون راهباً تاركاً للدنيا، بل يكون حبراً من الأحبار.

(٢) بحار الأنوار: ٤٥/ ١٧٣ ح ٢٠.

نصراني يسلم عند رأس الحسين عليه السلام

قال المجلسي: روي في بعض مؤلفات أصحابنا مرسلاً أن نصرانياً أتى رسولاً من ملك الروم إلى يزيد لعنه الله تعالى وقد حضرفي مجلسه الذي أتي إليه فيه برأس الحسين فلما رأى النصراني رأس الحسين عليه السلام بكى وصاح وناح، حتى ابتلت لحيته بالدموع ثم قال: اعلم يا يزيد: أني دخلت المدينة تاجراً في أيام حياة النبي، وقد أردت أن آتيه بهدية فسألت من أصحابه أي شيء أحب إليه من الهدايا؟

فقالوا: الطيب أحب إليه من كل شيء، وإن له رغبة فيه.

قال: فحملت من المسك فارتين، وقدراً من العنبر الأشهب، وجئت بها إليه وهو يومئذ في بيت زوجته أم سلمة رضي الله عنها فلما شاهدت جماله ازداد لعيني من لقائه نوراً ساطعاً، وزادني منه سرور، وقد تعلق قلبي بمحبته، فسلمت عليه ووضعت العطر بين يديه فقال: ما هذا؟

قلت: هدية محقرة أتيت بها إلى حضرتك فقال لي: ما اسمك؟

فقلت: اسمي عبدالشمس.

فقال لي: بدل اسمك فإني اسميك عبدالوهاب إن قبلت مني الإسلام قبلت منك الهدية.

قال: فنظرته وتأملته فعلمت أنه نبي وهو النبي الذي أخبرنا عنه عيسى عليه السلام حيث قال: **«إني مبشركم برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد»** فاعتقدت ذلك وأسلمت على يده في تلك الساعة ورجعت إلى الروم، وأنا اخفي الإسلام، ولي مدة من السنين وأنامسلم مع خمسة من البنين وأربع من البنات، وأنا اليوم وزير ملك الروم، وليس لأحد من النصارى اطلاع على حالنا واعلم يا يزيد أني يوم كنت في حضرة النبي صلى الله عليه وآله

وهو في بيت أم سلمة رأيت هذا العزيز الذي رأسه وضع بين يديك مهينا حقيرا، قد دخل على جده من باب الحجرة والنبي فاتح باعه ليتناوله وهو يقول: مرحباً بك يا حبيبي حتى أنه تناوله وأجلسه في حجره، وجعل يقبل شفتيه، ويرشف ثناياه، وهو يقول، بعد عن رحمة الله من قتلك، لعن الله من قتلك يا حسين وأعان على قتلك، والنبي صلى الله عليه وآله مع ذلك يبكي فلما كان اليوم الثاني كنت مع النبي في مسجده إذا أتاه الحسين مع أخيه الحسن وقال: يا جداه قد تصارعت مع أخي الحسن ولم يغلب أحدنا الآخر وإنما نريد أن نعلم أينا أشد قوة من الآخر.

فقال لهما النبي صلى الله عليه وآله: حبيبي يا مهجتي إن التصارع لا يليق بكما ولكن اذهبا فتكاتبا فمن كان خطه أحسن كذلك تكون قوته أكثر.

قال: فمضيا وكتب كل واحد منهما سطراً وأتيا إلى جدهما النبي فأعطياه اللوح، ليقضي بينهما فنظر النبي إليهما ساعة، ولم يرد أن يكسر قلب أحدهما فقال لهما: يا حبيبي إني نبي أمي لا أعرف الخط اذهبا إلى أبيكما ليحكم بينكما وينظر أيكما أحسن خطاً.

قال: فمضيا إليه وقام النبي أيضاً معهما ودخلوا جميعاً إلى منزل فاطمة عليها السلام فما كان إلا ساعة وإذا النبي مقبل، وسلمان الفارسي معه، وكان بيني وبين سلمان صداقة ومودة فسألته كيف حكم أبوهما وخط أيهما أحسن؟

قال سلمان رضوان الله عليه: إن النبي لم يجبهما بشي لأنه تأمل أمرهما وقال: لوقلت خط الحسن أحسن كان يغتم الحسين، ولوقلت خط الحسين أحسن كان يغتم الحسن، فوجههما إلى أبيهما فقلت: يا سلمان بحق الصداقة والأخوة التي بيني وبينك وبحق دين الإسلام إلا ما أخبرتني كيف حكم أبوهما بينهما؟

فقال: لما أتيا إلى أبيهما وتأمل حالهما رق لهما، ولم يرد أن يكسر قلب أحدهما قال لهما: امضيا إلى أمكما فهي تحكم بينكما فأتيا إلى أمهما، وعرضا عليها ما كتبا في اللوح، وقالا: يا أماه إن جدنا أمرنا أن نتكاتب، فكل من كان خطه أحسن تكون قوته أكثر، فتكاتبنا وجئنا إليه، فوجهنا إلى أبينا، فلم يحكم بيننا ووجهنا

إليك، فتفكرت فاطمة بأن جدهما وأباهما ما أرادا كسر خاطرهما، أنا ماذا أصنع؟ وكيف أحكم بينهما؟

فقالت لهما: يا قرتي عيني إني أقطع قلادتي على رأسكما، فأيكما يلتقط من لؤلؤها أكثر كان خطه أحسن وتكون قوته أكثر.

قال: وكان في قلادتها سبع لؤلؤات ثم إنها قامت فقطعت قلادتها على رأسهما، فالتقط الحسن ثلاث لؤلؤات والتقط الحسين ثلاث لؤلؤات وبقيت الأخرى فأراد كل منهما تناولها فأمر الله تعالى جبرئيل بنزوله إلى الأرض وأن يضرب بجناحه تلك اللؤلؤة ويقدها نصفين فأخذكل منهما نصفا.

فانظر يا يزيد كيف رسول الله ﷺ لم يدخل على أحدهما ألم ترجيح الكتابة ولم يرد كسر قلبهما، وكذلك أمير المؤمنين وفاطمة عليهما السلام؟

وكذلك رب العزة لم يرد كسر قلب أحدهما بل أمر من قسم اللؤلؤة بينهما لجبر قلبهما؟ وأنت هكذا تفعل بابن بنت رسول الله؟

أفٌ لك ولدينك يا يزيد، ثم إن النصراني نهض إلى رأس الحسين عليه السلام واحتضنه وجعل يقبّله وهو يبكي ويقول: يا حسين اشهد لي عند جدك محمد المصطفى، وعند أبيك علي المرتضى وعند أمك فاطمة الزهراء صلوات الله عليهم أجمعين[1].

(١) البحار: ٤٥/١٨٩ ـ ١٩١.

الآيات الماولة لشهادة الحسين عليه السلام وطلب الله بثاره

في تفسير العياشي: عن إدريس مولى لعبد الله بن جعفر، عن أبي عبد الله عليه السلام في تفسير هذه الآية ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ﴾ «مع الحسن» ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ﴾ «مع الحسين. ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ إلى خروج القائم عليه السلام فإن معه النصر والظفر.

قال الله: ﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى﴾ الآية[1].

في تفسير العياشي: عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: والله الذي صنعه الحسن بن علي عليه السلام كان خيراً لهذه الأمة مما طلعت عليه الشمس، والله لفيه نزلت هذه الآية: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ إنما هي طاعة الإمام فطلبوا القتال ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ﴾ مع الحسين ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ وقوله: ﴿رَبَّنَا لَمْ أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ﴾ أرادوا تأخير ذلك إلى القائم عليه السلام[2].

في تفسير العياشي: الحلبي، عنه عليه السلام «كفوا أيديكم» قال: يعني ألسنتكم وفي رواية الحسن بن زياد العطار عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ قال: نزلت في الحسن بن علي عليه السلام أمره الله بالكف قال: قلت فلما كتب عليهم القتال» قال: نزلت في الحسين بن علي كتب الله عليه وعلى أهل الأرض أن يقاتلوا معه[3].

---

(١) النساء: ٧٧، والحديث في تفسير العياشي: ١/٢٥٧.

(٢) تفسير العياشي: ١/٢٥٨، وقد مر الحديث عن الكافي/ ٢٥ من هذا المجلد الذي بين يديك باب ١٨ تحت الرقم ٩ فراجع.

(٣) تفسير العياشي سورة النساء الرقم ١٩٧ و ١٩٨، وما بعده تحت الرقم ١٩٩.

في تفسير العياشي: علي بن أسباط يرفعه عن أبي جعفر عليه السلام قال: لو قاتل معه أهل الأرض لقتلوا كلهم.

في تفسير العياشي: عن المعلى بن خنيس، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: قتل النفس التي حرم الله.

فقد قتلوا الحسين في أهل بيته[١].

في تفسير العياشي: عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزلت هذه الآية في الحسين ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ﴾ قاتل الحسين ﴿إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا﴾ قال: الحسين عليه السلام[٢].

في تفسير العياشي: عن سلام بن المستنير عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا﴾ قال: هو الحسين بن علي عليه السلام قتل مظلوماً ونحن أولياؤه والقائم منا إذا قام طلب بثأر الحسين عليه السلام: فيقتل حتى يقال فقد أسرف في القتل وقال: المقتول الحسين، ووليه القائم والإسراف في القتل أن يقتل غير قاتله ﴿إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا﴾ فإنه لا يذهب من الدنيا حتى ينتصر برجل من آل رسول الله عليهم الصلاة والسلام يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً[٣].

كنز الفوائد: روى محمد بن العباس بإسناده عن الحسن بن محبوب بإسناده عن صندل، عن دارم بن فرقد قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: اقرؤوا سورة الفجر في فرائضكم ونوافلكم، فإنها سورة الحسين بن علي عليه السلام وارغبوا فيها رحمكم الله تعالى.

فقال له أبو أسامة وكان حاضر المجلس: وكيف صارت هذه السورة للحسين عليه السلام خاصة؟

---

(١) تفسير العياشي: ٢/ ٢٩٠ الرقم ٦٤ من تفسير سورة الإسراء الآية ٣٣: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ﴾

(٢) تفسير العياشي: ٢/ ٢٩٠، وهكذا مايليه.

(٣) بحار الأنوار: ٤٤/ ٢١٨ ح ٧ باب ٢٨.

فقال: ألا تسمع إلى قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾﴾ الآية إنما يعني الحسين بن علي عليه السلام فهو ذو النفس المطمئنة الراضية المرضية، وأصحابه من آل محمد عليهم السلام هم الراضون عن الله يوم القيامة، وهو راض عنهم.

وهذه السورة في الحسين بن علي عليه السلام وشيعته وشيعة آل محمد خاصة، من أدمن قراءة «والفجر» كان مع الحسين بن علي عليه السلام في درجته في الجنة، إن الله عزيز حكيم.

في تفسير فرات الكوفي: محمد بن القاسم بن عبيد معنعناً، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ﴾ قال: نزل في علي وجعفر وحمزة وجرت في الحسين بن علي عليه السلام والتحية والإكرام[1].

في الكافي: علي بن محمد، عن صالح بن أبي حماد، عن الحجال، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ﴾ قال: نزلت في الحسين عليه السلام لو قتل أهل الأرض به ما كان سرفاً[2].

بيان: فيه إيماء إلى أنه كان في قراءتهم عليهم السلام «فلا يسرف» بالضم ويحتمل أن يكون المعنى أن السرف ليس من جهة الكثرة، فلو شرك جميع أهل الأرض في دمه أو رضوا به لم يكن قتلهم سرفاً، وإنما السرف أن يقتل من لم يكن كذلك وإنما نهى عن ذلك[3].

في تفسير علي بن إبراهيم: جعفر بن أحمد، عن عبد الله بن موسى، عن ابن البطائني، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ

---

(١) تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي/٩٩، والآية في سورة الحج ٤٠، وروى مثله الكليني في روضة الكافي/ ٣٣٧ بإسناده إلى سلام بن المستنير عن أبي جعفر عليه السلام.

(٢) روضة الكافي/ ٢٥٥. والآية في سورة الإسراء: ٣٣.

(٣) بحار الأنوار: ٤٤/ ٢١٩ ح ١٠ باب ٢٨.

﴿النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾[1] يعني الحسين بن علي عليه السلام[2].

في الكافي: علي بن محمد رفعه عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾ قال: حسب فرأى ما يحل بالحسين عليه السلام فقال: إني سقيم لما يحل بالحسين عليه السلام[3].

في كامل الزيارات: أبي، عن سعد، عن ابن يزيد، وابن هاشم، عن ابن أبي عمير عن بعض رجاله، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُدَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ قال: نزلت في الحسين بن علي عليه السلام.

كتاب النوادر لعلي بن أسباط، عن ثعلبة بن ميمون، عن الحسن بن زياد العطار قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾[4] قال: نزلت في الحسن بن علي عليه السلام أمره الله بالكف قال: قلت: ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ﴾ قال: نزلت في الحسين بن علي عليه السلام كتب الله عليه وعلى أهل الأرض أن يقاتلوا معه.

قال علي بن أسباط: ورواه بعض أصحابنا، عن أبي جعفر عليه السلام وقال: لو قاتل معه أهل الأرض كلهم لقتلوا كلهم[5].

---

(١) سورة الفجر، الآية: ٢٧ ـ ٣٠.

(٢) بحار الأنوار: ٤٤/ ٢١٩ ح ١١ باب ٢٨.

(٣) الكافي: ١/ ٤٦٥، باب مولده عليه السلام الرقم ٥، والآية في الصافات: ٨٨ و ٨٩.

(٤) النساء، ٧٧ وقد مر مثله عن العياشي الرقم ٦.

(٥) بحار الأنوار: ٤٤/ ٢٢٠ ح ١٤ باب ٢٨.

إخبار الله تعالى أنبياءه ونبينا بشهادة الحسين

روي في بعض الأخبار أن ملكاً من ملائكة الصفيح الأعلى اشتاق لرؤية النبي صلى الله عليه وآله واستأذن ربه بالنزول إلى الأرض لزيارته، وكان ذلك الملك لم ينزل إلى الأرض أبداً منذ خلقت، فلما أراد النزول أوحى الله تعالى إليه يقول: أيها الملك أخبر محمداً أن رجلاً من أمته اسمه يزيد يقتل فرخه الطاهر ابن الطاهرة نظيرة البتول مريم بنت عمران، فقال الملك: لقد نزلت إلى الأرض وأنا مسرور برؤية نبيك محمد فيكف أخبره بهذا الخبر الفظيع وإنني لأستحيي منه أن أفجعه بقتل ولده، فليتني لم أنزل إلى الأرض.

قال: فنودي الملك من فوق رأسه أن: افعل ما أُمرت به، فدخل الملك إلى رسول الله ونشر أجنحته بين يديه وقال: يا رسول الله اعلم أني استأذنت ربي في النزول إلى الأرض شوقاً لرؤيتك وزيارتك، فليت ربي كان حطم أجنحتي ولم آتك بهذا الخبر، ولكن لابد من إنفاذ أمر ربي عزّ وجلّ، اعلم يا محمد أن رجلاً من أمتك اسمه يزيد زاده الله لعناً في الدنيا وعذاباً في الآخرة يقتل فرخك الطاهر ابن الطاهرة، ولم يتمتع قاتله في الدنيا من بعده إلا قليلاً ويأخذه الله مقاصاً له على سوء عمله، ويكون مخلداً في النار فبكى النبي بكاء شديداً وقال: أيها الملك هل تفلح أمة بقتل ولدي وفرخ ابنتي؟

فقال: لا يا محمد بل يرميهم الله باختلاف قلوبهم وألسنتهم في دار الدنيا، ولهم في الآخرة عذاب أليم[1].

---

(١) بحار الأنوار: ٤٥/ ٣١٥ ح ١٤.

وفي الاحتجاج: سعد بن عبد الله قال: سألت القائم عليه السلام عن تأويل كهيعص قال عليه السلام: هذه الحروف من أنباء الغيب اطلع الله عليها عبده زكريا ثم قصها على محمد عليه وآله السلام، وذلك أن زكريا سأل الله ربه أن يعلمه أسماء الخمسة فأهبط عليه جبرئيل عليه السلام فعلمه إياها، فكان زكريا إذا ذكر محمداً وعلياً وفاطمة والحسن عليهم السلام سري عنه همه، وانجلى كربه، وإذا ذكر اسم الحسين خنقته العبرة، ووقعت عليه البهرة.

فقال عليه السلام ذات يوم: إلهي ما بالي إذا ذكرت أربعة منهم تسليت بأسمائهم من همومي، وإذا ذكرت الحسين تدمع عيني وتثور زفرتي؟ فأنبأه الله تبارك وتعالى عن قصته فقال: كهيعص، فالكاف اسم كربلا، والهآء هلاك العترة الطاهرة، والياء يزيد وهو ظالم الحسين، والعين عطشه، والصاد صبره.

فلما سمع ذلك زكريا لم يفارق مسجده ثلاثة أيام، ومنع فيهن الناس من الدخول عليه، وأقبل على البكاء والنحيب وكان يرثيه: إلهي أتفجع خير جميع خلقك بولده؟ إلهي أتحل كربة هذه المصيبة بساحتهما.

ثم كان يقول: إلهي ارزقني ولداً تقرّ به عيني على كبر، فإذا رزقتنيه فافتني بحبه، ثم افجعني به كما تفجع محمداً حبيبك بولده، فرزقه الله يحيى وفجعه به، وكان حمل يحيى ستة أشهر، وحمل الحسين عليه السلام كذلك، الخبر[1].

بيان: سري عنه همه بضم السين وكسر الراء المشددة: انكشف والبهرة بالضم تتابع النفس، وزفر: أخرج نفسه بعد مده إياه، والزفرة ويضم التنفس كذلك[2].

روى ابن المتوكل، عن محمد العطار، عن ابن عيسى، عن علي بن الحكم، عن عمر بن حفص، عن زياد بن المنذر، عن سالم بن أبي جعدة قال: سمعت كعب الأحبار يقول: إن في كتابنا أن رجلاً من ولد محمد رسول الله يقتل ولا يجف عرق

---

(١) الاحتجاج: ٢٣٩.

(٢) بحار الأنور: ٤٤/٢٢٣ باب ٣٠.

دواب أصحابه حتى يدخلوا الجنة فيعانقوا الحور العين، فمر بنا الحسن عليه السلام فقلنا: هو هذا؟

قال: لا، فمر بنا الحسين فقلنا: هو هذا؟

قال: نعم[١].

في أمالي الصدوق: أبي، عن سعد، عن ابن أبي الخطاب، عن نصر بن مزاحم، عن عمر بن سعد، عن أبي شعيب التغلبي، عن يحيى بن يمان، عن إمام لبني سليم، عن أشياخ لهم قالوا: غزونا بلاد الروم فدخلنا كنيسة من كنائسهم فوجدنا فيها مكتوباً: أيرجو معشر قتلوا حسيناً شفاعة جده يوم الحساب قالوا: فسألنا منذ كم هذا في كنيستكم؟

قالوا: قبل أن يبعث نبيكم بثلاث مائة عام[٢].

قال عفر بن نما في مثير الأحزان: روى النطنزي، عن جماعة، عن سليمان الاعمش قال: بينا أنا في الطواف أيام الموسم إذا رجل يقول: اللهم اغفر لي وأنا أعلم أنك لا تغفر، فسألته عن السبب فقال: كنت أحد الأربعين الذين حملوا رأس الحسين إلى يزيد على طريق الشام، فنزلنا أول مرحلة رحلنا من كربلا على دير للنصارى والرأس مركوز على رمح، فوضعنا الطعام ونحن نأكل إذا بكف على حائط الدير يكتب عليه بقلم حديد سطراً بدم:

أترجو أمة قتلت حسيناً شفاعة جده يوم الحساب

فجزعنا جزعاً شديداً وأهوى بعضنا إلى الكف ليأخذه فغابت، فعاد أصحابي.

وحدث عبدالرحمن بن مسلم، عن أبيه أنه قال: غزونا بلاد الروم فأتينا كنيسة من كنائسهم قريبة من القسطنطينية وعليها شي مكتوب فسألنا أناساً من أهل الشام يقرؤون بالرومية فإذا هو مكتوب هذا البيت[٣].

---

(١) أمالي الصدوق المجلس ٢٩ الرقم ٤.

(٢) أمالي الصدوق: المجلس ٢٧ تحت الرقم ٦.

(٣) بحار الأنور: ٤٤/ ٢٢٤ باب ٣٠.

وذكر أبو عمرو الزاهد في كتاب الياقوت قال: قال عبد الله بن الصفار صاحب أبي حمزة الصوفي: غزونا غزاة وسبينا سبياً وكان فيهم شيخ من عقلاء النصارى فأكرمناه وأحسنا إليه فقال لنا: أخبرني أبي، عن آبائه أنهم حفروا في بلاد الروم حفراً قبل أن يبعث محمد العربي بثلاث مائة سنة فأصابوا حجراً عليه مكتوب بالمسند هذا البيت: أترجو عصبة قتلت حسيناً شفاعة جده يوم الحساب والسند كلام أولاد شيث عليه السلام[1].

في أمالي الصدوق: أبي، عن حبيب بن الحسين التغلبي، عن عباد بن يعقوب، عن عمرو بن ثابت، عن أبي الجارود، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان النبي صلى الله عليه وآله في بيت أم سلمة فقال لها: لا يدخل علي أحد فجاء الحسين عليه السلام وهو طفل فما ملكت معه شيئاً حتى دخل على النبي فدخلت أم سلمة على أثره فإذا الحسين على صدره وإذا النبي يبكي وإذا في يده شي يقلبه.

فقال النبي: يا أم سلمة إن هذا جبرئيل يخبرني أن هذا مقتول وهذه التربة التي يقتل عليها فضعيه عندك، فإذا صارت دماً فقد قتل حبيبي.

فقالت أم سلمة: يا رسول الله سل الله أن يدفع ذلك عنه؟

قال: قد فعلت فأوحى الله عزّ وجلّ إلي أن له درجة لا ينالها أحد من المخلوقين، وأن له شيعة يشفعون فيشفعون، وأن المهدي من ولده فطوبى لمن كان من أولياء الحسين وشيعته هم والله الفائزون يوم القيامة[2].

أمالي الشيخ: ابن حشيش، عن أبي المفضل الشيباني، عن محمد بن علي بن معمر عن ابن أبي الخطاب، عن ابن أبي عمير ومحمد بن سنان، عن هارون بن خارجة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: بينا الحسين عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ أتاه جبرئيل فقال: يا محمد أتحبه؟

---

(١) بحار الأنور: ٤٤/ ٢٢٤ باب ٣٠ ح ٤.

(٢) أمالي الصدوق: المجلس ٢٩ تحت الرقم ٣.

قال: نعم.

قال: أما إن أُمتك ستقتله فحزن رسول الله لذلك حزناً شديداً فقال جبرئيل: أيسرك أن أُريك التربة التي يقتل فيها؟

قال: نعم.

قال: فخسف جبرئيل ما بين مجلس رسول الله إلى كربلا حتى التقت القطعتان هكذا وجمع بين السبابتين فتناول بجناحيه من التربة فناولها رسول الله صلى الله عليه وآله ثم دحيت الأرض أسرع من طرف العين.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: طوبى لك من تربة، وطوبى لمن يقتل فيك.

في كامل الزيارات: محمد بن جعفر الرزاز، عن محمد بن الحسين، عن محمد ابن سنان مثله [١].

بيان: أقول قد بينت معنى التقاء القطعتين في باب أحوال بلقيس في كتاب النبوة [٢].

أمالي الشيخ: عنه، عن أبي المفضل، عن ابن عقدة، عن إبراهيم بن عبد الله النحوي عن محمد بن مسلمة، عن يونس بن أرقم، عن الاعمش، عن سالم بن أبي

---

(١) أمالي الشيخ: ٦٠.

(٢) قال قدس سره في باب قصة سليمان مع بلقيس تحت الرقم ١١، : ١٤/ ١١٥ من الطبعة الحديثة: ظاهر اكثر تلك الأخبار أن الأرض التي كانت بينه وبين السرير انخسفت وتحركت الأرض التي كان السرير عليها، حتى أحضرته عنده.

فإن قيل: كيف انخسفت الأبنية التي كانت عليها؟

قلنا: يحتمل أن تكون تلك الأبنية تحرك بأمره تعالى يميناً وشمالاً١، وكذا ما عليها من الحيوانات والأشجار وغيرها.

ويمكن أن يكون حركة السرير من تحت الأرض بأن غار في الأرض وطويت وتكاثفت الطبقة التحتانية حتى خرج من تحت سريره ثم دحيت تلك الطبقة من تحت الأرض.

الجعد عن أنس بن مالك أن عظيماً من عظماء الملائكة استأذن ربه عزّ وجلّ في زيارة النبي فأذن له فبينما هو عنده إذ دخل عليه الحسين فقبله النبي وأجلسه في حجره فقال له الملك: أتحبه؟

قال: أجل أشد الحب إنه ابني.

قال له: إن أُمتك ستقتله قال: أمتي تقتل ولدي؟

قال: نعم، وإن شئت أريتك من التربة التي يقتل عليها قال: نعم، فأراه تربة حمراء طيبة الريح.

فقال: إذا صارت هذه التربة دماً عبيطاً فهو علامة قتل ابنك هذا.

قال سالم بن أبي الجعد: أخبرت أن الملك كان ميكائيل ﷺ[1].

عنه: عن أبي المفضل، عن هاشم بن نقية الموصلي، عن جعفر بن محمد بن جعفر المدائني، عن زياد بن عبد الله المكاري، عن ليث بن أبي سليم، عن حدير أوحد مر بن عبد الله المازني، عن زيد مولى زينب بنت جحش قالت: كان رسول الله ذات يوم عندي نائماً فجاء الحسين فجعلت العلله مخافة أن يوقظ النبي فغفلت عنه فدخل واتبعته فوجدته قد قعد على بطن النبي ﷺ فوضع زبيته في سرة النبي فجعل يبول عليه.

فأردت أن آخذه عنه فقال رسول الله: دعي ابني يا زينب حتى يفرغ من بوله، فلما فرغ توضأ النبي ﷺ وقام يصلي فلما سجد ارتحله الحسين فلبث النبي ﷺ حتى نزل فلما قام عاد الحسين فحمله حتى فرغ من صلاته.

فبسط النبي يده وجعل يقول: أرني أرني يا جبرئيل.

فقلت: يا رسول الله لقد رأيتك اليوم صنعت شيئاً ما رأيتك صنعته قط.

---

(١) البحار: ٤٤/٢٢٩ باب ٣٠ ح ١٠.

قال: نعم، جاءني جبرئيل فعزاني في ابني الحسين وأخبرني أن أُمتي تقتله وأتاني بتربة حمراء.

قال زياد بن عبد الله: أنا شككت في اسم الشيخ حدير[١] أوحد مر بن عبد الله وقد أثنى عليه ليث خيراً وذكر من فضله[٢].

في الخرائج: من تاريخ محمد النجار شيخ المحدثين بالمدرسة المستنصرية بإسناد مرفوع إلى أنس بن مالك، عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: لما أراد الله أن يهلك قوم نوح أوحى إليه أن شق ألواح الساج، فلما شقها لم يدر ما يصنع بها.

فهبط جبرئيل فأراه هيئة السفينة ومعه تابوت بها مائة ألف مسمار وتسعة وعشرون ألف مسمار فسمر بالمسامير كلها السفينة إلى أن بقيت خمسة مسامير فضرب بيده إلى مسمار فأشرق بيده، وأضاء كما يضيء الكوكب الدري في افق السماء فتحير نوح، فأنطق الله المسمار بلسان طلق ذلق: أنا على اسم خير الأنبياء محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله.

فهبط جبرئيل فقال له: يا جبرئيل ما هذا المسمار الذي ما رأيت مثله؟

فقال: هذا باسم سيد الأنبياء محمد بن عبد الله أسمره على أولها على جانب السفينة الأيمن، ثم ضرب بيده إلى مسمار ثان فأشرق وأنار فقال نوح: وما هذا المسمار؟

فقال: هذا مسمار أخيه وابن عمه سيد الأوصياء علي بن أبي طالب فأسمره على جانب السفينة الأيسر في أولها، ثم ضرب بيده إلى مسمار ثالث فزهر وأشرق وأنار فقال جبرئيل: هذا مسمار فاطمة فأسمره إلى جانب مسمار أبيها، ثم ضرب بيده إلى مسمار رابع فزهر وأنار.

---

(١) لم نر في كتب الرجال من يسمى حدمر نعم في القاموس: الحدمر بالكسر القصير، ولعل الصواب هو الأول حدير بالتصغير كما في الإصابة، ولعله أبوفوزة السلمي فراجع.

(٢) البحار: ٤٤/٢٢٩ باب ٣٠ ح ١١.

فقال جبرئيل: هذا مسمار الحسن فأسمره إلى جانب مسمار أبيه، ثم ضرب بيده إلى مسمار خامس فزهر وأنار وأظهر النداوة فقال جبرئيل: هذا مسمار الحسين فأسمره إلى جانب مسمار أبيه.

فقال نوح: يا جبرئيل ما هذه النداوة؟

فقال: هذا الدم فذكر قصة الحسين عليه السلام وما تعمل الأمة به، فلعن الله قاتله وظالمه وخاذله[1].

أمالي الشيخ: عنه عن أبي المفضل، عن العباس بن خليل، عن محمد بن هاشم، عن سويدف بن عبدالعزيز، عن داود بن عيسى الكوفي، عن عمارة بن عرية، عن محمد بن إبراهيم التيمي، عن أبي سلمة، عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وآله أجلس حسيناً على فخذه وجعل يقبّله.

فقال جبرئيل: أتحب ابنك هذا؟

قال: نعم.

قال: فإن أُمتك ستقتله بعدك، فدمعت عينا رسول الله فقال له: إن شئت أريتك من تربته التي يقتل عليها؟

قال: نعم، فأراه جبرئيل تراباً من تراب الأرض التي يقتل عليها وقال: تدعى الطف[2].

أمالي الشيخ: عنه، عن الحسين بن الحسن بن عامر، عن محمد بن دليل بن بشر عن علي بن سهل، عن مؤمل، عن عمارة بن زاذان، عن ثابت، عن أنس أن ملك المطر استأذن أن يأتي رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وآله لأم سلمة: املكي علينا الباب لا يدخل علينا أحد فجاء الحسين ليدخل فمنعته فوثب حتى دخل فجعل يثب على منكبي رسول الله صلى الله عليه وآله ويقعد عليهما.

---

(١) البحار: ٤٤/ ٢٣٠ باب ٣٠ ح ١٢.

(٢) البحار: ٤٤/ ٢٣٠ باب ٣٠ ح ١٣.

فقال له الملك: أتحبه؟

قال: نعم.

قال، فإن أُمتك ستقتله، وإن شئت أريتك المكان الذي يقتل فيه، فمد يده فإذا طين حمراء.

فأخذتها أم سلمة فصيرتها إلى طرف خمارها قال ثابت: فبلغنا أنه المكان الذي قتل به بكربلا[١].

في كامل الزيارات: محمد بن جعفر الرزاز، عن ابن أبي الخطاب، عن محمد بن سنان عن سعيد بن يسار أو غيره قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام: يقول: لما أن هبط جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله بقتل الحسين، أخذ بيد علي فخلا به ملياً من النهار فغلبتهما عبرة فلم يتفرقا حتى هبط عليهما جبرئيل أو قال: رسول الله رب العالمين.

فقال لهما: ربكما يقرئكما السلام ويقول: قد عزمت عليكما لما صبرتما قال: فصبراً[٢].

كامل الزيارات: أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن الوشاء، عن أحمد بن عائذ عن سالم بن مكرم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما حملت فاطمة بالحسين عليه السلام جاء جبرئيل إلى رسول الله فقال: إن فاطمة ستلد ولداً تقتله أُمتك من بعدك، فلما حملت فاطمة الحسين كرهت حمله وحين وضعته كرهت وضعه ثم قال أبو عبد الله عله السلام: هل رأيتم في الدنيا أماً تلد غلاماً فتكرهه ولكنها كرهته لأنها علمت أنه سيقتل قال: وفيه نزلت هذه الآية ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾[٣].

---

(١) المصدر السابق.

(٢) كامل الزيارات: ٥٥ وهكذا ما يليه.

(٣) الأحقاف: ١٥ والحديث في كامل الزيارات/ ٥٥ و ٥٦.

بيان: قوله ﷺ «لما حلمت» لعل المعنى قرب حملها أو المراد بقوله «جاء جبرئيل» مجيئه قبل ذلك أو بقوله حملت ثانياً شعرت به ولعله على هذا التأويل الباء في قوله بوالديه للسببية، وحسناً مفعول وصينا وفي بعض القراءات حسناً بالتحريك فهو صفة لمصدر محذوف أي إيصاء حسناً، فعلى هذا يحتمل أن يكون المراد بقوله «وصينا» جعلناه وصيّاً قال في مجمع البيان: قرأ أهل الكوفة إحساناً والباقون حسناً وروي عن علي ﷺ وأبي عبدالرحمن السلمي حسنا بفتح الحاء والسين. انتهى.

والوالدان رسول الله وأمير المؤمنين كما في سائر الأخبار ويحتمل الظاهر أيضاً[1].

وفي كامل الزيارات: محمد بن جعفر الرزاز، عن ابن أبي الخطاب، عن محمد بن عمرو بن سعيد، عن رجل من أصحابنا، عن أبي عبد الله ﷺ أن جبرئيل نزل على محمد ﷺ فقال: يا محمد إن الله يقرأ عليك السلام، ويبشرك بمولود يولد من فاطمة ﷺ تقتله أمتك من بعدك.

فقال: يا جبرئيل وعلى ربي السلام لا حاجة لي في مولود يولد من فاطمة تقتله أمتي، من بعدي.

قال: فعرج جبرئيل ثم هبط فقال له مثل ذلك فقال: يا جبرئيل وعلى ربي السلام لا حاجة لي في مولود تقتله أمتي من بعدي فعرج جبرئيل إلى السماء ثم هبط فقال له: يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويبشرك أنه جاعل في ذريته الإمامة والولاية والوصية فقال: قد رضيت.

ثم أرسل إلى فاطمة ﷺ: أن الله يبشرني بمولود يولد منك تقتله أمتي من بعدي فأرسلت إليه: أن لا حاجة لي في مولود يولد مني تقتله أمتك من بعدك فأرسل إليها أن الله جاعل في ذريته الإمامة والولاية والوصية فأرسلت إليه أني قد رضيت ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ

(١) انظر البحار: ٤٤/ ٢٣٢ باب ٣٠ ح ١٦.

﴿أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓ﴾[1] فلو أنه قال: أصلح لي ذريتي لكانت ذريته كلهم أئمة.

ولم يرضع الحسين عليه السلام من فاطمة ولا من انثى ولكنه كان يؤتى به النبي فيضع إبهامه في فيه فيمص منها ما يكفيه اليومين والثلاثة، فينبت لحم الحسين من لحم رسول الله، ودمه، ولم يولد مولود لستة أشهر إلا عيسى ابن مريم والحسين بن علي عليهما السلام[2].

في كامل الزيارات: أبي، عن سعد، عن محمد بن حماد، عن أخيه أحمد، عن محمد بن عبد الله، عن أبيه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أتى جبرئيل رسول الله فقال له: السلام عليك يا محمد ألا أبشرك بغلام تقتله أمتك من بعدك؟

فقال: لا حاجة لي فيه.

قال: فانقض إلى السماء ثم عاد إليه الثانية فقال مثل ذلك فقال: لا حاجة لي فيه فانعرج إلى السماء ثم انقض عليه الثالثة فقال له مثل ذلك فقال: لا حاجة لي فيه فقال: إن ربك جاعل الوصية في عقبه؟فقال: نعم.

ثم قام رسول الله فدخل على فاطمة فقال لها: إن جبرئيل أتاني فبشرني بغلام تقتله أمتي من بعدي فقالت: لا حاجة لي فيه.

فقال لها: إن ربي جاعل الوصية في عقبه؟ فقالت: نعم، إذن.

قال: فأنزل الله تبارك وتعالى عند ذلك هذه الآية فيه ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾ لموضع إعلام جبرئيل إياها بقتله، فحملته كرهاً بأنه مقتول، ووضعته كرهاً لأنه مقتول.

وفي كامل الزيارات: أبي وابن الوليد معا، عن الصفار، عن ابن عيسى، عن

---

(١) الأحقاف: ١٥ والحديث في كامل الزيارات: ٥٧.

(٢) بحار الأنوار: ٤٤/ ٢٣٢ باب ٣٠ ح ١٧

ابن فضال عن ابن بكير، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: دخلت فاطمة على رسول الله صلى الله عليه وآله وعيناه تدمع فسألته ما لك؟

فقال: إن جبرئيل أخبرني أن أمتي تقتل حسيناً، فجزعت وشق عليها، فأخبرها بمن يملك من ولدها فطابت نفسها وسكنت.

وفي كامل الزيارات: ابن الوليد، عن سعد، عن اليقطيني، عن صفوان، عن الحسين بن أبي غندر، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: زارنا رسول الله صلى الله عليه وآله وقد أهدت لنا أم أيمن لبناً وزبداً وتمراً فقدمنا منه فأكل ثم قام إلى زاوية البيت فصلى ركعات فلما كان في آخر سجوده بكى بكاء شديداً فلم يسأله أحد منا إجلالاً وإعظاماً له.

فقام الحسين في حجره وقال له: يا أبه لقد دخلت بيتنا فما سررنا بشي كسرورنا بدخولك ثم بكيت بكاء غمنا فما أبكاك؟

فقال: يا بني أتاني جبرئيل عليه السلام آنفاً فأخبرني أنكم قتلى، وأن مصارعكم شتى فقال: يا أبه فما لمن يزور قبورنا، على تشتتها؟

فقال: يا بني أولئك طوائف من أمتي يزورونكم فيلتمسون بذلك البركة، وحقيق علي أن آتيهم يوم القيامة حتى أخلصهم من أهوال الساعة من ذنوبهم ويسكنهم الله الجنة[1].

في كامل الزيارات: ابن الوليد، عن محمد بن أبي القاسم، عن محمد بن علي القرشي، عن عبيد بن يحيى الثوري، عن محمد بن الحسين بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جده عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: زارنا رسول الله ذات يوم فقدمنا إليه طعاما وأهدت إلينا أم أيمن صحفة من تمر وقعباً من لبن وزبد.

فقدمنا إليه فأكل منه فلما فرغ قمت فسكبت على يده ماء فلما غسل يده مسح وجهه ولحيته ببلة يديه ثم قام إلى مسجد في جانب البيت فخر ساجداً فبكى فأطال

---

(١) كامل الزيارات: ٥٨ وبحار الأنوار: ٤٤/ ٢٣٣ باب ٣٠ ح ٢٠.

البكاء ثم رفع رأسه فما اجترئ منا أهل البيت أحد يسأله عن شي.

فقام الحسين يدرج حتى يصعد على فخذي رسول الله فأخذ برأسه إلى صدره ووضع ذقنه على رأس رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال: يا أبه ما يبكيك؟

فقال: يا بني إني نظرت إليكم اليوم فسررت بكم سروراً لم أسر بكم مثله قط، فهبط إلي جبرئيل فأخبرني أنكم قتلى، وأن مصارعكم شتى، فحمدت الله على ذلك، وسألته لكم الخيرة.

فقال له: يا أبه! فمن يزور قبورنا ويتعاهدها على تشتتها؟

قال: طوائف من أمتي يريدون بذلك بري وصلتي، أتعاهدهم في الموقف وآخذ بأعضادهم فأنجيهم من أهواله وشدائده[1].

في كامل الزيارات: أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن الأهوازي، عن النضر، عن يحيى الحلبي، عن هارون بن خارجة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن جبرئيل أتى رسول الله والحسين يلعب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره أن أمته ستقتله.

قال: فجزع رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: ألا أريك التربة التي يقتل فيها؟

قال: فخسف ما بين مجلس رسول الله إلى المكان الذي قتل فيه حتى التقت القطعتان فأخذ منها ودحيت في أسرع من طرفة العين فخرج وهو يقول: طوبى لك من تربة وطوبى لمن يقتل حولك.

قال: وكذلك صنع صاحب سليمان تكلم باسم الله الأعظم فخسف ما بين سرير سليمان وبين العرش من سهولة الأرض وحزونتها حتى التقت القطعتان فاجتر العرش قال سليمان: يخيل إلي أنه خرج من تحت سريري قال: ودحيت في أسرع من طرفة العين[2].

---

(١) كامل الزيارات/ ٥٨.

(٢) كامل الزيارات: ٦٠ الباب ١٧ تحت الرقم ١ ـ ٩.

في كامل الزيارات: أبي، عن سعد، عن محمد بن عبدالحميد، عن أبي جميلة، عن زيد الشحام، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نعى جبرئيل عليه السلام الحسين عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله في بيت أم سلمة فدخل عليه الحسين وجبرئيل عنده.

فقال: إن هذا تقتله أمتك فقال رسول الله: أرني من التربة التي يسفك فيها دمه، فتناول جبرئيل قبضة من تلك التربة فإذا هي تربة حمراء.

في كامل الزيارات: أبي، عن سعد، عن علي بن إسماعيل وابن أبي الخطاب وابن هاشم جميعاً، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله وزاد فيه: فلم تزل عند أم سلمة حتى ماتت رحمها الله.

في كامل الزيارات: أبي، عن سعد، عن محمد بن الوليد الخزاز، عن حماد بن عثمان عن عبدالملك بن أعين قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن رسول الله كان في بيت أم سلمة وعنده جبرئيل فدخل عليه الحسين فقال له جبرئيل: إن أُمتك تقتل ابنك هذا، ألا أريك من تربة الأرض التي يقتل فيها؟

فقال رسول الله: نعم، فأهوى جبرئيل بيده وقبض قبضة منها فأراها النبي صلى الله عليه وآله.

في كامل الزيارات: أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن الوشاء، عن أحمد بن عائذ عن أبي خديجة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما ولدت فاطمة الحسين جاء جبرئيل إلى رسول الله فقال له: إن أُمتك تقتل الحسين من بعدك، ثم قال: ألا أريك من تربتها؟ فضرب بجناحه فأخرج من تربة كربلاء فأراها إياه ثم قال: هذه التربة التي يقتل عليها.

في كامل الزيارات: أحمد بن عبد الله بن علي، عن جعفر بن سليمان، عن أبيه، عن عبدالرحمن الغنوي، عن سليمان قال: وهل بقي في السماوات ملك لم ينزل إلى رسول الله يعزيه في ولده الحسين؟ ويخبره بثواب الله إياه، ويحمل إليه تربته مصروعا عليها، مذبوحاً مقتولاً، طريحاً مخذولاً.

فقال رسول الله: اللهم اخذل من خذله، واقتل، واذبح من ذبحه، ولا تمتعه بما طلب.

قال عبدالرحمن: فوالله لقد عوجل الملعون يزيد، ولم يتمتع بعد قتله ولقد أخذ مغافصة بات سكراناً وأصبح ميتاً متغيراً، كأنه مطلي بقار، أخذ على أسف وما بقي أحد ممن تابعه على قتله أو كان في محاربته إلا أصابه جنون أو جذام أو برص وصار ذلك وراثة في نسلهم لعنهم الله.

في كامل الزيارات: الحسين بن علي الزعفراني، عن محمد بن عمرو الأسلمي، عن عمرو بن عبد الله بن عنبسة، عن محمد بن عبد الله بن عمرو، عن أبيه، عن ابن عباس قال: الملك الذي جاء إلى محمد صلى الله عليه وآله يخبره بقتل الحسين كان جبرئيل الروح الأمين منشور الأجنحة، باكياً صارخاً قد حمل من تربته، وهو يفوح كالمسك فقال رسول الله: وتفلح أم تقتل فرخي؟ أو قال: فرخ ابنتي؟

قال جبرئيل: يضربها الله بالاختلاف فيختلف قلوبهم.

في كامل الزيارات: محمد بن جعفر الرزاز، عن ابن أبي الخطاب، وأحمد بن الحسن بن فضال، عن الحسن بن فضال، عن مروان بن مسلم، عن بريد العجلي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: يا ابن رسول الله أخبرني عن إسماعيل الذي ذكره الله في كتابه حيث يقول: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾[1] أكان إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام فإن الناس يزعمون أنه إسماعيل بن إبراهيم.

فقال عليه السلام: إن إسماعيل مات قبل إبراهيم وإن إبراهيم كان حجة لله قائداً صاحب شريعة فإلى من أرسل إسماعيل إذن؟

قلت: فمن كان جعلت فداك؟

قال ذاك إسماعيل بن حزقيل النبي بعثه الله إلى قومه فكذبوه وقتلوه وسلخوا وجهه فغضب الله عليهم (له) فوجه إليه سطاطائيل ملك العذاب فقال له: يا إسماعيل أنا سطاطائيل ملك العذاب وجهني رب العزة إليك لأعذب قومك بأنواع العذاب إن شئت فقال له إسماعيل: لا حاجة لي في ذلك يا سطاطائيل.

---

(١) سورة مريم، الآية: ٥٤.

فأوحى الله إليه فما حاجتك يا إسماعيل؟

فقال إسماعيل: يا رب إنك أخذت الميثاق لنفسك بالربوبية، ولمحمد بالنبوة، ولأوصيائه بالولاية، وأخبرت خلقك بما تفعل أمته بالحسين بن علي عليه السلام من بعد نبيها، وإنك وعدت الحسين أن تكره إلى الدنيا حتى ينتقم بنفسه ممن فعل ذلك به، فحاجتي إليك يا رب أن تكرني إلى الدنيا حتى أنتقم ممن فعل ذلك بي ما فعل، كما تكر الحسين فوعد الله إسماعيل بن حزقيل ذلك، فهو يكر مع الحسين بن علي عليه السلام[1].

في كامل الزيارات: أبي، عن سعد، عن اليقطيني، عن محمد بن سنان، عن أبي سعيد القماط، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله في منزل فاطمة والحسين في حجره إذ بكى وخرّ ساجداً ثم قال: يا فاطمة يا بنت محمد إن العلي الأعلى تراه الي في بيتك هذا ساعتي هذه في أحسن صورة وأهيأ هيئة وقال لي: يا محمد أتحب الحسين؟ فقلت: نعم قرة عيني، وريحانتي، وثمرة فؤادي، وجلدة ما بين عيني.

فقال لي: يا محمد ووضع يده على رأس الحسين بورك من مولود عليه بركاتي وصلواتي ورحمتي ورضواني، ولعنتي وسخطي وعذابي وخزيي ونكالي على من قتله وناصبه وناواه ونازعه، أما إنه سيد الشهداء من الأولين والآخرين في الدنيا والآخرة وسيد شباب أهل الجنة من الخلق أجمعين وأبوه أفضل منه وخير فأقرئه السلام وبشره بأنه راية الهدى، ومنار أوليائي وحفيظي وشهيدي على خلقي وخازن علمي وحجتي على أهل السماوات وأهل الأرضين والثقلين الجن والإنس[2].

بيان: «إن العلي الاعلى» أي رسوله جبرئيل أو يكون التراثي كناية عن غاية الظهور العلمي، وحسن الصورة كناية عن ظهور صفات كماله تعالى له، ووضع اليد كناية عن إفاضة الرحمة[3].

---

(١) كامل الزيارات: ٦٤ وبحار الأنوار: ٤٤/ ٢٣٤ باب ٣٠ ح ٢٥ ـ ٢٨.

(٢) كامل الزيارات: ٦٧.

(٣) بحار الأنوار: ٤٤/ ٢٣٧ باب ٣٠ ح ٢٩.

في الإرشاد: روى الأوزاعي، عن عبد الله بن شداد، عن أم الفضل بنت الحارث أنها دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت: يارسول الله رأيت الليلة حلماً منكراً.

قال: وما هو؟

قالت: إنه شديد.

قال: وما هو؟

قالت: رأيت كأن قطعة من جسدك قد قطعت ووضعت في حجري فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: خيراً رأيت تلد فاطمة غلاماً فيكون في حجرك.

فولدت فاطمة عليها السلام الحسين عليه السلام قالت: وكان في حجري كما قال رسول الله فدخلت به يوماً على النبي فوضعته في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله ثم حانت مني التفاتة، فإذا عينا رسول الله تهرقان بالدموع.

فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما لك؟

قال: أتاني جبرئيل فأخبرني أن أمتي تقتل ابني هذا وأتاني بتربة حمراء من تربته[1].

وفي الإرشاد: روى سماك، عن ابن المخارق، عن أم سلمة قالت: بينا رسول الله ذات يوم جالساً والحسين جالس في حجره إذ هملت عيناه بالدموع.

فقلت له: يا رسول الله ما لي أراك تبكي جعلت فداك؟

قال: جاءني جبرئيل فعزاني بابني الحسين وأخبرني أن طائفة من أمتي تقتله، لا أنا لها الله شفاعتي.

وروي بإسناد آخر عن أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت: خرج رسول الله من عندنا ذات ليلة فغاب عنا طويلاً، ثم جاءنا وهو أشعث أغبر، ويده مضمومة فقلت له: يا رسول الله ما لي أراك شعثاً مغبراً؟

---

(١) إرشاد المفيد/ ٢٣٤.

فقال: اسري بي في هذا الوقت إلى موضع من العراق يقال له كربلا فأريت فيه مصرع الحسين ابني وجماعة من ولدي وأهل بيتي فلم أزل ألقط دماءهم فها هو في يدي وبسطها إلي فقال: خذيها فاحفظي بها فأخذتها فإذا هي شبه تراب أحمر، فوضعته في قارورة وشددت رأسها واحتفظت بها.

فلما خرج الحسين ﷺ من مكة متوجهاً نحو العراق كنت أخرج تلك القارورة في كل يوم وليلة وأشمها وأنظر إليها ثم أبكي لمصابه، فلما كان في اليوم العاشر من المحرم وهو اليوم الذي قتل فيه ﷺ أخرجتها في أول النهار وهي بحالها ثم عدت إليها آخر النهار فإذا هي دم عبيط فصحت في بيتي وبكيت وكظمت غيظي مخافة أن يسمع أعداؤهم بالمدينة فيتسرعوا بالشماتة فلم أزل حافظة للوقت واليوم حتى جاء الناعي ينعاه فحقق ما رأيت[1].

في مناقب آل أبي طالب: قال سعد بن أبي وقاص: إن قس بن ساعدة الأيادي[2] قال قبل مبعث النبي: تخلف المقدار منهم عصبة ثاروا بصفين وفي يوم الجمل والتزم الثار الحسين بعده واحتشدوا على ابنه حتى قتل[3].

بيان: «تخلف المقدار» أي جازوا قدرهم وتعدوا طورهم، أو كثروا حتى لا يحيط بهم مقدار وعدد، قوله: ثاروا من الثوران أو من الثأر من قولهم ثأرت القتيل أي قتلت قاتله، فإنهم كانوا يدعون طلب دم عثمان ومن قتل منهم في غزوات

---

(١) الإرشاد: ٢٣٤ و ٢٣٥.

(٢) هو قس بن ساعدة بن جذامة بن زفر بن اياد بن نزار الأيادي، البليغ الخطيب المشهور، مات قبل البعثة وذكره أبو حاتم السجستاني في المعمرين وقال إنه عاش ثلاث مائة وثمانين سنة، وقيل إنه عاش ستمائة سنة وهو أول من آمن بالبعث من أهل الجاهلية، وأول من كتب من فلان إلى فلان وأول من توكأ على عصا في الخطبة، وأول من قال أما بعد، وفي رواية ابن الكلبي انه قال في خطبة له: لو على الأرض دين أفضل من دين قد أظلكم زمانه وأدرككم أوانه، فطوبى لمن أدركه فاتبعه، وويل لمن خالفه، وفيه قال رسول الله «يرحم الله قساً إني لأرجو يوم القيامة أن يبعث أمة وحده».

(٣) مناقب آل أبي طالب: ٤/ ٦٢.

الرسول صلى الله عليه وآله ويؤيده قوله: والتزم الثار أي طلبوا الثأر بعد ذلك من الحسين عليه السلام لاجل من قتل منهم في الجمل وصفين وغير ذلك، أو المعنى أنهم قتلوه حتى لزم ثاره[1].

في تفسير فرات الكوفي: بإسناده عن حذيفة، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: لما أسري بي أخذ جبرئيل بيدي فأدخلني الجنة، وأنا مسرور فإذا أنا بشجرة من نور مكللة بالنور، في أصلها ملكان يطويان الحلي والحلل إلى يوم القيامة، ثم تقدمت أمامي فإذا أنا بتفاح لم أر تفاحاً هو أعظم منه، فأخذت واحدة ففلقتها فخرجت علي منها حوراء كأن أجفانها مقاديم أجنحة النسور.

فقلت: لمن أنت؟ فبكت وقالت: لابنك المقتول ظلماً الحسين بن علي بن أبي طالب.

ثم تقدمت أمامي فإذا أنا برطب ألين من الزبد، وأحلى من العسل، فأخذت رطبة فأكلتها وأنا أشتهيها فتحولت الرطبة نطفة في صلبي، فلما هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة ففاطمة حوراء إنسية فإذا اشتقت إلى رائحة الجنة شممت رائحة ابنتي فاطمة[2].

في بعض كتب المناقب المعتبرة، عن الحسن بن أحمد الهمداني عن أبي علي الحداد، عن محمد بن أحمد الكاتب، عن عبد الله بن محمد، عن أحمد بن عمرو، عن إبراهيم بن سعيد، عن محمد بن جعفر بن محمد، عن عبدالرحمن بن محمد بن عمر بن أبي سلمة، عن أبيه، عن جده، عن أم سلمة قالت: جاء جبرئيل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: إن أمتك تقتله يعني الحسين بعدك ثم قال: ألا اريك من تربته؟

قالت: فجاء بحصيات فجعلهن رسول الله في قارورة فلما كان ليلة قتل الحسين قالت أم سلمة: سمعت قائلاً يقول:

أيها القاتلون جهلاً حسيناً ... أبشروا بالعذاب والتنكيل

قد لعنتم على لسان داود ... وموسى وصاحب الانجيل

---

(١) بحار الأنوار: ٤٤/٢٤٠ باب ٣٠ ح ٢٩.

(٢) تفسير فرات/ ١٠ والحديث مختصر.

قالت: فبكيت ففتحت القارورة فإذا قد حدث فيها دم[١].

وروي في مؤلفات بعض الأصحاب عن أم سلمة قالت: دخل رسول الله ذات يوم ودخل في أثره الحسن والحسين عليهما السلام وجلسا إلى جانبيه فأخذ الحسن على ركبته اليمنى، والحسين على ركبته اليسرى، وجعل يقبل هذا تارة وهذا أخرى وإذا بجبرئيل قد نزل وقال: يا رسول الله إنك لتحب الحسن والحسين؟

فقال: وكيف لا أحبهما وهما ريحانتاي من الدنيا وقرتا عيني.

فقال جبرئيل: يا نبي الله إن الله قد حكم عليهما بأمر فاصبر له.

فقال: وما هو يا أخي؟

فقال: قد حكم على هذا الحسن أن يموت مسموماً، وعلى هذا الحسين أن يموت مذبوحاً وإن لكل نبي دعوة مستجابة، فإن شئت كانت دعوتك لولديك الحسن والحسين فادع الله أن يسلمهما من السم والقتل، وإن شئت كانت مصيبتهما ذخيرة في شفاعتك للعصاة من أمتك يوم القيامة.

فقال النبي صلى الله عليه وآله: يا جبرئيل أنا راض بحكم ربي لا أريد إلا ما يريده، وقد أحببت أن تكون دعوتي ذخيرة لشفاعتي في العصاة من أمتي ويقضي الله في ولدي ما يشاء[٢].

وروي أن رسول الله كان يوماً مع جماعة من أصحابه ماراً في بعض الطريق، وإذا هم بصبيان يلعبون في ذلك الطريق، فجلس النبي صلى الله عليه وآله عند صبي منهم وجعل يقبل ما بين عينيه ويلاطفه، ثم أقعده على حجره وكان يكثر تقبيله، فسئل عن علة ذلك.

فقال صلى الله عليه وآله: إني رأيت هذا الصبي يوماً يلعب مع الحسين ورأيته يرفع التراب من

---

(١) بحار الأنوار: ٤٤/ ٢٤١ باب ٣٠ ح ٣٤.

(٢) بحار الأنوار: ٤٤/ ٢٤٢ باب ٣٠ ح ٣٥.

تحت قدميه، ويمسح به وجهه وعينيه، فأنا احبه لحبه لولدي الحسين، ولقد أخبرني جبرئيل أنه يكون من أنصاره في وقعة كربلا [١].

وروي مرسلاً أن آدم لما هبط إلى الأرض لم ير حوّا فصار يطوف الأرض في طلبها فمر بكربلا فاغتم، وضاق صدره من غير سبب، وعثر في الموضع الذي قتل فيه الحسين، حتى سال الدم من رجله، فرفع رأسه إلى السماء وقال: إلهي هل حدث مني ذنب آخر فعاقبتني به؟ فإني طفت جميع الأرض، وما أصابني سوء مثل ما أصابني في هذه الأرض.

فأوحى الله إليه يا آدم ما حدث منك ذنب، ولكن يقتل في هذه الأرض ولدك الحسين ظلماً فسال دمك موافقة لدمه.

فقال آدم: يا رب أيكون الحسين نبيّاً؟ قال: لا، ولكنه سبط النبي محمد.

فقال: ومن القاتل له؟

قال: قاتله يزيد لعين أهل السماوات والأرض.

فقال آدم: فأي شيء أصنع يا جبرئيل؟

فقال: العنه يا آدم فلعنه أربع مرات ومشى خطوات إلى جبل عرفات فوجد حوا هناك [٢].

وروي أن نوحاً عليه السلام لما ركب في السفينة طافت به جميع الدنيا فلما مرت بكربلا أخذته الأرض، وخاف نوح الغرق فدعا ربه وقال: إلهي طفت جميع الدنيا وما أصابني فزع مثل ما أصابني في هذه الأرض فنزل جبرئيل وقال: يا نوح في هذا الموضع يقتل الحسين سبط محمد خاتم الأنبياء، وابن خاتم الأوصياء فقال: ومن القاتل له يا جبرئيل؟

قال: قاتله لعين أهل سبع سماوات وسبع أرضين، فلعنه نوح أربع مرات

---

(١) المصدر السابق.

(٢) بحار الأنوار: ٤٤/٢٤٣ باب ٣٠ ح ٣٧.

فسارت السفينة حتى بلغت الجودي واستقرت عليه.

وروي أن إبراهيم عليه السلام مر في أرض كربلا وهو راكب فرساً فعثرت به وسقط إبراهيم وشج رأسه وسال دمه، فأخذ في الاستغفار وقال: إلهي أي شي حدث مني؟ فنزل إليه جبرئيل وقال: يا إبراهيم ما حدث منك ذنب، ولكن هنا يقتل سبط خاتم الأنبياء، وابن خاتم الأوصياء، فسال دمك موافقة لدمه.

قال: يا جبرئيل ومن يكون قاتله؟

قال: لعين أهل السماوات والأرضين والقلم جرى على اللوح بلعنه بغير إذن ربه، فأوحى الله تعالى إلى القلم إنك استحققت الثناء بهذا اللعن.

فرفع إبراهيم عليه السلام يديه ولعن يزيد لعناً كثيراً وأمن فرسه بلسان فصيح فقال إبراهيم لفرسه: أي شي عرفت حتى تؤمن على دعائي؟

فقال: يا إبراهيم أنا أفتخر بركوبك علي فلما عثرت وسقطت عن ظهري عظمت خجلتي وكان سبب ذلك من يزيد لعنه الله تعالى (١).

وروي أن إسماعيل كانت أغنامه ترعى بشط الفرات، فأخبره الراعي أنها لا تشرب الماء من هذه المشرعة منذ كذا يوماً فسأل ربه عن سبب ذلك فنزل جبرئيل وقال: يا إسماعيل سل غنمك فإنها تجيبك عن سبب ذلك؟

فقال لها: لم لا تشربين من هذا الماء؟

فقالت بلسان فصيح؟ قد بلغنا أن ولدك الحسين عليه السلام سبط محمد يقتل هنا عطشاناً فنحن لا نشرب من هذه المشرعة حزنا عليه، فسألها عن قاتله فقالت يقتله لعين أهل السماوات والأرضين والخلائق أجمعين.

فقال إسماعيل: اللهم العن قاتل الحسين عليه السلام.

وروي أن موسى كان ذات يوم سائراً ومعه يوشع بن نون، فلما جاء إلى أرض

---

(١) بحار الأنوار: ٤٤/٢٤٣ باب ٣٠ ح ٣٩.

كربلا انخرق نعله، وانقطع شراكه، ودخل الخسك في رجليه، وسال دمه.

فقال: إلهي أي شيء حدث مني؟ فأوحى إليه أن هنا يقتل الحسين عليه السلام وهنا يسفك دمه، فسال دمك موافقة لدمه، فقال: رب ومن يكون الحسين؟ فقيل له: هو سبط محمد المصطفى، وابن علي المرتضى.

فقال: ومن يكون قاتله؟ فقيل: هو لعين السمك في البحار، والوحوش في القفار، والطير في الهواء، فرفع موسى يديه ولعن يزيد ودعا عليه وأمن يوشع بن نون على دعائه ومضى لشأنه.

وروي أن سليمان كان يجلس على بساطه ويسير في الهواء، فمر ذات يوم وهو سائر في أرض كربلا فأدارت الريح بساطه ثلاث دورات حتى خاف السقوط فسكنت الريح، ونزل البساط في أرض كربلا.

فقال سليمان للريح: لم سكنت؟

فقالت: إن هنا يقتل الحسين عليه السلام فقال ومن يكون الحسين؟

فقالت: هو سبط محمد المختار، وابن علي الكرار.

فقال: ومن قاتله؟

قالت: لعين أهل السماوات والأرض يزيد، فرفع سليمان يديه ولعنه ودعا عليه وأمن على دعائه الإنس والجن، فهبت الريح وسار البساط.

وروي أن عيسى كان سائحاً في البراري، ومعه الحواريون، فمروا بكربلا فرأوا أسدا كاسراً[1] قد أخذ الطريق فتقدم عيسى إلى الأسد.

فقال له: لم جلست في هذا الطريق؟ وقال: لا تدعنا نمر فيه؟

فقال الأسد بلسان فصيح: إني لم أدع لكم الطريق حتى تلعنوا يزيد قاتل الحسين عليه السلام، فقال عيسى عليه السلام: ومن يكون الحسين؟

---

(١) أسد كاسر: أي قوي يكسر فريسته.

قال: هو سبط محمد النبي الأمي وابن علي الولي، قال: ومن قاتله؟

قال: قاتله لعين الوحوش والذباب والسباع أجمع خصوصاً أيام عاشورا فرفع عيسى يديه ولعن يزيد ودعا عليه وأمن الحواريون على دعائه فتنحى الأسد عن طريقهم ومضوا لشأنهم.

وروى صاحب الدر الثمين في تفسير قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾[1] أنه رأى ساق العرش وأسماء النبي والأئمة عليهم السلام فلقنه جبرئيل قل: يا حميد بحق محمد، يا عالي بحق علي، يا فاطر بحق فاطمة، يا محسن بحق الحسن والحسين ومنك الإحسان.

فلما ذكر الحسين سالت دموعه وانخشع قلبه، وقال: يا أخي جبرئيل في ذكر الخامس ينكسر قلبي وتسيل عبرتي؟

قال جبرئيل: ولدك هذا يصاب بمصيبة تصغر عندها المصائب.

فقال: يا أخي وما هي؟

قال: يقتل عطشاناً غريباً وحيداً فريداً ليس له ناصر ولا معين، ولو تراه يا آدم وهو يقول: واعطشاه واقلة ناصراه، حتى يحول العطش بينه وبين السماء كالدخان، فلم يجبه أحد إلا بالسيوف، وشرب الحتوف، فيذبح ذبح الشاة من قفاه، وينهب رحله أعداؤه وتشهر رؤوسهم هو وأنصاره في البلدان، ومعهم النسوان، كذلك سبق في علم الواحد المنان، فبكى آدم وجبرئيل بكاء الثكلى[2].

وروي عن بعض الثقات الأخيار أن الحسن والحسين عليهما السلام دخلا يوم عيد إلى حجرة جدهما رسول الله صلى الله عليه وآله فقالا: يا جداه، اليوم يوم العيد، وقد تزين أولاد العرب بألوان اللباس، ولبسوا جديد الثياب، وليس لنا ثوب جديد وقد توجهنا لذلك

---

(١) البقرة: ٣٧.

(٢) بحار الأنوار: ٤٤/ ٢٤٥ باب ٣٠ ح ٤٤.

إليك، فتأمل النبي حالهما وبكى، ولم يكن عنده في البيت ثياب يليق بهما، ولا رأى أن يمنعهما فيكسر خاطرهما، فدعا ربه وقال: إلهي اجبر قلبهما وقلب أمهما.

فنزل جبرئيل ومعه حلتان بيضاوان من حلل الجنة، فسر النبي ﷺ وقال لهما: يا سيدي شباب أهل الجنة خذا أثواباً خاطها خياط القدرة على قدر طولكما، فلما رأيا الخلع بيضاً قالا: يا جداه كيف هذا وجميع صبيان العرب لا يسون ألوان الثياب، فأطرق النبي ساعة متفكرا في أمرهما.

فقال جبرئيل: يا محمد طب نفساً وقر عيناً إن صابغ صبغة الله عزّ وجلّ يقضي لهما هذا الأمر ويفرح قلوبهما بأي لون شاءا، فأمر يا محمد بإحضار الطست والإبريق فأحضرا فقال جبرئيل: يا رسول الله أنا أصب الماء على هذه الخلع وأنت تفركهما بيدك فتصبغ لهما بأي لون شاءا.

فوضع النبي حلة الحسن في الطست فأخذ جبرئيل يصب الماء ثم أقبل النبي على الحسن وقال له: يا قرة عيني بأي لون تريد حلتك؟

فقال: أريدها خضراء ففركها النبي بيده في ذلك الماء، فأخذت بقدرة الله لوناً أخضر فائقاً كالزبرجد الأخضر، فأخرجها النبي وأعطاها الحسن، فلبسها.

ثم وضع حلة الحسين في الطست وأخذ جبرئيل يصب الماء فالتفت النبي إلى نحو الحسين، وكان له من العمر خمس سنين وقال له: يا قرة عيني أي لون تريد حلتك؟

فقال الحسين: يا جدي أريدها حمراء ففركها النبي بيده في ذلك الماء فصارت حمراء كالياقوت الأحمر فلبسها الحسين فسر النبي بذلك وتوجه الحسن والحسين إلى أمهما فرحين مسرورين.

فبكى جبرئيل ﷺ لما شاهد تلك الحال فقال النبي: يا أخي جبرئيل في مثل هذا اليوم الذي فرح فيه ولداي تبكي وتحزن؟ فبالله عليك إلا ما أخبرتني فقال جبرئيل: اعلم يا رسول الله أن اختيار ابنيك على اختلاف اللون، فلا بد للحسن أن

يسقوه السم ويخضر لون جسده من عظم السم ولا بدّ للحسين أن يقتلوه ويذبحوه ويخضب بدنه من دمه، فبكى النبي وزاد حزنه لذلك[١].

وروى الشيخ جعفر بن نما في مثير الأحزان بإسناده عن زوجة العباس بن عبدالمطلب وهي أم الفضل لبابة بنت الحارث قالت: رأيت في النوم قبل مولد الحسين عليه السلام كأن قطعاً من لحم رسول الله قطعت ووضعت في حجري.

فقصصت الرؤيا على رسول الله.

فقال: إن صدقت رؤياك فإن فاطمة ستلد غلاماً وأدفعه إليك لترضعيه، فجرى الأمر على ذلك، فجئت به يوماً فوضعته في حجري فبال.

فقطرت منه قطرة على ثوبه عليه السلام فقرصته فبكى.

فقال كالمغضب: مهلاً يا أم الفضل فهذا ثوبي يغسل وقد أوجعت ابني.

قالت: فتركته ومضيت لآتيه بماء، فجئت فوجدته عليه السلام يبكي فقلت: مم بكاؤك يا رسول الله؟ فقال: إن جبرئيل أتاني وأخبرني أن أمتي تقتل ولدي هذا[٢].

قال: وقال أصحاب الحديث فلما أتت على الحسين عليه السلام سنة كاملة، هبط على النبي اثنا عشر ملكاً على صور مختلفة أحدهم على صورة بني آدم يعزونه ويقولون إنه سينزل بولدك الحسين ابن فاطمة ما نزل بهابيل من قابيل، وسيعطى مثل أجر هابيل، ويحمل على قاتله مثل وزر قابيل، ولم يبق ملك إلا نزل إلى النبي يعزونه والنبي يقول: اللهم اخذل خاذله، وأقتل قاتله، ولا تمتعه بما طلبه.

وعن أشعث بن عثمان، عن أبيه، عن أنس بن أبي سحيم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إن ابني هذا يقتل بأرض العراق، فمن أدركه منكم فلينصره فحضر أنس مع الحسين كربلا وقتل معه.

ورويت عن عبدالصمد بن أحمد بن أبي الجيش، عن شيخه أبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي، عن رجاله، عن عائشة قالت: دخل الحسين على النبي وهو

---

(١) بحار الأنوار: ٤٤/ ٢٤٦ باب ٣٠ ح ٤٥.

(٢) ترى الحديث في تذكرة خواص الأمة/ ١٣٣ نقلاً عن ابن سعد في الطبقات وقد ترك ذيل الخبر.

غلام يدرج فقال: أي عائشة ألا أعجبك لقد دخل علي آنفا ملك ما دخل علي قط فقال: إن ابنك هذا مقتول، وإن شئت أريتك من تربته التي يقتل بها فتناول تراباً أحمر فأخذته أم سلمة فخزنته في قارورة فأخرجته يوم قتل وهو دم.

وروي مثل هذا عن زينب بنت جحش.

وعن عبد الله بن يحيى قال: دخلنا مع علي إلى صفين فلما حاذى نينوى نادى صبراً يا عبد الله.

فقال: دخلت على رسول الله وعيناه تفيضان فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما لعينيك تفيضان؟ أغضبك أحد؟

قال ﷺ: لا، بل كان عندي جبرئيل فأخبرني أن الحسين يقتل بشاطئ الفرات، وقال: هل لك أن أشمك من تربته؟

قلت: نعم فمد يده فأخذ قبضة من تراب فأعطانيها، فلم أملك عيني أن فاضتا، واسم الأرض كربلا.

فلما أتت عليه سنتان خرج النبي إلى سفر فوقف في بعض الطريق واسترجع ودمعت عيناه فسئل عن ذلك فقال: هذا جبرئيل يخبرني عن أرض بشط الفرات يقال لها كربلا يقتل فيها ولدي الحسين وكأني أنظر إليه وإلى مصرعه ومدفنه بها، وكأني أنظر على السبايا على أقتاب المطايا وقد أهدي رأس ولدي الحسين إلى يزيد لعنه الله، فوالله ما ينظر أحد إلى رأس الحسين ويفرح إلا خالف الله بين قلبه ولسانه، وعذبه الله عذاباً أليماً.

ثم رجع النبي من سفره مغموما مهموما كئيبا حزينا فصعد المنبر وأصعد معه الحسن والحسين وخطب ووعظ الناس فلما فرغ من خطبته وضع يده اليمنى على رأس الحسن ويده اليسرى على رأس الحسين، وقال: اللهم إن محمداً عبدك ورسولك وهذان أطائب عترتي، وخيار ارومتي، وأفضل ذريتي ومن اخلفهما في أمتي وقد أخبرني جبرئيل أن ولدي هذا مقتول بالسم والآخر شهيد مضرج بالدم اللهم فبارك له في قتله، واجعله من سادات الشهداء اللهم ولا تبارك في قاتله وخاذله واصله حر نارك، واحشره في أسفل درك الجحيم.

قال: فضج الناس بالبكاء والعويل.

فقال لهم النبي ﷺ: أيها الناس أتبكونه ولا تنصرونه، اللهم فكن أنت له ولياً وناصراً، ثم قال: يا قوم إني مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي وأرومتي ومزاج مائي، وثمرة فؤادي، ومهجتي، لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ألا وإني لا أسألكم في ذلك إلا ما أمرني ربي أن أسألكم عنه، أسألكم عن المودة في القربى، واحذروا أن تلقوني غداً على الحوض وقد آذيتم عترتي، وقتلتم أهل بيتي وظلمتموهم.

ألا إنه سيرد علي يوم القيامة ثلاث رايات من هذه الأمة: الاولى راية سوداء مظلمة قد فزعت منها الملائكة فتقف علي فأقول لهم: من أنتم؟ فينسون ذكري، ويقولون: نحن أهل التوحيد من العرب، فأقول لهم: أنا أحمد نبي العرب والعجم، فيقولون: نحن من أمتك، فأقول: كيف خلفتموني من بعدي في أهل بيتي وعترتي وكتاب ربي؟ فيقولون: أما الكتاب فضيعناه، وأما العترة فحرصنا أن نبيدهم عن جديد الأرض فلما أسمع ذلك منهم أعرض عنهم وجهي، فيصدرون عطاشى مسودة وجوههم.

ثم ترد عليّ راية أخرى أشد سواداً من الأولى، فأقول لهم: كيف خلفتموني من بعدي في الثقلين كتاب الله وعترتي؟ فيقولون: أما الأكبر فخالفناه، وأما الأصغر فمزقناهم كل ممزق، فأقول: إليكم عني فيصدرون عطاشا مسودة وجوههم.

ثم ترد علي راية تلمع وجوههم نوراً فأقول لهم: من أنتم؟ فيقولون: نحن أهل كلمة التوحيد والتقوى من أمة محمد المصطفى، ونحن بقية أهل الحق، حملنا كتاب ربنا وحللنا حلاله وحرمنا حرامه وأحببنا ذرية نبينا محمد، ونصرناهم من كل ما نصرنا به أنفسنا، وقاتلنا معهم من ناواهم، فأقول لهم: أبشروا فأنا نبيكم محمد ولقد كنتم في الدنيا كما قلتم، ثم أسقيهم من حوضي فيصدرون مرويين مستبشرين ثم يدخلون الجنة خالدين فيها أبد الآبدين[1].

(١) بحار الأنوار: ٤٤/٢٤٩ باب ٣٠ ح ٤٦.

ما أخبر به النبي وعلي والحسين عليهم السلام بشهادته

جامع الترمذي وكتاب السيدي وفضائل السمعاني أن أُم سلمة قالت: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام وعلى رأسه التراب.

فقلت: ما لك يا رسول الله؟

فقال: شهدت قتل الحسين آنفاً.

ابن فورك في فصوله، وأبو يعلى في مسنده، والعامري في إبانته من طرق منها عن عائشة، وعن شهر بن حوشب أنه دخل الحسين بن علي على النبي وهو يوحى إليه، فنزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو منكب على ظهره، فقال جبرئيل: تحبه؟

فقال: ألا أحب ابني؟

فقال: إن أُمتك ستقتله من بعدك فمد جبرئيل يده فإذا بتربة بيضاء، فقال: في هذه التربة يقتل ابنك، هذه يا محمد اسمها الطف الخبر.

وفي أخبار سالم بن الجعد أنه كان ذلك ميكائيل، وفي مسند أبي يعلى أن ذلك ملك القطر.

أحمد في المسند، عن أنس والغزالي في كيمياء السعادة وابن بطة في كتابه الإبانة من خمسة عشر طريقاً، وابن حبيش التميمي واللفظ له قال ابن عباس: بينا أنا راقد في منزلي إذ سمعت صراخاً عظيماً عالياً من بيت أُم سلمة، وهي تقول: يا بنات عبد المطلب أسعديني وابكين معي، فقد قتل سيدكن، فقيل: ومن أين علمت ذلك؟

قالت: رأيت رسول الله الساعة في المنام شعثاً مذعوراً فسألته عن ذلك فقال: قتل ابني الحسين وأهل بيته فدفنتهم.

قالت: فنظرت فإذا بتربة الحسين الذي أتى بها جبرئيل من كربلا وقال: إذا صارت دماً فقد قتل ابنك فأعطانيها النبي فقال: اجعليها في زجاجة فلتكن عندك فإذا صارت دماً فقد قتل الحسين عليه السلام فرأيت القارورة الآن قد صارت دماً عبيطاً يفور[1].

وفي مكارم الأخلاق: بإسناد أخي دعبل، عن الرضا، عن آبائه، عن علي بن الحسين عليه السلام قال: حدثني أسماء بنت عميس الخثعمية قالت: قبلت[2] جدتك فاطمة بنت رسول الله بالحسن والحسين.

قالت: فلما ولدت الحسن جاء النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا أسماء هاتي ابني.

قالت: فدفعته إليه في خرقة صفراء، فرمى بها وقال: ألم أعهد إليكم أن لا تلفوا المولود في خرقة صفراء، ودعا بخرقة بيضاء فلفه بها، ثم أذن في أُذنه اليمنى، وأقام في أُذنه اليسرى، وقال لعلي عليه السلام: بما سميت ابني هذا؟

قال: ما كنت لأسبقك باسمه يا رسول الله قال: وأنا ما كنت لأسبق ربي عزّ وجلّ قال: فهبط جبرئيل قال: إن الله يقرأ عليك السلام ويقول لك: يا محمد علي منك بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا بني بعدك فسم ابنك باسم ابن هارون.

قال: النبي صلى الله عليه وآله: وما اسم ابن هارون؟

قال جبرئيل: شبر.

قال: وما شبر؟

قال: الحسن، قالت أسماء: فسماه الحسن.

قالت أسماء: فلما ولدت فاطمة الحسين عليه السلام نفستها به فجاءني النبي فقال: هلم ابني يا أسماء، فدفعته إليه في خرقة بيضاء، ففعل به كما فعل بالحسن قالت: وبكى رسول الله ثم قال: إنه سيكون لك حديث! اللهم العن قاتله، لا تعلمي فاطمة بذلك.

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ٤/ ٥٥.

(٢) قبل المرأة كعلم قبالة بالكسر كانت قابلة وهي المرأة التي تأخذ الولد عند الولادة.

قالت أسماء: فلما كان في يوم سابعه جاءني النبي فقال: هلمي ابني فأتيته به: ففعل به كما فعل بالحسن وعق عنه كما عق عن الحسن كبشاً أملح[1] وأعطى القابلة الورك ورجلاً وحلق رأسه وتصدق بوزن الشعر ورقاً، وخلق رأسه بالخلوق وقال: إن الدم من فعل الجاهلية[2] قالت: ثم وضعه في حجره ثم قال: يا أبا عبد الله عزيز عليّ ثم بكى.

فقلت: بأبي أنت وأمي فعلت في هذا اليوم وفي اليوم الأول فما هو؟

قال: أبكي على ابني هذا تقتله فئة باغية كافرة من بني أمية لعنهم الله لا أنالهم الله شفاعتي يوم القيامة، يقتله رجل يثلم الدين ويكفر بالله العظيم.

ثم قال: اللهم إني أسألك فيهما ما سألك إبراهيم في ذريته اللهم أحبهما وأحب من يحبهما، والعن من يبغضهما ملء السماء والأرض[3].

بيان: نفستها به: لعل المعنى كنت قابلتها وإن لم يرد بهذا المعنى فيما عندنا

---

(١) الملحة بياض يخالطه سواد، يقال: كبش أملح وتيس أملح: إذا كان شعره خليساً، وقد أملح الكبش إملاحاً: صار أملح ذكره الجوهري، والخلوق، طيب معروف مركب من الزعفران وغيره من أنواع الطيب وتغلب عليه الصفرة والحمرة.

(٢) روى أبو داود في سننه: ٩٦/٢ بإسناده عن أبي بريدة يقول: كنا في الجاهلية إذا ولد لأحدنا غلام ذبح شاة ولطخ رأسه بدمها، فلما جاء الله بالإسلام كنا نذبح شاة ونحلق رأسه ونلطخه بزعفران.
نعم قد روى أبوداود من حفص بن عمر النمري عن همام عن قتادة، عن الحسن، عن سمرة، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: كل غلام رهينة بعقيقة تذبح عنه يوم السابع ويحلق رأسه ويدمى قال: فكان قتادة إذا سئل عن الدم كيف يصنع به؟
قال: إذا ذبحت رأسه أخذت منها صوفة واستقبلت به أوداجها ثم توضع على يا فوخ الصبي حتى يسيل على العقيقة مثل الخيط ثم يغسل رأسه بعد ويحلق.
لكنهم وهموا هماماً في روايته ذلك وقالوا: إن الصحيح من الحديث. «يسمى» بدل: «يدمى».

(٣) قد مر مثله في: ٢٣٨/٤٣ ٢٤٠ باب ١١ تحت الرقم ٤ عن الصدوق في عيون أخبار الرضا وعن ابن شهر آشوب في المناقب، فراجع.

من اللغة، يحتمل أن يكون من نفس به بالكسر بمعنى ضن، أي ضننت به وأخذته منها، وخلقه تخليقاً طيبه.

قوله عليه السلام «عزيز علي» أي قتلك قال الجزري: عز علي يعز أن أراك بحال سيئة أي يشتد ويشق علي[1].

في أمالي الصدوق: السناني، عن ابن زكريا، عن ابن حبيب، عن ابن بهلول، عن علي بن عاصم، عن الحصين بن عبدالرحمن، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام في خرجته إلى صفين فلما نزل بنينوى وهو بشط الفرات قال بأعلى صوته: يا ابن عباس أتعرف هذا الموضع؟

قلت له: ما أعرفه يا أمير المؤمنين فقال عليه السلام: لو عرفته كمعرفتي لم تكن تجوزه حتى تكبي كبكائي.

قال: فبكى طويلاً حتى اخضلت لحيته، وسالت الدموع على صدره، وبكينا معاً وهو يقول: أوه أوه ما لي ولآل أبي سفيان؟ ما لي ولآل حرب حزب الشيطان؟ وأولياء الكفر؟ صبرا يا أبا عبد الله فقد لقي أبوك مثل الذي تلقى منهم.

ثم دعا بماء فتوضأ وضوء الصلاة فصلى ما شاء الله أن يصلي ثم ذكر نحو كلامه الأول إلا أنه نعس عند انقضاء صلاته وكلامه ساعة ثم انتبه فقال: يا ابن عباس فقلت: ها أنا ذا.

فقال: ألا أحدثك بما رأيت في منامي آنفاً عند رقدتي؟ فقلت: نامت عيناك ورأيت خيراً يا أمير المؤمنين.

قال: رأيت كأني برجال قد نزلوا من السماء معهم أعلام بيض قد تقلدوا سيوفهم وهي بيض تلمع، وقد خطوا حول هذه الأرض خطة ثم رأيت كأن هذه النخيل قد ضربت بأغصانها الأرض تضطرب بدم عبيط وكأني بالحسين سخلي وفرخي ومضغتي ومخي قد غرق فيه يستغيث فيه فلا يغاث، وكأن الرجال البيض قد نزلوا من

---

(١) بحار الأنوار: ٤٤/ ٢٥١ باب ٣١.

المساء ينادونه ويقولون: صبرا آل الرسول، فإنكم تقتلون على أيدي شرار الناس، وهذه الجنة يا أبا عبد الله إليك مشتاقة، ثم يعزونني ويقولون: يا أبا الحسن أبشر.

فقد أقر الله به عينك يوم يقوم الناس لرب العالمين.

ثم انتبهت هكذا، والذي نفس علي بيده، لقد حدثني الصادق المصدق أبوالقاسم صلى الله عليه وآله أني سأراها في خروجي إلى أهل البغي علينا، وهذه أرض كرب وبلاء، يدفن فيها الحسين عليه السلام وسبعة عشر رجلاً من ولدي وولد فاطمة وإنها لفي السماوات معروفة، تذكر أرض كرب وبلاء، كما تذكر بقعة الحرمين، وبقعة بيت المقدس.

ثم قال لي: يا ابن عباس اطلب في حولها بعر الظباء فو الله ما كذبت ولا كذبت وهي مصفرة لونها لون الزعفران.

قال ابن عباس فطلبتها فوجدتها مجتمعة فناديتة يا أمير المؤمنين قد أصبتها على الصفة التي وصفتها لي.

فقال علي عليه السلام: صدق الله ورسوله.

ثم قام عليه السلام يهرول إليها فحملها وشمها، وقال: هي هي بعينها، أتعلم يا ابن عباس ما هذه الأبعار؟ هذه قد شمها عيسى ابن مريم، وذلك أنه مربها ومعه الحواريون فرأى ههنا الظباء مجتمعة وهي تبكي فجلس عيسى، وجلس الحواريون معه، فبكى وبكى الحواريون، وهم لا يدرون لم جلس ولم بكى.

فقالوا: يا روح الله وكلمته ما يبكيك؟

قال: أتعلمون أي أرض هذه؟

قالوا: لا.

قال: هذه أرض يقتل فيها فرخ الرسول أحمد صلى الله عليه وآله وفرخ الحرة الطاهرة البتول، شبيهة أمي، ويلحد فيها طينة أطيب من المسك لأنها طينة الفرخ المستشهد، وهكذا يكون طينة الأنبياء وأولاد الأنبياء، فهذه الظباء تكلمني و تقول: إنها ترعى في هذه الأرض شوقاً إلى تربة الفرخ المبارك وزعمت أنها آمنة في هذه الأرض.

ثم ضرب بيده إلى هذه الصيران[١] فشمها وقال: هذه بعر الظباء على هذه الطيب لمكان حشيشها اللهم فابقها أبداً حتى يشمها أبوه فيكون له عزاء وسلوة قال: فبقيت إلى يوم الناس هذا وقد اصفرت لطول زمنها وهذه أرض كرب وبلاء.

ثم قال بأعلى صوته: يا رب عيسى ابن مريم! لا تبارك في قتلته، والمعين عليه والخاذل له.

ثم بكى بكاء طويلاً وبكينا معه حتى سقط لوجهه وغشي عليه طويلا ثم أفاق فأخذ البعر فصره في ردائه وأمرني أن أصرها كذلك ثم قال: يا ابن عباس إذا رأيتها تنفجر دماً عبيطاً، ويسيل منها دم عبيط، فاعلم أن أبا عبد الله قد قتل بها، ودفن.

قال ابن عباس: فو الله لقد كنت أحفظها أشد من حفظي لبعض ما افترض الله عزّ وجلّ علي وأنا لا أحلها من طرف كمي فبينما أنا نائم في البيت إذ انتبهت فإذا هي تسيل دماً عبيطاً، وكان كمي قد امتلأ دماً عبيطاً، فجلست وأنا باك وقلت: قد قتل والله الحسين، والله ما كذبني علي قط في حديث حدثني ولا أخبرني بشي قط أنه يكون إلا كان كذلك لأن رسول الله كان يخبره بأشياء لا يخبر بها غيره.

ففزعت وخرجت وذلك عند الفجر فرأيت والله المدينة كأنها ضباب لا يستبين منها أثر عين ثم طلعت الشمس ورأيت كأنها منكسفة، ورأيت كأن حيطان المدينة عليها دم عبيط، فجلست وأنا باك فقلت: قد قتل والله الحسين، وسمعت صوتاً من ناحية البيت وهو يقول: اصبروا آل الرسول قتل الفرخ النحول[٢] نزل الروح الأمين ببكاء وعويل ثم بكى بأعلى صوته وبكيت فأثبت عندي تلك الساعة وكان شهر المحرم يوم عاشورا لعشر مضين منه، فوجدته قتل يوم ورد علينا خبره وتاريخه كذلك فحدثت هذا الحديث أولئك الذين كانوا معه.

---

(١) الصيران: جمع صوار كغراب وكتاب ومن معانيها وعاء المسك، كأنه أراد تشبيه البعر بنافجة المسك لطيبها، ويحتمل أن يكون جمع صور بالفتح وأراد به الحشيش الملتف النابت في تلك الأرض.

(٢) كذا في النسخ كلها والصواب «النحيل» صفة من النحول وهو الأنسب بقافية النظم.

فقالوا: والله لقد سمعنا ما سمعت ونحن في المعركة ولا ندري ما هو، فكنا نرى أنه الخضر عليه السلام[١].

في كمال الدين: أحمد بن محمد بن الحسن القطان، وكان شيخا لأصحاب الحديث ببلد الري، يعرف بأبي علي بن عبد ربه، عن أحمد بن يحيى بن زكريا بالإسناد المتقدم مثله سواء[٢].

بيان: قال الجوهري: قولهم عند الشكاية أوه من كذا ساكنة الواو إنما هو توجع، وربما قلبوا الواو ألفاً فقالوا: آه من كذا، وربما شددوا الواو وكسروها وسكنوا الهاء.

فقالوا: أوه من كذا وقال: «المضغة» قطعة لحم، وقلب الإنسان مضغة من جسده.

قوله عليه السلام: «ولا كلبت» على بناء المجهول، من قولهم كذب الرجل أي أخبر بالكذب أي ما أخبرني رسول الله بكذب قط ويحتمل أن يكون على بناء التفعيل أي ما أظهر أحد كذبي والأول أظهر، والضباب بالفتح ندى كالغيم أو سحاب رقيق كالدخان.

قوله «أثر هين» أي من الأعيان الموجودة في الخارج والنحول من النحل بالضم[٣] بمعنى الهزال[٤].

---

(١) أمالي الصدوق المجلس ٨٧ تحت الرقم: ٥.

(٢) كمال الدين: ٢/ ٢١٤ ٢١٧ باب ٥١ الرقم ٤.

(٣) النحل بالضم: الاسم من النحلة بالضم وهي الدقة والهزال، وفي حديث معبد لم تعبه نحلة «نقله الشرتوني في ذيل أقرب الموارد عن التاج».
ولكن في سائر المعاجم النحل بالضم: مصدر نحل ينحل كقطع يقطع بمعنى إعطاء الشي من غير عوض بطيب نفس وأما الذي بمعنى الهزال فهو النحول، وأظن ما ذكره التاج من كلام المولدين.

(٤) بحار الأنوار: ٤٤/ ٢٥٥ باب ٣١ ح ٣.

وفي أمالي الصدوق: القفطان، عن السكري، عن الجوهري، عن قيس بن حفص الدارمي، عن حسين الأشقر، عن منصور بن الأسود، أن أبي حسان التيمي، عن نشيط بن عبيد، عن رجل منهم، عن جرداء بنت سمين، عن زوجها هرثمة بن أبي مسلم قال: غزونا مع علي بن أبي طالب عليه السلام صفين فلما انصرفنا نزل بكربلا فصلى بها الغداة ثم رفع إليه من تربتها فشمها ثم قال: واهاً لك أيتها التربة ليحشرن منك أقوام يدخلون الجنة بغير حساب.

فرجع هرثمة إلى زوجته وكانت شيعة لعلي عليه السلام فقال: ألا أحدثك عن وليك أبي الحسن نزل بكربلا فصلى ثم رفع إليه من تربتها فقال: واها لك أيتها التربة ليحشرن منك أقوام يدخلون الجنة بغير حساب قالت: أيها الرجل فإن أمير المؤمنين عليه السلام لم يقل إلا حقاً.

فلما قدم الحسين عليه السلام قال هرثمة: كنت في البعث الذين بعثهم عبيد الله بن زياد لعنهم الله، فلما رأيت المنزل والشجر ذكرت الحديث فجلست على بعيري ثم صرت إلى الحسين عليه السلام فسلمت عليه وأخبرته بما سمعت من أبيه في ذلك المنزل الذي نزل به الحسين.

فقال: معنا أنت أم علينا؟ فقلت: لا معك ولا عليك، خلفت صبية أخاف عليهم عبيد الله بن زياد قال: فامض حيث لا ترى لنا مقتلاً ولا تسمع لنا صوتاً فواالذي نفس حسين بيده لا يسمع اليوم واعيتنا أحد فلا يعيننا إلا كبه الله لوجهه في نار جهنم[1].

بيان: قال الجوهري: إذا تعجبت من طيب الشي قلت: واها له ما أطيبه.

---

(١) أمالي الصدوق: المجلس ٢٨، الرقم: ٦.

وترى مثله في شرح النهج لابن أبي الحديد: ١/ ٣٥٠ و ٣٥١ نقلاً عن كتاب صفين لنصر ابن مزاحم.

أقول: لعل المراد أن مع سماع الواعية وترك النصرة العذاب أشد وإلا فالظاهر وجوب نصرتهم على أي حال[١].

وفي أمالي الصدوق: أبي، عن الكميداني، عن ابن عيسى، عن ابن أبي نجران، عن جعفر بن محمد الكوفي، عن عبيد السمين، عن ابن طريف، عن أصبغ بن نباتة قال: بينا أمير المؤمنين عليه السلام يخطب الناس وهو يقول: **«سلوني قبل أن تفقدوني فوالله لا تسألوني عن شي مضى ولا عن شي يكون إلا نبأتكم به»** فقام إليه سعد بن أبي وقاص فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني كم في رأسي ولحيتي من شعرة؟

فقال له: أما والله لقد سألني عن مسألة حدثني خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله أنك ستسألني عنها، وما في رأسك ولحيتك من شعرة إلا وفي أصلها شيطان جالس، وإن في بيتك لسخلاً يقتل الحسين ابني، وعمر بن سعد يومئذ يدرج بين يديه[٢].

وفي كامل الزيارات: أبي، عن سعد، عن محمد بن عبدالجبار، عن ابن أبي

---

(١) بحار الأنوار: ٤٤/٢٥٦ باب ٣١ ح ٤.

(٢) أمالي الصدوق المجلس ٢٨، تحت الرقم: ١، ولا يخفى ما في الحديث من تسمية الرجل السائل المتعنت بأنه سعد بن أبي وقاص، حيث إن سعد بن أبي وقاص اعتزل عن الجماعة وامتنع عن بيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فاشترى أرضاً واشتغل بها فلم يكن ليجيء إلى الكوفة ويجلس إلى خطبة علي عليه السلام.
على أن عمر بن سعد قد ولد في السنة التي مات فيها عمر بن الخطاب وهي سنة ثلاث وعشرين كما نص عليه ابن معين فكان عمر بن سعد حين يخطب علي عليه السلام هذه الخطبة بالكوفة غلاماً بالغاً أشرف على عشرين لا أنه سخل في بيته.
ولما كان أصل القصة مسلمة مشهورة، عدل الشيخ المفيد في الإرشاد على ما سيأتي تحت الرقم ٧ عن تسمية الرجل، وتبعه الطبرسي في أعلام الورى ١٨٦، ولعل الصحيح ما ذكره ابن أبي الحديد حيث ذكر الخطبة في شرحه على النهج: ١/٢٥٣ عن كتاب الغارات لابن هلال الثقفي عن زكريا بن يحيى العطار عن فضيل عن محمد بن علي عليه السلام وقال في آخره: والرجل هو سنان بن أنس النخعي.

نجران عن جعفر بن محمد بن حكيم، عن عبيد السمين يرفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يخطب الناس وذكر مثله[١].

وفي أمالي الصدوق: ابن مسرور، عن ابن عامر، عن عمه، عن الأزدي، عن أبان ابن عثمان عن أبان بن تغلب، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من سره أن يحيا حياتي، ويموت ميتتي، ويدخل جنة عدن منزلي، ويمسك قضيباً غرسه ربي عزّ وجلّ ثم قال له: كن فكان، فليتول علي بن أبي طالب وليأتم بالأوصياء من ولده، فإنهم عترتي، خلقوا من طينتي، إلى الله أشكوا أعداءهم من أمتي المنكرين لفضلهم، القاطعين فيهم صلتي، وايم الله ليقتلن ابني بعدي الحسين لا أنا لهم الله شفاعتي[٢].

وفي الاحتجاج: جاء في الآثار أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يخطب فقال في خطبته **«سلوني قبل أن تفقدوني فوالله لا تسألوني عن فئة تضل مائة وتهدي مائة إلا أنبأتكم بناعقها وسائقها إلى يوم القيامة»**.

فقام إليه رجل فقال: أخبرني كم في رأسي ولحيتي من طاقة شعر؟

فقال أمير المؤمنين: والله لقد حدثني خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله بما سألت عنه وإن على كل طاقة شعر في رأسك ملك يعلنك، وعلى كل طاقة شعر في لحيتك شيطان يستفزك وإن في بيتك لسخلاً يقتل ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وآية ذلك مصداق ما خبرتك به ولولا أن الذي سألت عنه يعسر برهانه لأخبرتك به ولكن آية ذلك ما أنبأتك به من لعنتك وسخلك الملعون، وكان ابنه في ذلك الوقت صبياً صغيراً يحبو.

فلما كان من أمر الحسين ما كان تولى قتله كما قال أمير المؤمنين عليه السلام[٣].

---

(١) راجع كامل الزيارات/ ٧٤. وقال فيه المحشي في عبيد السين: الظاهر أنه هو عبدالحميد بن أبي العلاء الكوفي الشهير بالسمين.

(٢) أمالي الصدوق المجلس ٩ تحت الرقم ١١.

(٣) الإرشاد: ١٥٦، الاحتجاج: ١٣٢ واللفظ له.

استنفره أي استخفه وأزعجه.

قرب الإسناد: محمد بن عيسى، عن القداح، عن جعفر بن محمد، عن أبيه قال: مر علي بكربلا في اثنين من أصحابه قال: فلما مر بها ترقرقت عيناه للبكاء ثم قال: هذا مناخ ركابهم، وهذا ملقى رحالهم، ومهنا تهراق دماؤهم، طوبى لك من تربة عليك تهراق دماء الأحبة[١].

في بصائر الدرجات: محمد بن الحسين، عن يزيد شعر، عن هارون بن حمزة، عن أبي عبدالرحمن، عن سعد الاسكاف، عن محمد بن علي بن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله: من سره أن يحيى حياتي، ويموت ميتتي، ويدخل جنة ربي التي وعدني: جنة عدن منزلي: قضيب من قضبانه غرسه ربي تبارك وتعالى بيده فقال له: كن! فكان، فليتول علي بن أبي طالب والأوصياء من ذريته، إنهم الأئمة من بعدي، هم عترتي من لحمي ودمي، رزقهم الله فضلي وعلمي وويل للمنكرين فضلهم من أمتي، القاطعين صلتي، والله ليقتلن ابني لا أنالهم الله شفاعتي[٢].

وفي كامل الزيارات: ابن الوليد، عن الصفار، عن اليقطيني، عن زكريا المؤمن، عن أيوب بن عبدالرحمن وزيد أبي الحسن وعباد جميعاً، عن سعد الاسكاف، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله[٣].

قوله: قضيب أي فيها قضيب.

وفي بصائر الدرجات: سلام بن أبي عمرة الخراساني، عن أبان بن تغلب، عن أبي عبد الله عن أبيه عليهما السلام، أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أراد أن يحيى حياتي ويموت ميتتي، ويدخل جنة ربي: جنة عدن غرسه ربي، فليتول علياً وليعاد عدوه، وليأتم بالأوصياء من بعده، فإنهم أئمة الهدى من بعدي أعطاهم الله فهمي وعلمي،

---

(١) قرب الإسناد: ٢٠.

(٢) بحار الأنوار: ٤٤/٢٥٩ باب ٣١ ح ٩.

(٣) كامل الزيارات/٦٩ وفيه: عن أبي جعفر عليه السلام.

وهم عترتي من لحمي ودمي، إلى الله أشكو من أمتي المنكرين لفضلهم القاطعين فيهم صلتي، وأيم الله ليقتلن ابني يعني الحسين لا أنا لهم الله شفاعتي.

وفي بصائر الدرجات: عبد الله بن محمد، عن ابن محبوب، عن أبي حمزة، عن سويد بن غفلة قال: أنا عند أمير المؤمنين عليه السلام إذ أتاه رجل فقال: يا أمير المؤمنين جئتك من وادي القرى، وقد مات خالد بن عرفطة فقال له أمير المؤمنين: إنه لم يمت فأعادها عليه.

فقال له علي عليه السلام: لم يمت والذي نفسي بيده لا يموت، فأعادها عليه الثالثة فقال: سبحان الله أخبرك أنه مات، وتقول لم يمت؟

فقال له علي عليه السلام: لم يمت والذي نفسي بيده، لا يموت حتى يقود جيش ضلالة يحمل رايته حبيب بن جماز[1].

قال: فسمع بذلك حبيب فأتى أمير المؤمنين فقال له: أناشدك في وإني لك شيعة، وقد ذكرتني بأمر لا والله ما أعرفه من نفسي.

فقال له علي عليه السلام: إن كنت حبيب بن جماز فتحملنها فولى حبيب بن جماز وقال: إن كنت حبيب بن جماز لتحملنها.

قال أبوحمزة: فوالله ما مات حتى بعث عمر بن سعد إلى الحسين بن علي عليه السلام وجعل خالد بن عرفطة على مقدمته، وحبيب صاحب رايته[2].

في الإرشاد: الحسن بن محبوب، عن ثابت الثمالي، عن أبي إسحاق السبيعي عن سويد بن غفلة عنه عليه السلام مثله وزاد في آخره: وسار بها حتى دخل المسجد من باب الفيل[3].

---

(١) ضبطه في الإصابة: حبيب بن حمار.

(٢) بصائر الدرجات: ٨٥ وبحار الأنوار: ٤٤/ ٢٦٠ باب ٣١ ح ١١.

(٣) الإرشاد: ١٥٥ ومثله في الإختصاص: ٢٨٠، أعلام الورى: ١٧٧، شرح النهج لابن أبي الحديد: ١/ ٢٥٣.

في كامل الزيارات: أبي، وابن الوليد معاً، عن سعد، عن اليقطيني، عن صفوان وجعفر بن عيسى، عن الحسين بن أبي غندر، عمن حدثه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان الحسين بن علي ذات يوم في حجر النبي صلى الله عليه وآله يلاعبه ويضاحكه.

فقالت عائشة: يا رسول الله ما أشد إعجابك بهذا الصبي؟

فقال لها: ويلك وكيف لا أحبه ولا أعجب به، وهو ثمرة فؤادي، وقرة عيني؟ أما إن أُمتي ستقتله، فمن زاره بعد وفاته كتب الله له حجة من حججي.

قالت: يا رسول الله حجة من حججك؟

قال: نعم، وحجتين من حججي قالت: يا رسول الله حجتين من حججك؟

قال: نعم، وأربع قال: فلم تزل تزاده ويزيد ويضعف حتى بلغ تسعين حجة من حجج رسول الله صلى الله عليه وآله بأعمارها[١].

وفي أمالي الشيخ: الحسين بن إبراهيم القزويني، عن محمد بن وهبان، عن علي ابن جيش عن العباس بن محمد بن الحسين، عن أبيه، عن صفوان، عن الحسين مثله[٢].

وفي كامل الزيارات: محمد الحميري، عن أبيه، عن ابن أبي الخطاب، عن محمد بن حماد الكوفي، عن إبراهيم بن موسى الأنصاري، عن مصعب، عن جابر، عن محمد بن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من سره أن يحيى حياتي، ويموت مماتي ويدخل جنتي: جنة عدن غرسها ربي بيده، فليتول علياً ويعرف فضله والأوصياء من بعده، ويتبرأ من عدوي، أعطاهم الله فهمي، وعلمي، هم عترتي من لحمي ودمي، أشكو إليك ربي عدوهم من أُمتي المنكرين لفضلهم، القاطعين فيهم صلتي والله ليقتلن ابني ثم لا تنالهم شفاعتي[٣].

---

(١) كامل الزيارات: ٦٨.

(٢) أمالي الشيخ/ ٦٢.

(٣) كامل الزيارات باب ٢٢ الرقم ٧.

وفي كامل الزيارات: الحسن بن عبد الله بن محمد، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن علي بن شجرة، عن عبد الله بن محمد الصنعاني، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا دخل الحسين عليه السلام اجتذبه إليه ثم يقول لأمير المؤمنين عليه السلام: أمسكه، ثم يقع عليه فيقبله ويبكي، فيقول: يا أبه لم تبكي؟ فيقول: يا بني أقبل موضع السيوف منك وأبكي قال: يا أبه وأقتل؟

قال: إي والله وأبوك و أخوك وأنت قال: يا أبه فمصارعنا شتى؟

قال: نعم، يابني قال: فمن يزورنا من أُمتك؟

قال: لا يزورني ويزور أباك وأخاك وأنت إلا الصديقون من أُمتي [١].

وفي كامل الزيارات: محمد بن جعفر الرزاز، عن خاله ابن أبي الخطاب، عن علي ابن النعمان، عن عبدالرحمن بن سيابة، عن أبي داود البصري، عن أبي عبد الله الجدلي قال: دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام والحسين إلى جنبه فضرب بيده على كتف الحسين ثم قال: إن هذا يقتل ولا ينصره أحد.

قال: قلت يا أمير المؤمنين! والله إن تلك لحياة سوء قال: إن ذلك لكائن [٢].

وفي كامل الزيارات: محمد بن جعفر، عن خاله ابن أبي الخطاب، عن نصر بن مزاحم عن عمرو بن سعيد، عن يزيد بن إسحاق، عن هانئ بن هانئ، عن علي عليه السلام قال: ليقتل الحسين قتلاً وإني لأعرف تربة الأرض التي يقتل عليها قريباً من النهرين.

وفي كامل الزيارات: محمد بن جعفر، عن خاله ابن أبي الخطاب، وحدثني أبي وجماعة عن سعد ومحمد العطار معاً عن ابن أبي الخطاب، عن نصر بن مزاحم، عن عمرو بن سعيد، عن علي بن حماد، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال علي للحسين: يا أبا عبد الله أسوة أنت قدماً؟

فقال: جعلت فداك ما حالي؟

---

(١) كامل الزيارات/ ٧٠.

(٢) كامل الزيارات: ٧١ وفيه عن ابي داود السبيعي.

قال: علمت ما جهلوا وسينتفع عالم بما علم، يا بني اسمع وابصر من قبل أن يأتيك فوالذي نفسي بيده ليسفكن بنو امية دمك ثم لا يريدونك عن دينك، ولا ينسونك ذكر ربك.

فقال الحسين عليه السلام: والذي نفسي بيده حسبي، وأقررت بما أنزل الله وأُصدق نبي الله ولا أُكذب قول أبي.

بيان: الأسوة ويضم القدوة، وما يأتسي به الحزين أي ثبت قديماً أنك أسوة الخلق يقتدون بك، أو يأتسي بذكر مصيبتك كل حزين.

قوله عليه السلام: «لا يريدونك» أي لا يريدون صرفك عن دينك والأصوب لا يردونك[1][2]

وفي الإرشاد: روى إسماعيل بن صبيح، عن يحيى بن المسافر العابدي، عن إسماعيل بن زياد قال: إن علياً عليه السلام قال للبراء بن عازب ذات يوم: يا براء يقتل ابني الحسين وأنت حي لا تنصره، فلما قتل الحسين عليه السلام كان البراء بن عازب يقول: صدق والله علي بن أبي طالب، قتل الحسين ولم أنصره، ثم يظهر على ذلك الحسرة والندم[3].

في كشف الغمة: روى عبد الله بن شريك العامري قال: كنت أسمع أصحاب علي إذا دخل عمر بن سعد من باب المسجد يقولون هذا قاتل الحسين، وذلك قبل أن يقتل بزمان طويل[4].

وفي الإرشاد: روى سالم بن أبي حفصة قال: قال عمر بن سعد للحسين عليه السلام: يا أبا عبد الله إن قبلنا ناساً سفهاء يزعمون أني أقتلك فقال له الحسين: إنهم ليسوا

---

(١) كذا في البحار وفي كامل الزيارات: لا يزيلونك.

(٢) بحار الأنوار: ٤٤/ ٢٦٢ باب ٣١ ح ١٧.

(٣) الإرشاد: ١٥٦.

(٤) كشف الغمة: ٢/ ١٧٨، إرشاد المفيد: ٢٣٥.

سفهاء ولكنهم حلماء أما إنه يقر عيني أن لا تأكل بر العراق بعدي إلا قليلاً[١].

وفي مناقب آل أبي طالب: ابن عباس: سألت هند عائشة أن تسأل النبي تعبير رؤيا فقال: قولي لها: فلتقصص رؤياها فقالت: رأيت كأن الشمس قد طلعت من فوقي، والقمر قد خرج من مخرجي، وكأن كوكباً خرج من القمر أسود فشد على شمس خرجت من الشمس أصغر من الشمس فابتلعها فاسود الأفق لابتلاعها ثم رأيت كواكب بدت من السماء وكواكب مسودة في الأرض إلا أن المسودة أحاطت بأفق الأرض من كل مكان.

فاكتحلت عين رسول الله صلى الله عليه وآله بدموعه ثم قال: هي هند اخرجي يا عدوة الله مرتين فقد جددت علي أحزاني ونعيت إلي أحبابي فلما خرجت قال: اللهم العنها والعن نسلها.

فسئل عن تفسيرها فقال صلى الله عليه وآله: أما الشمس التي طلعت عليها فعلي بن أبي طالب عليه السلام والكوكب الذي خرج كالقمر أسود فهو معاوية مفتون فاسق جاحد لله، وتلك الظلمة التي زعمت، ورأت كوكباً يخرج من القمر أسود فشد على شمس خرجت من الشمس أصغر من الشمس فابتلعها فاسودت فذلك ابني الحسين عليه السلام يقتله ابن معاوية فتسود الشمس ويظلم الأفق، وأما الكواكب السود في الأرض أحاطت بالأرض من كل مكان فتلك بنو أمية[٢].

وفي تفسير فرات الكوفي: جعفر بن محمد الفزاري معنعناً، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان الحسن مع أمه تحمله فأخذه النبي صلى الله عليه وآله وقال: لعن الله قاتلك، ولعن الله سالبك وأهلك الله المتوازين عليك، وحكم الله بيني وبين من أعان عليك.

قالت فاطمة الزهراء: يا أبت أي شيء تقول؟

قال: يا بنتاه ذكرت ما يصيبه بعدي وبعدك من الأذى والظلم والغدر والبغي،

---

(١) إرشاد المفيد: ٢٣٥، كشف الغمة: ٢/ ١٧٨.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ٤/ ٧٢ وبحار الأنوار: ٤٤/ ٢٦٣ باب ٣١ ح ٢١.

وهو يومئذ في عصبة كأنهم نجوم السماء، ويتهادون إلى القتل، وكأني أنظر إلى معسكرهم، وإلى موضع رحالهم وتربتهم.

قالت: يا أبه وأين هذا الموضع الذي تصف؟

قال: موضع يقال له كربلا وهي دار كرب وبلاء علينا وعلى الأمة[1] يخرج عليهم شرار أمتي لو أن أحدهم شفع له من في السماوات والأرضين ما شفعوا فيه، وهم المخلدون في النار.

قالت: يا أبه فيقتل؟

قال: نعم يا بنتاه، وما قتل قتلته أحد كان قبله ويبكيه السماوات والأرضون، والملائكة، والوحش، والنباتات، والبحار، والجبال ولو يؤذن لها ما بقي على الأرض متنفس، ويأتيه قوم من محبينا ليس في الأرض أعلم بالله ولا أقوم بحقنا منهم، وليس على ظهر الأرض أحد يلتفت إليه غيرهم أولئك مصابيح في ظلمات الجور، وهم الشفعاء، وهم واردون حوضي غداً أعرفهم إذا وردوا علي بسيماهم، وكل أهل دين يطلبون أئمتهم، وهم يطلبوننا لا يطلبون غيرنا، وهم قوام الأرض، وبهم ينزل الغيث.

فقالت فاطمة الزهراء عليها السلام: يا أبه إنا لله، وبكت فقال لها: يا بنتاه! إن أفضل أهل الجنان هم الشهداء في الدنيا، بذلوا أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقاً، فما عند الله خير من الدنيا وما فيها قتلة أهون من ميتة، ومن كتب عليه القتل، خرج إلى مضجعه، ومن لم يقتل فسوف يموت.

يا فاطمة بنت محمد أما تحبين أن تأمرين غداً بأمر فتطاعين في هذا الخلق عند الحساب؟ أما ترضين أن يكون ابنك من حملة العرش؟ أما ترضين أن يكون أبوك يأتونه يسألونه الشفاعة؟ أما ترضين أن يكون بعلك يذود الخلق يوم العطش عن

---

(١) الأئمة، خ ل.

الحوض فيسقي منه أولياءه ويذود عنه أعداءه؟ أما ترضين أن يكون بعلك قسيم النار: يأمر النار فتطيعه، يخرج منها من يشاء ويترك من يشاء.

أما ترضين أن تنظرين إلى الملائكة على أرجاء السماء ينظرون إليك وإلى ما تأمرين به، وينظرون إلى بعلك قد حضر الخلائق وهو يخاصمهم عند الله فما ترين الله صانع بقاتل ولدك وقاتليك وقاتل بعلك إذا أفلجت حجته على الخلائق، وأمرت النار أن تطيعه؟ أما ترضين أن تكون الملائكة تبكي لابنك، وتأسف عليه كل شي؟ أما ترضين أن يكن من أتاه زائراً في ضمان الله ويكون من أتاه بمنزلة من حج إلى بيت الله واعتمر، ولم يخل من الرحمة طرفة عين، وإذا مات مات شهيدا وإن بقي لم تزل الحفظة تدعو له ما بقي، ولم يزل في حفظ الله وأمنه حتى يفارق الدنيا.

قالت: يا أبه سلمت، ورضيت وتوكلت على الله، فمسح على قلبها ومسح عينيها، وقال: إني وبعلك وأنت وابنيك في مكان تقر عيناك، ويفرح قلبك[1].

في كامل الزيارات: محمد الحميري، عن أبيه، عن علي بن محمد بن سالم، عن محمد بن خالد عن عبد الله بن حماد البصري، عن عبد الله بن عبدالرحمن الأصم، عن مسمع بن عبدالملك، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله إلى قوله: بهم ينزل الغيث ثم قال: وذكر هذا الحديث بطوله[2].

بيان: قوله: «**يتهادون إلى القتل**» إما من الهدية كأنه يهدي بعضهم بعضاً إلى القتل، أو من قولهم: تهادت المرأة: تمايلت في مشيتها، أو من قولهم هداه أي تقدمه أي يتسابقون، وعلى التقديرات كناية عن فرحهم وسرورهم بذلك، والذود الطرد والدفع[3].

وروي في بعض الكتب المعتبرة عن لوط بن يحيى، عن عبد الله بن قيس قال: كنت مع من غزى مع أمير المؤمنين عليه السلام في صفين وقد أخذ أبوأيوب الأعور

---

(١) تفسير فرات: ٥٥ ـ ٥٦.

(٢) كامل الزيارات/ ٦٩.

(٣) البحار: ٤٤/ ٢٦٥ باب ٣١ ح ٢٢.

السلمي[١] الماء وحرزه عن الناس فشكا المسلمون العطش فأرسل فوارس على كشفه فانحرفوا خائبين، فضاق صدره.

فقال له ولده الحسين عليه السلام أمضي إليه يا أبتاه؟

فقال: امض يا ولدي، فمضى مع فوارس فهزم أبا أيوب عن الماء، وبنى خيمته وحط فوارسه، وأتى إلى أبيه وأخبره.

فبكى علي عليه السلام فقيل له: ما يبكيك يا أمير المؤمنين؟ وهذا أول فتح ببركة الحسين عليه السلام فقال: ذكرت أنه سيقتل عطشاناً بطف كربلا، حتى ينفر فرسه ويحمحم ويقول: «الظليمة لأمة قتلت ابن بنت نبيها»[٢].

وفي الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام:

حسين إذا كنت في بلدة ... غريباً فعاشر بآدابها
فلا تفخرن فيهم بالنهى ... فكل قبيل بألبابها
ولو عمل ابن أبي طالب ... بهذا الأمور كأسبابها
ولكنه اعتام أمر الإله ... فأحرق فيهم بأنيابها
عذيرك من ثقة بالذي ... ينيلك دنياك من طابها
فلا تمرحن لأوزارها ... ولا تضجرن لأوصابها
قس الغد بالأمس كي تستريح ... فلا تبتغي سعي رغابها
كأني بنفسي وأعقابها ... وبالكربلاء ومحرابها

---

(١) هو عمرو بن سفيان بن عبد شمس ينتهي نسبه إلى ثعلبة بن بهثة بن سليم، وهو مشهور بكنيته وهي «أبو الاعور» ولم نر في أصحاب التراجم من كناه بأبي أيوب، كان مع معاوية وكان من أشد من عنده على علي عليه السلام وكان عليه السلام يذكره في القنوت في صلاة الغداة ويدعو عليه، وهو الذي كان على المشارع يوم صفين حين منعوا الماء عن عسكر علي عليه السلام، والمشهور أن الذي طردهم عن المشرعة، الأشتر في اثني عشر ألفاً من أهل العراق.

(٢) البحار: ٤٤/٢٦٦ باب ٣١ ح ٢٣.

فتخضب منا اللحى بالدماء ... خضاب العروس بأثوابها
أراها ولم يك رأي العيان ... وأوتيت مفتاح أبوابها
مصائب تأباك من أن ترد ... فأعدد لها قبل منتابها
سقى الله قائمنا صاحب ... القيامة والناس في دأبها
هو المدرك الثأر لي يا حسين ... بل لك فاصبر لا تعابها
لكل دم ألف ألف وما ... يقصر في قتل أحزابها
هناك لا ينفع الظالمين ... قول بعذر وإعتابها
حسين فلا تضجرن للفراق ... فدينك أضحت لتخرابها
سل الدور تخبر وأفصح بها ... بأن لا بقاء لأربابها
أنا الدين لا شك للمؤمنين ... بآيات وحي وإيجابها
لنا سمة الفخر في حكمها ... فصلت علينا بأعرابها
فصلّ على جدك المصطفى ... وسلم عليه لطلابها

بيان: «**ولو عمل**» «**لو**» للتمني، وقال الجوهري: العيمة بالكسر خيار المال واعتام الرجل إذا أخذ العيمة، وقال: حرقت الشي حرقاً بردته وحككت بعضه ببعض، ومنه قولهم حرق نابه يحرقه ويحرقه أي سحقه حتى سمع له صريف.

وقال: «**عليرك من فلان**» أي هلم من يعذرك منه، بل يلومه ولا يلومك.

وقال الرضي: معنى من فلان: من أجل الإساءة إليه وإيذائه أي أنت ذو عذر فيما تعامله به من المكروه، وإضافة الدنيا إلى المخاطب للاشعار بأن لا علاقة بينه عليه السلام وبين الدنيا.

وقال الجوهري: الطاب الطيب، وقال: المرح شدة الفرح، وقال: الوصب المرض.

وقوله «**سمي**» إما مفعول به لقوله «**لا تبتغي**» أو مفعول مطلق من غير اللفظ والمحراب محل الحرب، والعروس نعت يستوي فيه الرجل والمرأة، والمنتاب مصدر

ميمي من قولهم انتاب فلان القوم أي أتاهم مرة بعد أخرى.

ووصف القائم عليه السلام بصاحب القيامة لاتصال زمانه بها أو لرجعة بعض الأموات في زمانه، والدأب مصدر دأب في عمله أي جد وتعب أو العادة والشأن، والاتعاب بالفتح جمع التعب والاعتاب الارضاء، والتخراب بالفتح مبالغة في الخراب وتخبر على بناء الفاعل أو المفعول، وأفصح بها للتعجب، والحمل في أنا الدين للمبالغة، وإشارة إلى قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[1] وإلى أن الإسلام لا يتم إلا بولايته لقوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾[2].

وقوله عليه السلام: للمؤمنين متعلق بالنسبة بين أنا والدين أو خبر «لا» وبآيات متعلق بالنسبة أو بالمؤمنين قوله «وإيجابها» أي إيجاب الآيات طاعتي وولايتي على الناس والمصراع بعده إشارة إلى ما نزل في شأن أهل البيت عليهم السلام عموماً وإسناد الصلاة إلى الآيات مجاز، والإعراب الإظهار والبيان.

وقال شارح الديوان: المصراع الذي بعده إشارة إلى قراءة نافع وابن عامر ويعقوب «آل ياسين» بالإضافة وإلى ما روي أن «يس» اسم محمد صلى الله عليه وآله أو إلى قوله تعالى: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ﴾ ولطف «إعرابها» على التوجيه الأول غير خفي انتهى.

أقول: لا وجه للتخصيص غير التعصب، بل ربع القرآن نازل فيهم عليهم السلام كما عرفت وستعرفه[3].

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٧.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٨.

(٣) البحار: ٤٤/٢٦٨ باب ٣١ ح ٢٥.

إخبار الإمام الحسن بقتل الحسين عليه السلام

الفامي، عن محمد الحميري، عن أبيه، عن أحمد بن محمد بن يحيى، عن محمد ابن سنان، عن المفضل بن عمر، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه عن جده أن الحسين بن علي عليه السلام دخل يوماً إلى الحسن عليه السلام فلما نظر إليه بكى فقال له: ما يبكيك يا أبا عبد الله؟

قال: أبكي لما يصنع بك.

فقال له الحسن عليه السلام: إن الذي يؤتى إلي سم يدس إليّ فأُقتل به، ولكن لا يوم كيومك يا أبا عبد الله، يزدلف إليك ثلاثون ألف رجل يدعون أنهم من أمة جدنا محمد صلى الله عليه وآله وينتحلون دين الإسلام، فيجتمعون على قتلك وسفك دمك، وانتهاك حرمتك، وسبي ذراريك ونسائك، وانتهاب ثقلك، فعندها تحل ببني أُمية اللعنة، تمطر السماء رماداً ودماً، ويبكي عليك كل شي حتى الوحوش في الفلوات، والحيتان في البحار[1].

---

(١) الكافي: ٤/١٦٩، وبحار الأنوار: ٤٥/٢١٧ ح ٤٤.

إخبار كعب بقتل الحسين عليه السلام

وعن كعب الأحبار حين أسلم في أيام خلافة عمر بن الخطاب وجعل الناس يسألونه عن الملاحم التي تظهر في آخر الزمان فصار كعب يخبرهم بأنواع الأخبار والملاحم والفتن التي تظهر في العالم ثم قال: وأعظمها فتنة وأشدها مصيبة لا تنسى إلى أبد الآبدين مصيبة الحسين عليه السلام وهي الفساد الذي ذكره الله تعالى في كتابه المجيد حيث قال: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾[1].

وإنما فتح الفساد بقتل هابيل بن آدم، وختم بقتل الحسين عليه السلام أو لا تعلمون أنه يفتح يوم قتله أبواب السماوات ويؤذه السماء بالبكاء فتبكي دماً فإذا رأيتم الحمرة في السماء قد ارتفعت، فاعلموا أن السماء تبكي حسيناً فقيل: يا كعب لم لا تفعل السماء كذلك ولا تبكي دماً لقتل الأنبياء ممن كان أفضل من الحسين؟

فقال: ويحكم إن قتل الحسين أمر عظيم وإنه ابن سيد المرسلين، وإنه يقتل علانية مبارزة ظلماً وعدواناً ولا تحفظ فيه وصية جده رسول الله وهو مزاج مائه وبضعة من لحمه، يذبح بعرصة كربلا فوالذي نفس كعب بيده لتبكينه زمرة من الملائكة في السماوات السبع، لا يقطعون بكاءهم عليه إلى آخر الدهر، وإن البقعة التي يدفن فيها خير البقاع، وما من نبي إلا ويأتي إليها ويزورها ويبكي على مصابه، ولكربلا في كل يوم زيارة من الملائكة والجن والإنس فإذا كانت ليلة الجمعة ينزل إليها تسعون ألف ملك يبكون على الحسين، ويذكرون فضله وإنه يسمى في السماء حسيناً المذبوح وفي الأرض أبا عبد الله المقتول، وفي البحار الفرخ الأزهر المظلوم،

---

(١) سورة الروم، الآية: ٤١.

وإنه يوم قتله تنكسف الشمس بالنهار، ومن الليل ينخسف القمر، وتدوم الظلمة على الناس ثلاثة أيام وتمطر السماء دماً، وتدكدك الجبال وتغطمط البحار، ولولا بقية من ذريته وطائفة من شيعته الذين يطلبون بدمه ويأخذون بثأره، لصب الله عليهم ناراً من السماء أحرقت الأرض ومن عليها.

ثم قال كعب: يا قوم كأنكم تتعجبون بما أحدثكم فيه من أمر الحسين عليه السلام وإن الله تعالى لم يترك شيئاً كان أو يكون من أول الدهر إلى آخره إلا وقد فسره لموسى عليه السلام وما من نسمة خلقت إلا وقد رفعت إلى آدم في عالم الذر، وعرضت عليه، ولقد عرضت عليه هذه الأمة ونظر إليها وإلى اختلافها وتكالبها على هذه الدنيا الدنية، فقال آدم: يا رب ما لهذه الأمة الزكية وبلاء الدنيا وهم أفضل الأمم؟

فقال له: يا آدم إنهم اختلفوا فاختلفت قلوبهم، وسيظهرون الفساد في الأرض كفساد قابيل حين قتل هابيل، وإنهم يقتلون فرخ حبيبي محمد المصطفى ثم مثل لآدم عليه السلام مقتل الحسين ومصرعه ووثوب أمة جده عليه فنظر إليهم فرآهم مسودة وجوههم.

فقال: يا رب ابسط عليهم الانتقام كما قتلوا فرخ نبيك الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام[1].

(١) بحار الأنوار: ٤٥/ ٣١٥ ـ ٣١٦ ح ١٤.

إخبار ميثم التمار بقتل الحسين

عن ابن إدريس، عن أبيه، عن ابن أبي الخطاب، عن نصربن مزاحم، عن عمر بن سعد، عن أرطأة بن حبيب، عن فضيل الرسان، عن جبلة المكية، قال: سمعت ميثم التمار قدس الله روحه يقول: والله لتقتل هذه الأمة ابن نبيها في المحرم لعشر يمضين منه، وليتخذن أعداء الله ذلك اليوم يوم بركة وإن ذلك لكائن قد سبق في علم الله تعالى ذكره، أعلم ذلك لعهد عهده إلي مولاي أمير المؤمنين صلوات الله عليه، ولقد أخبرني أنه يبكي عليه كل شي حتى الوحوش في الفلوات، والحيتان في البحر، والطير في السماء، ويبكي عليه الشمس والقمر والنجوم، والسماء والأرض، ومؤمنو الإنس والجن، وجميع ملائكة السماوات والأرضين، ورضوان ومالك وحملة العرش، وتمطر السماء دماً ورماداً.

ثم قال: وجبت لعنة الله على قتلة الحسين كما وجبت على المشركين الذين يجعلون مع الله إلها آخر، وكما وجبت على اليهود والنصارى والمجوس.

قال جبلة: فقلت له: يا ميثم! فيكف يتخذ الناس ذلك اليوم الذي قُتل فيه الحسين يوم بركة؟ فبكى ميثم ﷺ، ثم قال: يزعمون لحديث يضعونه أنه اليوم الذي تاب الله فيه على آدم، وإنما تاب الله على آدم في ذي الحجة، ويزعمون أنه اليوم الذي قبل الله فيه توبة داود وإنما قبل الله عزّ وجلّ توبته في ذي الحجة، ويزعمون أنه اليوم الذي أخرج الله فيه يونس من بطن الحوت وإنما أخرج الله عزّ وجلّ يونس من بطن الحوت في ذي الحجة، ويزعمون أنه اليوم الذي استوت فيه سفينة نوح على الجودي وإنما استوت على الجودي في يوم الثامن عشر من ذي الحجة، ويزعمون أنه اليوم الذي فلق الله عزّ وجلّ فيه البحر لبني إسرائيل وإنما كان ذلك في ربيع الأول.

ثم قال ميثم: يا جبلة اعلمي أن الحسين بن علي سيد الشهداء يوم القيامة ولأصحابه على سائر الشهداء درجة.

يا جبلة إذا نظرت إلى الشمس حمراء كأنها دم عبيط، فاعلمي أن سيد الشهداء الحسين قد قُتل.

قالت جبلة: فخرجت ذات يوم فرأيت الشمس على الحيطان كأنها الملاحف المعصفرة، فصحت حينئذ وبكيت، وقلت: قد والله قُتل سيدنا الحسين بن علي عليه السلام[1].

(١) علل الشرائع: ١/٢١٧، وأمالي الصدوق المجلس ٢٧ تحت الرقم: ١، وبحار الأنوار: ٤٥/٢٠٣ ح ٤.

رؤيا أم سلمة وإخبارها بشهادة الحسين وآله الكرام

الأمالي: ابن حشيش، عن أبي المفضل الشيباني، عن علي بن محمد بن مخلد عن محمد بن سالم بن عبدالرحمن، عن عون بن مبارك الخثعمي، عن عمرو بن ثابت عن أبيه أبي المقدام، عن ابن جبير، عن ابن عباس قال: بينا أنا راقد في منزلي إذ سمعت صراخاً عظيماً عالياً من بيت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله فخرجت يتوجه بي قائدي إلى منزلها وأقبل أهل المدينة إليها الرجال والنساء فلما انتهيت إليها قلت: يا أم المؤمنين ما لك تصرخين وتغوثين؟ فلم تجبني وأقبلت على النسوة الهاشميات، وقالت: يا بنات عبدالمطلب اسعديني وابكين معي فقد قتل والله سيدكن وسيد شباب أهل الجنة، قد والله قتل سبط رسول الله وريحانته الحسين.

قلت: يا أم المؤمنين، ومن أين علمت ذلك؟

قالت: رأيت رسول الله في المنام الساعة شعثاً مذعوراً فسألته عن شأنه ذلك، فقال: قتل ابني الحسين عليه السلام وأهل بيته اليوم، فدفنتهم والساعة فرغت من دفنهم.

قالت: فقمت حتى دخلت البيت وأنا لا أكاد أن أعقل، فنظرت فإذا بتربة الحسين التي أتى بها جبرئيل من كربلا فقال: إذا صارت هذه التربة دماً فقد قتل ابنك وأعطانيها النبي فقال: اجعل هذه التربة في زجاجة أو قال في قارورة ولتكن عندك، فإذا صارت دماً عبيطاً فقد قتل الحسين، فرأيت القارورة الآن وقد صارت دماً عبيطاً تفور.

قال: فأخذت أم سلمة من ذلك الدم فلطخت به وجهها، وجعلت ذلك اليوم مأتماً ومناحة على الحسين عليه السلام فجاءت الركبان بخبره وأنه قتل في ذلك اليوم.

قال عمرو بن ثابت: إني دخلت على أبي جعفر محمد بن علي منزله فسألته عن

هذا الحديث وذكرت له رواية سعيد بن جبير هذا الحديث عن عبد الله بن عباس فقال أبو جعفر عليه السلام: حدثنيه عمر بن أبي سلمة عن أمه أم سلمة.

قال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير عنه قال: فلما كانت الليلة القابلة رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في منامي أغبر أشعث، فذكرت له ذلك، وسألته عن شأنه فقال لي: ألم تعلم أني فرغت من دفن الحسين وأصحابه.

قال عمرو بن أبي المقدام: فحدثني سدير، عن أبي جعفر عليه السلام أن جبرئيل جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله بالتربة التي يقتل عليها الحسين عليه السلام قال أبو جعفر عليه السلام: فهي عندنا.

وروي عن أبي الحسن العاصمي، عن إسماعيل بن أحمد، عن والده عن علي بن أحمد بن عبدان، عن أحمد بن عبيد، عن تمتام، عن أبي سعيد، عن أبي خالد الاحمر، عن زر بن حبيش، عن سلمى قالت: دخلت على أم سلمة وهي تبكي.

فقلت لها: ما يبكيك؟

قالت: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام وعلى رأسه ولحيته أثر التراب.

فقلت: ما لك يا رسول الله مغبراً؟

قال: شهدت قتل الحسين آنفاً[1]

وجاء في المراسيل أن سلمى المدنية، قالت: دفع رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أم سلمة قارورة فيها رمل من الطف، وقال لها: إذا تحول هذا دماً عبيطاً فعند ذلك يقتل الحسين، قالت سلمى: فارتفعت واعية من حجرة أم سلمة، فكنت أول من أتاها.

قلت: ما دهاك يا أم المؤمنين؟

قالت: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام والتراب على رأسه.

---

(١) رواه الترمذي وقال: هذا حديث غريب كما في مشكاة المصابيح ص ٥٧٠ وسلمى هي زوجة أبي رافع مولى النبي صلى الله عليه وآله وقد روي هذا الخبر والذي قبله في أسد الغابة لابن الأثير ج ٢ ص ٢٢.

فقلت، : ما لك؟

فقال: وثب الناس على ابني فقتلوه، وقد شهدته قتيلاً الساعة فاقشعر جلدي فوثبت إلى القارورة، فوجدتها تفور دماً.

قالت سلمى: فرأيتها موضوعة بين يديها.

وفي الطرائف: من كتاب الجمع بين الصحاح الستة قال: إن النبي رئي في المنام وهو يبكي فقيل له: ما لك يا رسول الله؟

قال: قتل الحسين عليه السلام آنفاً[1].

(١) بحار الأنوار: ٥٤/ ٢٣٢ ذيل الباب ٤٢.

رؤيا ابن عباس وإخباره بشهادة الحسين وآله

في بعض كتب المناقب روي عن الحسن بن أحمد الهمداني، عن هبة الله بن محمد الشيباني، عن الحسن بن علي التميمي، عن أحمد بن جعفر القطيفي عن إبراهيم بن عبد الله، عن سليمان بن حرب، عن حماد، عن عمار أن ابن عباس رأى النبي ﷺ في منامه يوماً بنصف النهار، وهو أشعث أغبر، في يده قارورة فيها دم فقال: يا رسول الله ما هذا الدم؟

قال: دم الحسين لم أزل ألتقطه منذ اليوم، فأحصي ذلك اليوم، فوجد (أنه) قتل في ذلك اليوم[1].

(١) أخرجه في مشكاة المصابيح ص ٥٧٢ قال: رواها البيهقي في دلائل النبوة وأحمد ورواه ابن حجر في الإصابة: ١/ ٣٣٤، وابن عبدالبرفي الاستيعاب بذيله ص ٣٨٠ وهكذا ابن الأثير في أسد الغابة: ٢/ ٢٢، وانظر بحار الأنوار: ٤٥/ ٢٣٢.

أحوال المختار بن أبي عبيد الثقفي وما جرى على يديه

قتل حرملة

المفيد، عن المظفربن محمد البلخي، عن محمد بن همام، عن الحميري عن داود بن عمر النهدي، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن يونس، عن المنهال بن عمروقال: دخلت على علي بن الحسين منصرفي من مكة، فقال لي: يا منهال! ما صنع حرملة بن كاهل الأسدي؟

فقلت: تركته حيّاً بالكوفة.

قال: فرفع يديه جميعاً ثم قال عليه السلام: اللهم أذقه حر الحديد، اللهم أذقه حر الحديد، اللهم أذقه حر النار.

قال المنهال: فقدمت الكوفة وقد ظهر المختار بن أبي عبيد الثقفي وكان لي صديقاً فكنت في منزلي أياماً حتى انقطع الناس عني وركبت إليه فلقيته خارجاً من داره فقال: يامنهال لم تأتنا في ولايتنا هذه ولم تهنئنا بهاولم تشركنا فيها؟ فأعلمته أني كنت بمكة وأني قد جئتك الآن، وسايرته ونحن نتحدث حتى أتى الكناس فوقف وقوفاً كأنه ينظر شيئاً وقد كان أخبر بمكان حرملة بن كاهل فوجه في طلبه، فلم يلبث أن جاء قوم يركضون وقوم يشتدون، حتى قالوا: أيها الأمير البشارة، قد أُخذ حرملة بن كاهل، فما لبثنا أن جيء به فلما نظر إليه المختار قال لحرملة: الحمد لله الذي مكنني منك، ثم قال: الجزار الجزار فأتي بجزار، فقال له: اقطع يديه، فقطعتا ثم قال له: اقطع رجليه، فقطعتا، ثم قال: النار النار فأتي بنار وقصب فألقي عليه فاشتعل فيه النار فقلت: سبحان الله!

فقال لي: يا منهال إن التسبيح لحسن ففيم سبحت؟

فقلت: أيها الأمير دخلت في سفرتي هذه منصرفي من مكة على علي بن الحسين عليه السلام فقال لي: يامنهال مافعل حرملة بن كاهل الأسدي فقلت: تركته حيّاً بالكوفة، فرفع يديه جميعاً فقال: اللهم أذقه حر الحديد اللهم أذقه حر الحديد اللهم أذقه حر النار.

فقال لي المختار: أسمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول هذا؟

فقلت: الله لقد سمعته يقول هذا.

قال: فنزل عن دابته وصلى ركعتين فأطال السجود ثم قام فركب وقد احترق حرملة وركبت معه، وسرنا فحاذيت داري فقلت: أيها الأمير إن رأيت أن تشرفني وتكرمني وتنزل عندي وتحرم بطعامي، فقال: يامنهال تعلمني أن علي بن الحسين دعا بأربع دعوات فأجابه الله على يدي ثم تأمرني أن آكل؟ هذا يوم صوم شكراً لله عزوجل على ما فعلته بتوفيقه، وحرملة هوالذي حمل رأس الحسين عليه السلام.

بيان: الحرمة ما لا يحل انتهاكه، ومنه قولهم: تحرم بطعامه، وذلك لأن العرب إذا أكل رجل منهم من طعام غيره حصلت بينهما حرمة وذمة يكون كل منهما آمناً من أذى صاحبه[1].

المنهال بن عمرو في خبر قال: حججت فلقيت علي بن الحسين فقال: ما فعل حرملة بن كاهل؟

قلت: تركته حيّاً بالكوفة، فرفع يديه ثم قال عليه السلام: اللهم أذقه حر الحديد، اللهم أذقه حر النار، فتوجهت نحو المختار، فإذا بقوم يركضون ويقولون البشارة أيها الأمير، قد أخذ حرملة وقد كان توارى عنه فأمر بقطع يديه ورجليه وحرقه بالنار[2] وأصيب بالحسين عليه السلام وعليه دين بضعة وسبعون ألف دينار، فاهتم علي بن

---

(١) بحار الأنوار: ٤١/ ٣٣٥ باب ٤٥ أحوال المختار.

(٢) خبر المنهال بن عمرو الأسدي، ذكره كثير من المؤرخين بألفاظ متقاربة، منهم أبو مخنف في أخذ الثار، والشيخ الطوسي في أماليه، وابن شهر آشوب في المناقب، وابن نما في ذوب النضار، وغيرهم وقد مر في ج ٤٥ باب ٤٩.

الحسين عليه السلام بدين أبيه حتى امتنع من الطعام والشراب والنوم في أكثر أيامه ولياليه، فأتاه آت في المنام فقال: لا تهتم بدين أبيك فقد قضاه الله عنه بمال بجنس[١].

فقال عليه السلام: ما أعرف في أموال أبي ما لا يقال له مال بجنس، فلما كان من الليلة الثانية رأى مثل ذلك، فسأل عنه أهله فقالت: امرأة من أهله كان لأبيك عبد رومي يقال له: بجنس استنبط له عينا بذي خشب، فسأل عن ذلك فأخبر به فما مضت بعد ذلك إلا أيام قلائل حتى أرسل الوليد بن عتبة بن أبي سفيان إلى علي بن الحسين عليه السلام يقول له: إنه قد ذكرت لي عين لأبيك بذي خشب تعرف ببجنس، فإذا أحببت بيعها ابتعتها منك، قال له علي بن الحسين عليه السلام: خذها بدين الحسين وذكره له قال: قد أخذتها، فاستثني فيها سقي ليلة السبت لسكينة[٢].

ومن كتاب الدلائل للحميري، عن المنهال بن عمرو قال: حججت فدخلت على علي بن الحسين، فقال لي: يا منهال ما فعل حرملة بن كاهل الأسدي؟

قلت: تركته حيّاً بالكوفة، قال: فرفع يديه ثم قال: اللهم أذقه حر الحديد، اللهم أذقه حر النار.

قال: فانصرفت إلى الكوفة وقد خرج بها المختار بن أبي عبيد وكان لي صديقاً، فركبت لأسلم عليه، فوجدته قد دعا بدابته فركب وركبت معه حتى أتى الكناسة فوقف وقوف منتظر لشي وقد كان وجه في طلب حرملة بن كاهل فأحضر فقال: الحمد لله الذي مكنني منك، ثم دعا بالجزار فقال: اقطعوا يديه فقطعتا.

ثم قال: اقطعوا رجليه، فقطعتا، ثم قال: النار النار فأتي بطن قصب ثم جعل فيها، ثم ألهبت فيه النار حتى احترق.

فقلت: سبحان الله سبحان الله فالتفت إلي المختار، فقال: مم سبحت؟

---

(١) كذا في النسخة والمصدر، والظاهر أنه تصحيف (ماء بجيس) قال الفيروزآبادي: (ماء بجس: منبجس، وبجسة موضع أو عين باليمامة، والبجيس: الغريزة، وقال: ذو خشب محركة موضع باليمن، فتحرر (ب).

(٢) بحار الأنوار: ٤١/ ٣٩١ باب ٤٥ أحوال المختار.

فقلت له: دخلت على علي بن الحسين فسألني عن حرملة فأخبرت أني تركته بالكوفة حيّاً، فرفع يديه وقال: اللهم أذقه حر الحديد، اللهم أذقه حر النار، فقال المختار: الله الله أسمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول هذا؟

فقلت: الله الله لقد سمعته يقول هذا، فنزل المختار وصلى ركعتين ثم أطال ثم سجد وأطال، ثم رفع رأسه وذهب، ومضيت معه حتى انتهى إلى باب داري فقلت له: إن رأيت أن تكرمني بأن تنزل وتتغدى عندي، فقال: يا منهال تخبرني أن علي بن الحسين دعا الله بثلاث دعوات فأجابه الله فيها على يدي ثم تسألني الأكل عندك، هذا يوم صوم شكراً لله على ما وفقني له[١].

بيان: قد مر في باب أحوال المختار نقلاً من مجالس الشيخ أنه عليه السلام قال مرتين: اللهم أذقه حر الحديد، ثم قال: اللهم أذقه حر النار، فأشار بالمرتين إلى قطع اليد ثم الرجل فتتم ثلاث دعوات، وعلى ماهنا يمكن أن تكون الثلاث لتضمن الدعاءين القتل أيضاً[٢].

قتل سنان

روي أن سناناً هذا أخذه المختار فقطع أنامله أنملة أنملة ثم قطع يديه ورجليه وأغلى له قدراً فيها زيت ورماه فيها وهو يضطرب[٣].

---

(١) كشف الغمة ج ٢ ص ٣١٢.

(٢) بحار الأنوار: ٤٢/ ٥٤.

(٣) كتاب الملهوف: ١٠٨ ـ ١١٢.

قتل من وطىء بالخيل صدر الحسين عليه السلام

نادى عمر بن سعد في أصحابه: من ينتدب للحسين فيوطئ الخيل ظهره، فانتدب منهم عشرة وهم إسحاق بن حوية الذي سلب الحسين عليه السلام قميصه، وأخنس بن مرثد، وحكيم بن الطفيل السنبسي، وعمروبن صبيح الصيداوي، ورجاء بن منقذ العبدي، وسالم بن خيثمة الجعفي، وواحظ بن ناعم، وصالح بن وهب الجعفي، وهانئ بن ثبيت الحضرمي، وأسيد بن مالك، فداسوا الحسين عليه السلام بحوافر خيلهم حتى رضوا ظهره وصدره.

قال: وجاء هؤلاء العشرة حتى وقفوا على ابن زياد فقال أسيد بن مالك أحد العشرة شعر:

نحن رضضنا الصدر بعد الظهر بكل يعبوب شديد الأسر

فقال ابن زياد: من أنتم؟

فقالوا: نحن الذين وطئنا بخيولنا ظهر الحسين حتى طحنا جناجن صدره فأمر لهم بجائزة يسيرة.

قال أبو عمر الزاهد: فنظرنا في هؤلاء العشرة فوجدنا هم جميعاً أولاد زنا وهؤلاء أخذهم المختار فشد أيديهم وأرجلهم بسكك الحديد، وأوطأ الخيل ظهورهم حتى هلكوا[1].

قتل ابن زياد

وروى المفيد، عن محمد بن عمران المرزباني، عن محمد بن إبراهيم، عن الحارث بن أبي اسامة قال: حدثنا المدائني، عن رجاله أن المختار بن أبي عبيد

---

(١) كتاب الملهوف: ١١٢ ـ ١٢١.

الثقفي ظهر بالكوفة ليلة الأربعاء لأربع عشرة ليلة بقيت من ربيع الآخر سنة ست وستين، فبايعه الناس على كتاب الله وسنة رسول الله والطلب بدم الحسين بن علي ﷺ ودماء أهل بيته رحمة الله عليهم والدفع عن الضعفاء، فقال الشاعر في ذلك:

ولما دعا المختار جئنا لنصره ... على الخيل تردي من كميت وأشقرا
دعا يا لثارات الحسين فأقبلت ... تعادي بفرسان الصباح لتثأرا

ونهض المختار إلى عبد الله بن مطيع وكان على الكوفة من قبل ابن الزبير فأخرجه وأصحابه منها منهزمين وأقام بالكوفة إلى المحرم سنة سبع وستين، ثم عمد على إنفاذ الجيوش إلى ابن زياد وكان بأرض الجزيرة، فصير على شرطه أباعبد الله الجدلي وأبا عمارة كيسان مولى عربية وأمر إبراهيم بن الأشتر رَحِمَهُ اللَّهُ بالتأهب للمسير إلى ابن زياد لعنه الله وأمره على الاجناد، فخرج إبراهيم يوم السبت لسبع خلون من المحرم سنة سبع وستين في ألفين من مذحج وأسد وألفين من تميم و همدان، وألف وخمسمائة من قبائل المدينة وألف وخمسمائة من كندة وربيعة وألفين من الحمرا، وقال بعضهم: كان ابن الأشتر في أربعة آلاف من القبائل وثمانيه آلاف من الحمراء[1].

وشيع المختار إبراهيم بن الأشتر رَحِمَهُ اللَّهُ ماشياً فقال له إبراهيم: اركب رحمك الله فقال: إني لأحتسب الأجر في خطاي معك واحب أن تغبر قدماي في نصر آل محمد ﷺ ثم ودعه وانصرف فسار ابن الأشتر حتى أتى المدائن ثم سار يريد ابن زياد فشخص المختار عن الكوفة لما أتاه أن ابن الأشتر قدارتحل من المدائن وأقبل حتى نزل المدائن فلمانزل ابن الأشتر نهر الخازر بالموصل[2] أقبل ابن زياد في الجموع فنزل على أربعة فراسخ من عسكر ابن الأشتر ثم التقوا فحض ابن الأشتر أصحابه وقال: يا أهل الحق وأنصارالدين! هذا ابن زياد قاتل حسين بن علي وأهل

---

(١) الحمرا: العجم لأن الشقرة أغلب الألوان عليهم والأحامرة قوم من العجم سكنوا بالكوفة.

(٢) نهر بين الموصل وأربل.

بيته قد أتاكم الله به وبحزبه حزب الشيطان، فقاتلوهم بنية وصبر، لعل الله يقتله بأيديكم ويشفي صدوركم وتزاحفواونادى أهل العراق ياآل ثأرات الحسين، فجال أصحاب ابن الأشتر جولة فناداهم يا شرطة الله الصبر الصبر فتراجعوا فقال لهم عبد الله بن بشار بن أبي عقب الدئلي: حدثني خليلي أنا نلقى أهل الشام على نهر يقال له: الخازر فيكشفونا حتى نقول: هي هي[1] ثم نكر عليهم فنقتل أميرهم فابشروا واصبروا فإنكم لهم قاهرون ثم حمل ابن الأشتر رحمه الله يمينا فخالط القلب وكسرهم أهل العراق فركبوهم يقتلونهم، فانجلت الغمة وقد قتل عبيدالله بن زياد، وحصين بن نمير، وشرحبيل بن ذي الكلاع، وابن حوشب، وغالب الباهلي، وعبد الله بن إياس السلمي وأبو الاشرس الذي كان على خراسان، وأعيان أصحابه لعنهم الله.

فقال ابن الأشتر لأصحابه: إني رأيت بعدما انكشف الناس طائفة منهم قد صبرت تقاتل فأقدمت عليهم وأقبل رجل آخر في كبكبه كأنه بغل أقمر يغري الناس لايدنو منه أحد إلا صرعه، فدنا مني فضربت يده فأبنتها وسقط على شاطئ نهر فسرقت يداه وعربت رجلاه فقتلته، ووجدت منه ريح المسك وأظنه ابن زياد فاطلبوه! فجاء رجل فنزع خفيه وتأمله فإذا هو ابن زياد لعنه الله على ما وصف ابن الأشتر، فاجتز رأسه واستوقدوا عامة الليل بجسده فنظر إليه مهران مولى زياد وكان يحبه حبا شديداً فحلف أن لا يأكل شحماً أبداً فأصبح الناس فحووا ما في العسكر، وهرب غلام لعبيدالله إلى الشام، فقال له عبدالملك بن مروان: متى عهدك بابن زياد؟

فقال: جال الناس فتقدم فقاتل وقال: ائتني بجرة فيها ماء فأتيته فاحتملها فشرب منها وصب الماء بين درعه وجسده، وصب على ناصية فرسه فصهل، ثم اقتحمه فهذا آخر عهدي به.

قال: وبعث ابن الأشتر برأس ابن زياد إلى المختار وأعيان من كان معه فقدم بالرؤوس والمختار يتغدى، فألقيت بين يديه، فقال: الحمد لله رب العالمين وضع رأس الحسين بن علي عليه السلام بين يدي ابن زياد وهو يتغدى، وأتيت برأس ابن زياد وأنا

---

(١) بالفتح وتشديد الياء مكسورة اسم فعل للأمر، بمعنى أسرع فيما أنت فيه.

أتغدى، قال: وانسابت حية بيضاء تخلل الرؤوس حتى دخلت في أنف ابن زياد وخرجت من أذنه ودخلت من أذنه وخرجت من أنفه، فلما فرغ المختار من الغداء قام فوطأ وجه ابن زياد بنعله، ثم رمى بها إلى مولى له وقال: اغسلها فإني وضعتها على وجه نجس كافر وخرج المختار إلى الكوفة، وبعث برأس ابن زياد، ورأس حصين بن نمير ورأس شرحبيل بن ذي الكلاع، مع عبدالرحمن بن أبي عمير الثقفي، وعبد الله بن شداد الجشمي والسائب بن مالك الاشعري إلى محمد ابن الحنفية بمكة، و علي بن الحسين عليه السلام يو مئذ بمكة، وكتب إليه معهم **«أما بعد فإني بعثت أنصارك وشيعتك إلى عدوك يطلبونه بدم أخيك المظلوم الشهيد، فخرجوا محتسبين محنقين أسفين، فلقوهم دون نصيبين، فقتلهم رب العباد والحمد لله رب العالمين الذي طلب لكم الثأر، وأدرك لكم رؤساء أعدائكم فقتلهم في كل فج وغرقهم في كل بحر، فشفى بذلك صدور قوم مؤمنين، وأذهب غيظ قلوبهم»**.

وقدموا بالكتاب والرؤوس إليه فبعث برأس ابن زياد إلى علي بن الحسين عليه السلام فأدخل عليه وهو يتغدى فقال علي بن الحسين : ادخلت على ابن زياد لعنه الله وهو يتغدى ورأس أبي بين يديه فقلت: اللهم لا تمتني حتى تريني رأس ابن زياد وأنا أتغدى، فالحمد لله الذي أجاب دعوتي ثم أمر فرمي به، فحمل إلى ابن الزبير فوضعه ابن الزبير على قصبة فحركتها الريح فسقط فخرجت حية من تحت الستار فأخذت بأنفه فأعادوا القصبة فحركتها الريح فسقط فخرجت الحية فأزمت بأنفه ففعل ذلك ثلاث مرات، فأمر ابن الزبير فألقي في بعض شعاب مكة[1].

قتل عمر بن سعد

قال: وكان المختار رحمه الله قد سئل في أمان عمر بن سعد بن أبي وقاص

(١) بحار الأنوار: ٤١/ ٣٣٥ باب ٤٥ أحوال المختار.

فآمنهعلى أن لايخرج من الكوفة، فإن خرج منها فدمه هدر، قال: فأتى عمربن سعد رجل فقال: إني سمعت المختار يحلف ليقتلن رجلاً والله ما أحسبه غيرك، قال: فخرج عمر حتى أتى الحمام[1] فقيل له: أترى هذا يخفى على المختار؟ فرجع ليلاً فدخل داره فلما كان الغد غدوت فدخلت على المختار، وجاء الهشيم بن الاسود فقعد فجاء حفص بن عمربن سعد، فقال للمختار: يقول لك أبوحفص: أين لنا بالذي كان بيننا وبينك؟

قال: اجلس فدعا المختار أباعمرة فجاء رجل قصير يتخشخش في الحديد، فساره ودعا برجلين فقال: اذهبا معه، فذهب فوالله ما أحسبه بلغ دار عمربن سعد حتى جاء برأسه فقال المختار لحفص: أتعرف هذا؟

قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، قال: يا أباعمرة ألحقه به فقتله فقال المختار رحمه الله: عمربالحسين وحفص بعلي بن الحسين، ولا سواء.

قال: واشتد أمر المختار بعد قتل ابن زياد وأخاف الوجوه وقال: لايسوغ لي طعام ولا شراب حتى أقتل قتلة الحسين بن علي عليه السلام وأهل بيته وما من ديني أترك أحدا منهم حيّاً وقال: أعلموني من شرك في دم الحسين وأهل بيته، فلم يكن يأتونه برجل فيقولون إن هذا من قتلة الحسين أو ممن أعان عليه إلا قتله[2].

قتل كل من أكل من اللحوم التي قسمها الشمر

وبلغه أن شمر بن ذي الجوشن لعنه الله أصاب مع الحسين إبلاً فأخذها فلما قدم الكوفة نحرها وقسم لحومها، فقال المختار: احصوا لي كل دار دخل فيها شي

(١) يعني حمام عمر، كما يأتي عن ابن نما في رسالة أخذ الثأر.

(٢) بحار الأنوار: ٤١/ ٣٣٦ باب ٤٥ أحوال المختار.

من ذلك اللحم، فأحصوها فأرسل إلى من كان أخذ منها شيئاً فقتلهم، وهدم دوراً بالكوفة.

قتل عبد الله بن أسيد الجهني ومالك بن الهيثم البداني

وأتي المختار بعبد الله بن أسيد الجهني ومالك بن الهيثم البداني[١] من كندة وحمل بن مالك المحاربي فقال: يا أعداء الله أين الحسين بن علي؟

قالوا: أكرهنا على الخروج إليه.

قال: أفلا منتم عليه وسقيتموه من الماء؟

وقال للبداني: أنت صاحب برنسه لعنك الله؟

قال: لا.

قال: بلى.

ثم قال: اقطعوا يديه ورجليه، ودعوه يضطرب حتى يموت، فقطعوه وأمر بالآخرين فضربت أعناقهما[٢].

قتل قراد بن مالك وعمرو بن خالد وعبدالرحمن البجلي وعبد الله بن قيس

وأتي بقراد بن مالك وعمروبن خالد وعبدالرحمن البجلي وعبد الله بن قيس الخولاني، فقال لهم: يا قتلة الصالحين ألا ترون الله بري منكم، لقد جاءكم الورس

---

(١) نسبة إلى بدا ـ بتشديد الدال ـ بطن من كندة، من القحطانية وهم بنو بدا بن الحارث بن معاوية ابن كندة كانت منازلهم بحضر موت.

(٢) بحار الأنوار: ٤١/ ٣٣٦ باب ٤٥ أحوال المختار.

بيوم نحس فأخرجهم إلى السوق، فقتلهم وبعث المختار معاذبن هانئ الكندي وأبا عمرة كيسان إلى دار خولي بن يزيد الأصبحي وهو الذي حمل رأس الحسين عليه السلام إلى ابن زياد فأتوا داره فاستخفى في المخرج، فدخلوا عليه فوجدوه قد ركب على نفسه قوصرة فأخذوه وخرجوا يريدون المختار، فتلقاهم في ركب، فردوه إلى داره وقتله عندها وأحرقه[١].

قتل أبي عمرة

وطلب المختار شمربن ذي الجوشن فهرب إلى البادية فسعى به إلى أبي عمرة فخرج إليه مع نفر من أصحابه فقاتلهم قتالاً شديداً فأثخنته الجراحة، فأخذه أبو عمرة أسيراً وبعث به إلى المختار فضرب عنقه وأغلى له دهناً في قدر فقذفه فيها فتفسخ، ووطئ مولى لآل حارثة بن مضرب وجهه ورأسه[٢].

ولم يزل المختار يتتبع قتلة الحسين وأهله حتى قتل منهم خلقاً كثيراً، وهرب الباقون فهدم دورهم، وقتلت العبيد مواليهم الذين قاتلوا الحسين عليه السلام، وأتوا المختار فأعتقهم.

إيضاح: ردى الفرس بالفتح يردي رديا إذا رجم الأرض رجماً بين العدو والمشي الشديد، قوله تعادى من العداوة أو من العدو، والأخير أظهر قوله لتثأر أي لتطلب الثأر بدم الحسين عليه السلام.

وقال الفيروز آبادي: سرقت مفاصله كفرح ضعف وفي بعض النسخ بالشين من الشرق بمعنى الشق، أو من قولهم شرق الدم بجسده شرقاً إذا ظهر ولم يسل، وعرب كفرح: ورم وتقيح، وفي بعض النسخ بالغين المعجمة، من قولهم غرب كفرح أسود.

---

(١) بحار الأنوار: ٤١/ ٣٣٧ باب ٤٥ أحوال المختار.

(٢) بحار الأنوار: ٤١/ ٣٣٧ باب ٤٥ أحوال المختار.

وقال الجوهري: يقال: أزم الرجل بصاحبه إذا لزمه عن أبي زيد وأزمه أيضاً أي عضه والحمام اسم موضع خارج الكوفة.

وقال الجوهري: القوصرة بالتشديد هذا الذي يكنز فيه التمر من البواري أقول: قد مضى ذم المختار في باب مصالحة الحسن عليه السلام[١].

بعض أحوال المختار

وعن أيوب بن نوح، عن صفوان بن يحيى، عن شعيب قال: حدث أبو جعفر أن علي بن دراج حدثه أن المختار استعمله على بعض عمله وأن المختار أخذه فحبسه وطلب منه مالاً حتى إذا كان يوماً من الأيام دعاه هو وبشربن غالب فهددهما بالقتل، فقال له بشر بن غالب وكان رجلاً متنكراً: والله ما تقدر على قتلنا.

قال: لِمَ ومِم ذلك ثكلتك أمك وأنتما أسيران في يدي؟

قال: لأنه جاءنا في الحديث أنك تقتلنا حين تظهر على دمشق فتقتلنا على درجها، قال له المختار: صدقت قد جاء هذا.

قال: فلما قتل المختار خرجا من محبسهما.

أقول: تمامه في معجزات الباقر عليه السلام.

بالإسناد إلى الصدوق، عن أبيه، عن محمد بن أبي القاسم، عن الكوفي عن أبي عبد الله الخياط، عن عبد الله بن القاسم، عن عبد الله بن سنان قال: قال أبوعبد الله عليه السلام: إن الله عزوجل إذا أراد أن ينتصر لأوليائه انتصر لهم بشرار خلقه وإذا أراد أن ينتصر لنفسه انتصر بأوليائه، ولقد انتصر ليحيى بن زكريا ببخت نصر[٢].

---

(١) بحار الأنوار: ٤١/ ٣٣٧ باب ٤٥ أحوال المختار.

(٢) بحار الأنوار: ٤١/ ٣٣٩ باب ٤٥ أحوال المختار.

محاولة قتل المختار ونجاة الله له

قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: كما أن بعض بني إسرائيل أطاعوا فأكرموا، وبعضهم عصوا فعذبوا، فكذلك تكونون أنتم.

فقالوا: فمن العصاة يا أمير المؤمنين؟

قال: الذين أمروا بتعظيمنا أهل البيت وتعظيم حقوقنا، فخانوا وخالفوا ذلك، وجحدوا حقوقنا واستخفوا بها، وقتلوا أولادنا أولاد رسول الله الذين أمروا بإكرامهم ومحبتهم.

قالوا: يا أمير المؤمنين إن ذلك لكائن؟

قال: بلى خبراً حقاً وأمراً كائناً سيقتلون ولدي هذين الحسن والحسين.

ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام: وسيصيب الذين ظلموا رجزاً في الدنيا بسيوف بعض من يسلط الله تعالى عليهم للانتقام بما كانوا يفسقون كما أصاب بني إسرائيل الرجز، قيل: ومن هو؟

قال: غلام من ثقيف، يقال له المختار بن أبي عبيد.

وقال علي بن الحسين عليه السلام: فكان ذلك بعد قوله هذا بزمان وإن هذا الخبر اتصل بالحجاج بن يوسف لعنه الله من قول علي بن الحسين عليه السلام قال: أما رسول الله ما قال هذا، وأما علي بن أبي طالب فأنا أشك هل حكاه عن رسول الله، وأما علي بن الحسين فصبي مغرور، يقول الأباطيل، ويغربها متبعوه، اطلبوا لي المختار فطلب فأخذ فقال: قدموه إلى النطع فاضربوا عنقه، فأتي بالنطع فبسط وأبرك عليه المختار، ثم جعل الغلمان يجيئون ويذهبون لا يأتون بالسيف قال الحجاج: ما لكم؟

قالوا: لسنا نجد مفتاح الخزانة وقد ضاع منا والسيف في الخزانة.

فقال المختار: لن تقتلني ولن يكذب رسول الله ولئن قتلتني ليحيينّي الله حتى أقتل منكم ثلاثمائة وثلاثة وثمانين ألفاً.

فقال الحجاج لبعض حجابه: أعط السياف سيفك يقتله فأخذ السياف سيفه

وجاء ليقتله به والحجاج يحثه ويستعجله، فبينا هو في تدبيره إذ عثر والسيف بيده فأصاب السيف بطنه فشقه فمات.

فجاء بسياف آخر وأعطاه السيف فلما رفع يده ليضرب عنقه لدغته عقرب فسقط فمات، فنظروا وإذا العقرب فقتلوه.

فقال المختار: يا حجاج إنك لا تقدر على قتلي ويحك يا حجاج أما تذكر ما قال نزار بن معد بن عدنان للسابور ذي الأكتاف حين كان يقتل العرب، ويصطلمهم فأمر نزار ولده: فوضع في زبيل في طريقه فلما رآه قال له: من أنت؟

قال: أنا رجل من العرب أريد أن أسألك لم تقتل هؤلاء العرب ولا ذنوب لهم إليك، وقد قتلت الذين كانوا مذنبين في عملك والمفسدين؟

قال: لأني وجدت في الكتاب أنه يخرج منهم رجل يقال له محمد يدعي النبوة فيزيل دولة ملوك الأعاجم ويفنيها فأقتلهم حتى لا يكون منهم ذلك الرجل.

فقال نزار: لئن كان ما وجدته في كتب الكذابين فما أولاك أن تقتل البراء غير المذنبين وإن كان ذلك من قول الصادقين فإن الله سيحفظ ذلك الأصل الذي يخرج منه هذا الرجل ولن تقدر على إبطالهويجري قضاءه وينفذ أمره ولو لم يبق من جميع العرب إلا واحد.

فقال سابور: صدقت هذا نزار يعني بالفارسية المهزول كفوا عن العرب، فكفوا عنهم، ولكن يا حجاج إن الله قد قضى أن أقتل منكم ثلاثمائة ألف وثلاثة وثمانين ألف رجل فإن شئت فتعاط قتلي وإن شئت فلا تتعاط فإن الله إما أن يمنعك عني وإما أن يحييني بعد قتلك، فإن قول رسول الله حق لا مرية فيه.

فقال للسياف: اضرب عنقه.

فقال المختار: إن هذا لن يقدر على ذلك وكنت أحب أن تكون أنت المتولي لما تأمره فكان يسلط عليك أفعى كما سلط على هذا الأول عقرباً، فلما همّ السياف أن يضرب عنقه إذا برجل من خواص عبد الملكبن مروان قد دخل فصاح بالسياف كف عنه، ومعه كتاب من عبد الملك بن مروان فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم أما

بعد يا حجاج بن يوسف فإنه قد سقط إلينا طير عليه رقعة أنك أخذت المختار بن أبي عبيد تريد قتله، تزعم أنه حكى عن رسول الله فيه أنه سيقتل من أنصار بني أمية ثلاثمائة وثلاثة وثمانين ألف رجل، فإذا أتاك كتابي هذا فخل عنه، ولا تعرض له إلا بسبيل خير فإنه زوج ظئر ابني الوليد بن عبد الملك بن مروان، وقد كلمني فيه الوليد وإن الذي حكى إن كان باطلاً فلا معنى لقتل رجل مسلم بخبر باطل، وإن كان حقاً فإنك لا تقدر على تكذيب قول رسول الله.

فخلى عنه الحجاج فجعل المختار يقول: سأفعل كذا، وأخرج وقت كذا وأقتل من الناس كذا، وهؤلاء صاغرون يعني بني أمية، فبلغ ذلك الحجاج فأُخذ وأُنزل وأمر بضرب العنق.

فقال المختار: إنك لا تقدر على ذلك فلا تتعاط رداً على الله، وكان في ذلك إذ سقط عليه طائر آخر عليه كتاب من عبدالملك بن مروان: بسم الله الرحمن الرحيم يا حجاجلا تعرض للمختار فإنه زوج مرضعة ابني الوليد، ولئن كان حقاً فستمنع من قتله كما منع دانيال من قتل بخت نصر الذي كان قضى الله أن يقتل بني إسرائيل.

فتركه الحجاج وتوعده إن عاد لمثل مقالته، فعاد لمثل مقالته واتصل بالحجاج الخبر فطلبه فاختفى مدة ثم ظفر به فلما همّ بضرب عنقه إذ قد ورد عليه كتاب عبدالملك فا حتبسه الحجاج وكتب إلى عبدالملك كيف تأخذ إليك عدواً مجاهراً يزعم أنه يقتل من أنصار بني أمية كذا وكذا ألفاً، فبعث إليه إنك رجل جاهل لئن كان الخبر فيه باطلاً فما أحقنا برعاية حقه لحق من خدمنا وإن كان الخبر فيه حقاً فإنه سنربيه ليسلط علينا كما ربى فرعون موسى عليه السلام حتى سلط عليه، فبعث به الحجاج وكان من المختار ما كان، وقتل من قتل.

وقال علي بن الحسين عليه السلام لأصحابه وقد قالوا له: يا ابن رسول الله إن أمير المؤمنين عليه السلام ذكر من أمر المختار ولم يقل متى يكون قتله لمن يقتل؟

فقال علي بن الحسين عليه السلام: صدق أمير المؤمنين، أولا أخبركم متى يكون؟

قالوا: بلى.

قال عليه السلام: يوم كذا إلى ثلاث سنين من قولي هذا، وسيؤتى برأس عبيدالله بن زياد وشمر بن ذي الجوشن في يوم كذا وكذا وسنأكل وهما بين أيدينا ننظر إليهما.

قال: فلما كان اليوم الذي أخبرهم أنه يكون فيه القتل من المختار لأصحاب بني أمية كان علي بن الحسين عليه السلام مع أصحابه على مائدة إذ قال لهم: معاشر إخواننا طيبوا أنفسكم فإنكم تأكلون وظلمة بني أمية يحصدون، قالوا: أين؟

قال: في موضع كذا يقتلهم المختار، وسيؤتى برأسين يوم كذا وكذا، فلما كان في ذلك اليوم أتي بالرأسين لما أراد أن يقعد للأكل، وقد فرغ من صلاته فلما رآهما سجد وقال: الحمد لله الذي لم يمتني حتى أراني فجعل يأكل وينظر إليهما، فلما كان في وقت الحلوا لم يأت بالحلوا لأنهم كانوا قد اشتغلوا عن عمله بخبر الرأسين فقال ندماؤه: ولم يعملاليوم الحلوا؟

فقال علي بن الحسين عليه السلام: لا نريد حلوا أحلى من نظرنا إلى هذين الرأسين ثم عاد إلى قول أمير المؤمنين عليه السلام قال: وما للكافرين والفاسقين عند الله أعظم وأوفى.

توضيح: قوله عليه السلام «**فكان (ذلك) بعد قوله هذا**» أي ولد المختار بعد قول أمير المؤمنين هذا بزمان[1].

المختار بين المدح والذم

أبان بن تغلب، عن جعفر بن إبراهيم، عن زرعة، عن سماعة قال: سمعت أباعبد الله عليه السلام يقول: إذاكان يوم القيامة مر رسول الله بشفير النار، وأمير المؤمنينوالحسن والحسين، فيصيح صائح من النار: يا رسول الله أغثني يا رسول الله ثلاثاً قال: فلا يجيبه، قال: فينادي يا أمير المؤمنين يا أمير المؤمنين ثلاثاً أغثني فلا

(١) بحار الأنوار: ٤١/ ٣٤٣ باب ٤٥ أحوال المختار.

يجيبه، قال: فينادي يا حسين يا حسين يا حسين أغثني أنا قاتل أعدائك، قال: فيقول له رسول الله: قد احتج عليك.

قال: فينقض عليه كأنه عقاب كاسر، قال: فيخرجه من النار.

قال: فقلت لأبي عبد الله عليه السلام: ومن هذا جعلت فداك؟

قال: المختار.

قلت له: ولم عذب بالنار، وقد فعل ما فعل؟

قال عليه السلام: إنه كان في قلبه منهما شي والذي بعث محمداً بالحق لو أن جبرئيل، وميكائيل كان في قلبيهما شي لأكبهما الله في النار على وجوههما.

بيان: كأن هذا الخبر وجه جمع بين الأخبار المختلفة الواردة في هذا الباب بأنه وإن لم يكن كاملاً في الايمان واليقين، ولا مأذوناً فيما فعله صريحاً من أئمة الدين، لكن لما جرى على يديه الخيرات الكثيرة، وشفى بها صدور قوم مؤمنين كانت عاقبة أمره آئلة إلى النجاة، فدخل بذلك تحت قوله سبحانه: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾[1].

وأنا في شأنه من المتوقفين وإن كان الأشهر بين أصحابنا أنه من المشكورين[2].

ذم المختار

محمد بن الحسن، وعثمان بن حامد، عن محمد بن يزداد الرازي عن ابن أبي

(١) سورة التوبة، الآية: ١٠٢.

(٢) بحار الأنوار: ٤١/ ٣٣٩ باب ٤٥ أحوال المختار.

الخطاب، عن عبد الله المزخرف، عن حبيب الخثعمي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان المختار يكذب على علي بن الحسين عليه السلام[١].

جبرئيل بن أحمد، عن العبيدي، عن محمد بن عمرو، عن يونس بن يعقوب، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كتب المختار بن أبي عبيد إلى علي بن الحسين وبعث إليه بهدايا من العراق فلما وقفوا على باب علي دخل الآذن يستأذن لهم فخرج إليهم رسوله فقال: أميطوا عن بابي فإني لا أقبل هدايا الكذابين، ولا أقرأ كتبهم، فمحوا العنوان وكتبوا للمهدي محمد بن علي، فقال أبو جعفر عليه السلام: والله لقد كتب إليه بكتاب ما أعطاه فيه شيئاً إنما كتب إليه يا ابن خير من طشى ومشى.

فقال أبو بصير: فقلت لأبي جعفر عليه السلام: أما المشي فأنا أعرفه فأي شي الطشي، فقال أبو جعفر: الحياة.

بيان: لم أجد الطشي فيما عندنا من كتب اللغة[٢].

وقال الشيخ حسن بن سليمان في كتاب المحتضر قيل: بعث المختار بن أبي عبيد إلى علي بن الحسين عليه السلام بمائة ألف درهم فكره أن يقبلها منه، وخاف أن يردها فتركها في بيت، فلما قتل المختار كتب إلى عبد الملك يخبره بها فكتب إليه: خذها طيبة هنيئة، فكان علي يلعن المختار ويقول: كذب على الله وعلينا، لأن المختار كان يزعم أنه يوحى إليه[٣].

مدح المختار

وعن يعقوب، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن المثنى عن سدير، عن أبي

---

(١) رجال الكشي: ١١٧.

(٢) بحار الأنوار: ٤١/ ٣٤٤ باب ٤٥ أحوال المختار.

(٣) بحار الأنوار: ٤١/ ٣٤٧ باب ٤٥ أحوال المختار.

جعفر عليه السلام قال: لا تسبوا المختار فإنه قد قتل قتلتنا وطلب بثأرنا وزوج أراملنا، وقسم فينا المال على العسرة[١].

محمد بن الحسن وعثمان بن حامد، عن محمد بن يزداد، عن محمد بن الحسين، عن موسى بن يسار، عن عبد الله بن الزبير، عن عبد الله بن شريك قال: دخلنا على أبي جعفر عليه السلام يوم النحر وهو متكئ، وقال: أرسل إلى الحلاق، فقعدت بين يديه إذ دخل عليه شيخ من أهل الكوفة فتناول يده ليقبلها فمنعه ثم قال: من أنت؟

قال: أنا أبو محمد الحكم بن المختار بن أبي عبيد الثقفي وكان متباعداً من أبي جعفر عليه السلام فمد يده إليه حتى كاد يقعده في حجره بعد منعه يده، ثم قال: أصلحك الله إن الناس قد أكثروا في أبي وقالوا والقول والله قولك قال: وأي شي يقولون؟

قال: يقولون كذاب، ولا تأمر ني بشي إلا قبلته فقال: سبحان الله أخبرني أبي والله أن مهر أمي كان مما بعث به المختار، أولم يبن دورنا؟ وقتل قاتلينا؟ وطلب بدمائنا؟ فرحمه الله، وأخبرني والله أبي أنه كان ليسمر عند فاطمة بنت علي يمهدها الفراش ويثني لها الوسائد، ومنها أصاب الحديث رحم الله أباك رحم الله أباك ما ترك لنا حقاً عند أحد إلا طلبه، قتل قتلينا، وطلب بدمائنا[٢].

بيان: ليسمر من السمر وهو الحديث بالليل، وفي بعض النسخ ليستمر فهو إما افتعال أيضاً من السمر، أو بتشديد الراء أي كان دائماً عندها، وفي بعض النسخ ليتم وفي بعضها ليتم والأول كأنه أصوب[٣].

جبرئيل، عن العبيدي، عن ابن أسباط، عن عبدالرحمن بن حماد، عن علي بن حزور، عن الأصبغ قال: رأيت المختار على فخذ أمير المؤمنين وهو يمسح رأسه ويقول: يا كيس يا كيس.

---

(١) رجال الكشي ص ١١٥.

(٢) المصدر السابق.

(٣) بحار الأنوار: ٤١/ ٣٤٥ باب ٤٥ أحوال المختار.

إبراهيم بن محمد، عن أحمدبن إدريس، عن محمد بن أحمد، عن الحسن بن علي، عن العباس بن عامر، عن ابن عميرة، عن جارود بن المنذر، عن أبي عبد الله ﷺ قال: ما امتشطت فينا هاشمية ولا اختضبت حتى بعث إلينا المختار برؤوس الذين قتلوا الحسين صلوات الله عليه.

محمد بن مسعود، عن علي بن أبي علي، عن خالد بن يزيد، عن الحسين بن زيد عن عمربن علي بن الحسين أن علي بن الحسين ﷺ لما أُتي برأس عبيدالله بن زياد ورأس عمربن سعد خرّ ساجداً وقال: الحمد لله الذي أدرك لي ثاري من أعدائي وجزى المختار خيراً.

بهذا الإسناد، عن الحسين بن زيد، عن عمربن علي أن المختار أرسل إلى علي بن الحسين بعشرين ألف دينار فقبلها وبنى بها دار عقيل بن أبي طالب ودارهم التي هدمت، قال: ثم إنه بعث إليه بأربعين ألف دينار بعدما أظهر الكلام الذي أظهره فردها ولم يقبلها والمختار هو الذي دعا الناس إلى محمد بنعلي بن أبي طالب ﷺابن الحنفية وسموا الكيسانية وهم المختارية، وكان لقبه كيسان، ولقب بكيسان لصاحب شرطه المكنى أبا عمرة، وكان اسمه كيسان وقيل إنه سمي كيسان بكيسان مولى علي بن أبي طالب وهو الذي حمله على الطلب بدم الحسين ﷺ ودله على قتلته، وكان صاحب سره والغالب على أمره، وكان لا يبلغه عن رجل من أعداء الحسين أنه في دار أوفي موضع إلا قصده وهدم الدار بأسرها، وقتل كل من فيها من ذي روح، وكل دار بالكوفة خراب فهي مما هدمها وأهل الكوفة يضربون بها المثل، فإذا افتقر إنسان قالوا: «دخل أبو عمرة بيته» حتى قال فيه الشاعر:

إبليس بما فيه خير من أبي عمرة
يغويك ويطغيك ولا يعطيك كرة

محمد بن يحيى، عن أحمدبن محمد، عن علي بن الحكم، عن الربيع بن محمد المسلي، عن عبد الله بن سليمان، عن أبي عبد الله ﷺ قال: قال لي: ما زال

سرنا مكتوماً حتى صار في يدي ولد كيسان فتحدثوا به في الطريق وقرى السواد[١].

بيان: قال الفيروز آبادي: كيسان لقب المختار بن أبي عبيد المنسوب إليه الكيسانية[٢].

محمد بن علي بن محبوب، عن محمد بن أحمد بن أبي قتادة، عن أحمدبن هلال، عن أمية بن علي القيسي، عن بعض من رواه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لي: يجوز النبي الصراط يتلوه علي، ويتلو عليّاً الحسن ويتلو الحسن الحسين فإذا توسطوه نادى المختار الحسين يا أبا عبد الله إني طلبت بثأرك، فيقول النبي للحسين عليه السلام: أجبه فينقض الحسين في النار كأنه عقاب كاسر، فيخرج المختار حممة، ولو شقّ عن قلبه لوجد حبهما في قلبه.

بيان: انقض الطائر هوى في طيرانه، وكسر الطائر أي ضم جناحيه حين ينقض، والحمم بضم الحاء وفتح الميم الرماد والفحم، وكل ما احترق من النار، قوله عليه السلام: «حبهما» أي حب الشيخين الملعونين، وقيل: حب الحسنينصلوات الله عليهما، فيكون تعليلاً لإخراجه كما أنه على الأول تعليل لدخوله واحتراقه، ويدفعه ما مر من خبر سماعة.

وقيل: المراد حب الرئاسة والمال والأول هوالصواب[٣].

وكان الإمام زين العابدين عليه السلام يدعو في كل يوم أن يريه الله قاتل أبيه مقتولاً، فلما قتل المختار قتلة الحسين صلوات الله وسلامه عليه بعث برأس عبيدالله بن زياد ورأس عمر بن سعد مع رسول من قبله إلى زين العابدين، وقال لرسوله: إنه يصلي من الليل، وإذا أصبح وصلى صلاة الغداة هجع، ثم يقوم فيستاك ويوتى بغدائه، فإذا أتيت بابه فاسأل عنه فإذا قيل لك: إن المائدة وضعت بين يديه فاستأذن عليه وضع الرأسين على مائدته، وقل له: المختار يقرأ عليك السلام ويقول لك: يا ابن رسول

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٢٣ باب الكتمان.

(٢) بحار الأنوار: ٤١/٣٤٦ باب ٤٥ أحوال المختار.

(٣) بحار الأنوار: ٤١/٣٤٦ باب ٤٥ أحوال المختار.

الله قد بلغك الله ثأرك، ففعل الرسول ذلك، فلما رأى زين العابدين عليه السلام الرأسين على مائدته، خرّ ساجداً وقال: الحمد لله الذي أجاب دعوتي وبلغني ثأري من قتلة أبي، ودعا للمختار وجزاه خيراً[١].

(١) بحار الانوار: ٤٢/ ٥٣.

رسالة شرح الثار

قال المجلسي: ولنورد هنا رسالة شرح الثار الذي ألفه الشيخ الفاضل البارع جعفر بن محمد بن نما فإنها مشتملة على جل أحوال المختار ومن قتله من الأشرار، على وجه الاختصار، ليشفي به صدور المؤمنين الأخيار، وليظهر منها بعض أحوال المختار وهي هذه: بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد حمد الله الذي جعل الحمد ثمناً لثوابه ونجاة يوم الوعيد من عقابه، والصلاة على محمد الذي شرفت الأماكن بذكره وعطرت المساكن برباه نشره[1] وعلى آله وأصحابه الذين عظم قدرهم بقدره وتابعوه في نهيه وأمره، فإني لما صنفت كتاب المقتل الذي سميته مثير الأحزان ومنير سبل الاشجان، وجمعت فيه من طائف الأخبار، ولطائف الآثار ما يربى على الجوهر والنضار، سألني جماعة من الأصحاب أن أضيف إليه عمل الثار، وأشرح قضية المختار، فتارة أقدم وأخرى أحجم، ومرة أجنح جنوح الشامس، وآونة أنفر نفور العذراء من يد اللامس، وأردهم عن عمله فرقاً من التعرض لذكره وإظهار مخفي سره ثم كشفت قناع المراقبة في إجابة سؤالهم، والانقياد لمرامهم، وأظهرت ما كان في ضميري، وجعلت نشر فضيلته أنيسي وسميري، لأنه به خبت ناروجد سيد المرسلين، وقرة عين زين العابدين، وما زال السلف يتباعدون عن زيارته ويتقاعدون عن إظهار فضيلته، تباعد الضب عن الماء، والفراقد من الحصباء، ونسبوه إلى القول بإمامة محمد ابن الحنفية، ورفضوا قبره، وجعلوا قربهم إلى الله هجره، مع قربه، وإن قبته لكل من خرج من باب مسلم بن عقيل كالنجم اللامع، وعدلوا من العلم إلى التقليد،

---

(١) النشر: الريح الطيبة، والربا: الزيادة والنماء، وبالفتح: الفضل والطول. وفي الأصل: بريا نشره، فتحرر.

ونسوا ما فعل بأعداء المقتول الشهيد، وأنه جاهد في الله حق الجهاد، وبلغ من رضا زين العابدين غاية المراد، ورفضوا منقبته التي رقت حواشيها وتفجرت ينابيع السعادة فيها وكان محمد ابن الحنفية أكبر من زين العابدين ﷺ سناً ويرى تقديمه عليه فرضاً ودیناً ولا يتحرك حركة إلا بما يهواه، ولا ينطق إلا عن رضاه، ويتأمر له تأمر الرعية للوالي، ويفضله تفضيل السيد على الخادم الموالي، وتقلد محمد ﷺ أخذ الثأر إراحة لخاطره الشريف، من تحمل الأثقال، والشد والترحال ويدل على ذلك مارويته عن أبي بجير عالم الأهواز وكان يقول بإمامة ابن الحنفية، قال: حججت فلقيت إمامي وكنت يوماً عنده فمر به غلام شاب فسلم عليه، فقام فتلقاه، وقبّل ما بين عينيه وخاطبه بالسيادة ومضى الغلام وعاد محمد إلى مكانه، فقلت له: عند الله أحتسب عناي.

فقال: وكيف ذاك؟

قلت: لأنا نعتقد أنك الإمام المفترض الطاعة تقوم تتلقى هذا الغلام، وتقول له يا سيدي؟

فقال: نعم، هو والله إمامي، فقلت: ومن هذا؟

قال: علي ابن أخي الحسين، اعلم أني نازعته الإمامة ونازعني فقال لي: أترضى بالحجر الاسود حكماً بيني وبينك؟

فقلت: وكيف نحتكم إلى حجر جماد؟

فقال: إن إماماً لا يكلمه الجماد فليس بإمام، فاستحييت من ذلك فقلت: بيني وبينك الحجر الأسود، فقصدنا الحجر وصلى وصليت، وتقدم إليه وقال: أسألك بالذي أودعك مواثيق العباد لتشهد لهم بالموافاة إلا أخبرتنا من الإمام منا؟

فنطق والله الحجر، وقال: يامحمد سلم الأمر إلى ابن أخيك فهو أحق به منك، وهو إمامك، وتحلحل حتى ظننته سيسقط فأذعنت بإمامته، ودنت له بفرض طاعته.

قال أبو بجير: فانصرفت من عنده، وقد دنت بإمامة علي بن الحسين عليه السلام وتركت القول بالكيسانية.

وروي عن أبي بصير أنه قال: سمعت أباجعفر الباقر عليه السلام يقول: كان أبوخالد الكابلي يخدم محمد ابن الحنفية دهراً ولا يشك أنه الإمام حتى أتاه يوماً فقال له: جعلت فداك إن لي حرمة ومودة فأسألك بحرمة رسول الله وأمير المؤمنين إلا أخبرتني أنت الإمام الذي فرض الله طاعته على خلقه.

قال: يا أبا خالد لقد حلفتني بالعظيم، الإمام علي ابن أخي، علي وعليك، وعلى كل مسلم فلما سمع أبو خالد قول محمد ابن الحنفية جاء إلى علي بن الحسين عليه السلام فاستأذن ودخل فقال له: مرحباً يا كنكر، ما كنت لنا بزائر، ما بدا لك فينا؟ فخر أبو خالد ساجداً شكراً لما سمع من زين العابدين عليه السلام، وقال: الحمد لله الذي لم يمتني حتى عرفت إمامي.

قال: وكيف عرفت إمامك يا أبا خالد؟

قال: لأنك دعوتني باسمي الذي لا يعرفه سوى أمي، وكنت في عمياء من أمري، ولقد خدمت محمد ابن الحنفية عمراً لا أشك أنه إمام حتى أقسمت عليه فأرشدني إليك.

فقال: هو الإمام علي وعليك وعلى كل مسلم ثم انصرف وقد قال بإمامة زين العابدين عليه السلام[1].

وقال قوم من الخوارج لمحمد ابن الحنفية: لم غرر بك في الحروب ولم يغرر[2] بالحسن والحسين؟

---

(١) روى الحديث الكشي في رجاله ص ١١١ فراجع.

(٢) يقال: غرر بنفسه وماله: عرضهما للهلكة.

قال: لأنهما عيناه وأنا يمينه، فهويدفع بيمينه عن عينيه.

وروى العباس بن بكار قال: حدثنا أبوبكر الهذلي، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: لما كان يوم من أيام صفين دعا علي ﷺ ابنه محمداً. فقال: شد على الميمنة فحمل مع أصحابه فكشف ميمنة عسكر معاوية ثم رجع وقد جرح، فقال له: العطش فقام إليه ﷺ فسقاه جرعة من ماء ثم صب الماء بين درعه وجلدهفرأيت علق الدم يخرج من حلق الدرع ثم أمهله ساعة ثم قال: شد في الميسرة فحمل مع أصحابه على ميسرة معاوية فكشفهم ثم رجع وبه جراحة، وهو يقول: الماء الماء، فقام إليه ففعل مثل الأول ثم قال: شد في القلب، فكشفهم ثم رجع وقد أثقلته الجراحات وهو يبكي، فقام إليه فقبّل ما بين عينيه وقال: فداك أبوك لقد سررتني والله يا بني، فما يبكيك أفرح أم جزع؟

فقال: كيف لا أبكي وقد عرضتني للموت ثلاث مرات فسلمني الله تعالى وكلما رجعت إليك لتمهلني فما أمهلتني، وهذان أخواي الحسن والحسين ما تأمر هما بشي؟

فقبّل ﷺ رأسه وقال: يا بني أنت ابني وهذان ابنا رسول الله ﷺ أفلا أصونهما؟

قال: بلى يا أباه جعلني الله فداك وفداهما.

وإذا كان ذلك رأيه فكيف يخرج عن طاعته، ويعدل عن الإسلام بمخالفته مع علم محمد ابن الحنفية أن زين العابدين ﷺ ولي الدم وصاحب الثأر، والمطالب بدماء الأبرار، فنهض المختار نهوض الملك المطاع، ومد إلى أعداء الله يداً طويلة الباع فهشم عظاماً تغذت بالفجور، وقطع أعضاء نشأت على الخمور، وحاز إلى فضيلة لم يرق إلى شعاف شرفها عربي ولا أعجمي، وأحرز منقبة لم يسبقه إليها هاشمي وكان إبراهيم بن مالك الأشتر مشاركاً له في هذه البلوى ومصدقاً على الدعوى ولم يك إبراهيم شاكا في دينه، ولا ضالاً في اعتقاده ويقينه، والحكم فيهما

واحد وأنا أشرح بوار الفجار على يد المختار، معتمداً قانون الاختصار، وسميته ذوب النضار في شرح الثأر، وقد وضعته على أربع مراتب والله الموفق للصواب، المكافي يوم الحساب[1].

(١) بحار الأنوار: ٤١/٣٤٩ باب ٤٥ أحوال المختار.

في ذكر نسب المختار وطرف من أخباره

قال المجلسي: هو المختار بن أبي عبيد بن مسعود بن عمير الثقفي.

وقال المرزباني ابن عمير بن عقدة بن عنزة: كنيته أبوإسحاق وكان أبوعبيد والده يتنوق في طلب النساء فذكر له نساء قومه فأبى أن يتزوج منهن فأتاه آت في منامه فقال تزوج دومة الحسناء الحومة، فما تسمع فيها للائم لومة، فأخبر أهله، فقالوا: قد أمرت فتزوج دومة بنت وهب بن عمربن معتب، فلما حملت بالمختار قالت: رأيت في النوم قائلاً يقول:

أبشري بالولد أشبه شيء بالأسد
إذا الرجال في كبد تقاتلوا على بلد
كان له الحظ الأشد

فلما وضعت أتاها ذلك الآتي فقال لها: إنه قبل أن يترعرع، وقبل أن يتشعشع، قليل الهلع، كثير التبع، يدان بماصنع، وولدت لأبي عبيد المختار وجبراً وأبا جبر وأبا الحكم وأبا امية، وكان مولده في عام الهجرة، وحضر مع أبيه وقعة قس الناطف[1] وهو ابن ثلاث عشرة سنة وكان يتفلت للقتال فيمنعه سعد بن مسعود عمه، فنشأ مقداماً شجاعاً لا يتقي شيئاً، وتعاطى معالي الأمور، وكان ذا عقل وافر وجواب

(١) قس الناطف: موضع قرب الكوفة، وبه كان وقعة لهم على الفرس راجع أيام العرب في الاسلام للميداني بذيل مجمع الأمثال ج ٢ ص ٤٤٥، وفي النسخ: قيس الناطف وهو تصحيف.

حاضر، وخلال مأثورة، ونفس بالسخاء موفورة، وفطرة تدرك الأشياء بفراستها، وهمة تعلو على الفراقد بنفاستها، وحدس مصيب، وكف في الحروب مجيب، ومارس التجارب فحنكته، ولابس الخطوب فهذبته. وروي عن الأصبغ بن نباتة أنه قال: رأيت المختار على فخذ أمير المؤمنين عليه السلام وهو يمسح رأسه ويقول: ياكيس ياكيس فسمي كيسان وإليه عزي الكيسانية كما عزي الواقفة إلى موسى بن جعفر عليه السلام والإسماعيلية إلى أخيه إسماعيل وغيرهم من الفرق.

وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: لا تسبوا المختار، فإنه قتل قتلتنا وطلب ثأرنا، وزوج أراملنا، وقسم فينا المال على العسرة.

وروي أنه دخل جماعة على أبي جعفر الباقر عليه السلام وفيهم عبد الله بن شريك، قال: فقعدت بين يديه إذ دخل عليهم شيخ من أهل الكوفة، فتناول يده ليقبلها فمنعه، ثم قال: من أنت؟

قال: أنا أبو الحكم بن المختار بن أبي عبيد الثقفي وكان متباعداً منه عليه السلام فمد يده فأدناه حتى كاد يقعده في حجره بعدمنعه يده، فقال: أصلحك الله إن الناس قد أكثروا في أبي، والقول والله قولك، قال: وأي شي يقولون؟

قال: يقولون: كذاب ولا تأمرني بشي إلا قبلته، فقال عليه السلام: سبحان الله أخبرني أبي أن مهر أمي مما بعث به المختار إليه، أولم يبن دورنا، وقتل قاتلنا، وطلب بثأرنا، فرحم الله أباك ـ وكررها ثلاثاً ـ ما ترك لنا حقاً عند أحد إلا طلبه.

وعن أبي حمزة الثمالي قال: كنت أزور علي بن الحسين عليه السلام في كل سنة مرة في وقت الحج فأتيته سنة وإذا على فخذه صبي فقام الصبي فوقع على عتبة الباب فانشجّ فوثب إليه مهروِلاً، فجعل ينشف دمه ويقول: (إني) أُعيذك أن تكون المصلوب في الكناسة.

قلت: بأبي أنت وأمي وأي كناسة؟

قال: كناسة الكوفة.

قلت: ويكون ذلك؟

قال: إي والذي بعث محمداً بالحق، لئن عشت بعدي لترين هذا الغلام في ناحية من نواحي الكوفة، وهومقتول مدفون منبوش مسحوب مصلوب في الكناسة ثم ينزل فيحرق ويذرى في البر، فقلت: جعلت فداك وما اسم هذا الغلام؟

فقال: ابني زيد ثم دمعت عيناه وقال: لأحدثنك بحديث ابني هذا، بينا أنا ليلة ساجد وراكع ذهب بي النوم فرأيت كأني في الجنة وكأن رسول الله وعلياً وفاطمة والحسن والحسين ﷺ قد زوجوني حوراء من حور العين فواقعتها واغتسلت عند سدرة المنتهى ووليت، هتف بي هاتف، ليهنئك زيد، فاستيقظت وتطهرت وصليت صلاة الفجر فدق الباب رجل فخرجت إليه فإذا معه جارية ملفوف كمها على يده، مخمرة بخمار، قلت: حاجتك؟

قال: أريد علي بن الحسين.

قلت: أنا هو.

قال: أنا رسول المختار بن أبي عبيد الثقفي يقرئك السلام ويقول: وقعت هذه الجارية في ناحيتنا فاشتريتها بستمائة دينار، وهذه ستمائة دينار، فاستعن بها على دهرك، ودفع إلي كتاباً كتبت جوابه، وقلت: ما اسمك؟

قالت: حوراء فهيؤوها لي وبت بها عروساً، فعلقت بهذا الغلام فأسميته زيداً وسترى ما قلت لك[1].

قال أبوحمزة الثمالي: فوالله لقد رأيت كل ما ذكره ﷺ في زيد.

وروي عن عمربن علي ﷺ أن المختار أرسل إلى علي بن الحسين ﷺ عشرين ألف دينار، فقبلها وبنى منها دار عقيل بن أبي طالب ودارهم التي هدمت، وكان المختار ذا مقول مشحوذ الغرار، مأمون العثار، إن نثر سجع، وإن نطق برع، ثابت الجنان، مقدم الشجعان، ماحدس إلا أصاب، ولاتفرس قط خاب، ولولم يكن

(١) انظر ذوب النضار: ٦٤.

كذلك لما قام بأدوات المفاخر، ورأس على الأمراء والعساكر، وولى علي عليه السلام عمه على المدائن عاملاً والمختار معه، فلما ولى المغيرة بن شعبة الكوفة من قبل معاوية رحل المختار إلى المدينة، وكان يجالس محمد ابن الحنفية ويأخذ عنه الأحاديث، فلما عاد إلى الكوفة ركب مع المغيرة يوماً فمر بالسوق، فقال المغيرة: يا لها غارة ويا له جمعاً، إني لأعلم كلمة لو نعق لها ناعق ولا ناعق لها لاتبعوه، ولا سيما الأعاجم الذين إذا أُلقي إليهم الشي قبلوه، فقال له المختار: وما هي يا عم؟

قال: يستأدون بآل محمد فأغضى عليها المختار، ولم يزل ذلك في نفسه، ثم جعل يتكلم بفضل آل محمد وينشر مناقب علي والحسن والحسين عليهم السلام ويسير ذلك ويقول: إنهم أحق بالأمر من كل أحد بعد رسول الله، ويتوجع لهم مما نزل بهم ففي بعض الأيام لقيه معبد بن خالد الجدلي جديلة قيس، فقال له: يا معبد إن أهل الكتب ذكروا أنهم يجدون رجلاً من ثقيف يقتل الجبارين، وينصر المظلومين، ويأخذ بثأر المستضعفين، ووصفوا صفته، فلم يذكروا صفة في الرجل إلا وهي في غير خصلتين: أنه شاب وقد جاوزت الستين، وأنه ردي البصر، وأنا أبصر من عقاب.

فقال معبد: أما السن فإن ابن ستين وسبعين عند أهل ذلك الزمان شاب، وأما بصرك فماتدري مايحدث الله فيه لعله يكل، قال: عسى، فلم يزل على ذلك حتى مات معاوية وولى يزيد ووجه الحسين عليه السلام مسلم بن عقيل إلى الكوفة فأسكنه المختار داره وبايعه، فلما قتل مسلم رحمه الله سعي بالمختار إلى عبيدالله بن زياد فأحضره، وقال له: يا ابن عبيد أنت المبايع لأعدائنا فشهد له عمروبن حريث أنه لم يفعل.

فقال عبيدالله: لولا شهادة عمرو لقتلتك، وشتمه وضربه بقضيب في يده فشتر عينه، وحبسه وحبس أيضاً عبد الله بن الحارث بن عبدالمطلب وكان في الحبس ميثم التمار رحمه الله فطلب عبد الله حديدة يزيل بها شعر بدنه وقال: لا آمن ابن زياد يقتلني، فأكون قد ألقيت ما على من الشعر.

فقال المختار: والله لا يقتلك ولا يقتلني ولا يأتي عليك إلا قليل حتى تلي

البصرة، فقال ميثم للمختار: وأنت تخرج ثائراً بدم الحسين، فتقتل هذا الذي يريد قتلنا، وتطأ بقدميك على وجنتيه ولم يزل ذلك يتردد في صدره حتى قتل الحسين ﷺ كتب المختار إلى أخته صفية بنت أبي عبيد، وكانت زوجة عبد الله بن عمر، تسأله مكاتبة يزيد بن معاوية فكتب إليه فقال يزيد: نشفع أبا عبدالرحمن وكلمته هند بنت أبي سفيان في عبد الله بن الحارث، وهي خالته، فكتب إلى عبيدالله فأطلقهما بعد أن أجل المختار ثلاثة أيام ليخرج من الكوفة وإن تأخر عنها ضرب عنقه، فخرج هارباً نحوالحجاز حتى إذا صار بواقصة لقي الصقعب بن زهير الأزدي، فقال: يا أبا إسحاق ما لي أرى عينك على هذه الحال؟

قال: فعل بي ذلك عبيدالله بن زياد، قتلني الله إن لم أقتله، وأقطع أعضاءه ولأقتلن بالحسين ﷺ عدد الذين قتلوا يحيى بن زكريا وهم سبعون ألفاً.

ثم قال: والذي أنزل القرآن، وبيّن الفرقان، وشرّع الأديان، وكره العصيان، لأقتلن العصاة من أزد عمان، ومذحج وهمدان، ونهد وخولان وبكر وهزان، وثعل ونبهان، وعبس وذبيان، وقبائل قيس عيلان غضباً لابن بنت نبي الرحمن، نعم يا صقعب وحق السميع العليم، العلي العظيم، العدل الكريم، العزيز الحكيم، الرحمن الرحيم، لأعركن عرك الأديم بني كندة وسليم، والأشراف من تميم، ثم سار إلى مكة.

قال ابن العرق: رأيت المختار أشتر العين، فسألته فقال: شترها ابن زياد ياابن العرق إن الفتنة أرعدت وأبرقت، وكأن قد أينعت وألقت خطامها، وخبطت وشمست، وهي رافعة ذيلها، وقائلة ويلها، بدجلة وحولها فلم يزل على ذلك حتى مات يزيد يوم الخميس لأربع عشرة ليلة خلت من شهر بيع الأول سنة ثلاث وستين، وقيل: سنة أربع، وعمره على الخلاف فيه ثمان وثلاثون سنة، وكانت مدة خلافته سنتين وثمانية أشهر، وخلف أحد عشر ولداً منهم أبو ليلى معاوية، وبويع له بالشام، وخلع نفسه وقد ذكرت حديثه في المقتل، وأخوه خالد أمه بنت هاشم بن عتبة بن عبد

شمس تزوجها مروان بن الحكم بعد يزيد، وفيها قال الشاعر:

أسلمي ام خالد رب ساع لقاعد[١].

وفي تلك السنة بويع لعبد الله بن الزبير بالحجاز، ولمروان بن الحكم بالشام ولعبيدالله بن زياد بالبصرة وأما أهل العراق فإنهم وقعوا في الحيرة والأسف والندم على تركهم نصرة الحسين عليه السلام وكان عبيدالله بن الحر بن المجمع بن حريم الجعفي من أشراف أهل الكوفة وكان قد مشى إلى الحسين وندبه إلى الخروج معه فلم يفعل، ثم تداخله الندم حتى كادت نفسه تفيض، فقال:

فيا لك حسرة مادمت حيّاً ... تردد بين حلقي والتراقي

حسين حين يطلب بذل نصري ... على أهل الضلالة والنفاق

غداة يقول لي بالقصر قولاً: ... أتتركنا وتزمع بالفراق

ولو أني أواسيه بنفسي ... لنلت كرامة يوم التلاق

مع ابن المصطفى نفسي ... فداه تولى ثم ودع بانطلاق

فلو فلق التلهف قلب حي ... لهم اليوم قلبي بانفلاق

فقد فاز الأولى نصروا حسيناً ... وخاب الآخرون أولو النفاق[٢][٣]

---

(١) بحار الأنوار: ٤١/ ٣٥٤ باب ٤٥ أحوال المختار.

(٢) في الأصل: إلى النفاق، وهوتصحيف، وفي مقتل الخوارزمي ج ١ ص ٢٢٨: ذوو النفاق.

(٣) بحار الأنوار: ٤١/ ٣٥٧ باب ٤٥ أحوال المختار.

ذكر من خرج مع المختار

لم يكن في العراق من يصلح للقتال والنجدة والبأس إلا قبائل العرب بالكوفة، فأول من نهض سليمان بن صرد الخزاعي وكانت له صحبة مع النبي ﷺ ومع علي عليه السلام والمسيب بن نجبة الفزاري وهومن كبار الشيعة وله صحبة مع علي عليه السلام، وعبد الله بن سعد بن نفيل الأزدي ورفاعة بن شداد البجلي وعبد الله بن وأل التيمي من بني تيم اللات بن ثعلبة، واجتمعوا في دار سليمان، ومعهم اناس من الشيعة، فبدأسليمان بالكلام، فحمد الله وأثنى عليه وقال: أما بعد فقد ابتلينا بطول العمر، والتعرض للفتن، ونرغب إلى ربنا أن لايجعلنا ممن يقول له ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ فَذُوقُوا۟ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾.

وقال علي عليه السلام: العمر الذي أعذر الله فيه ابن آدم ستون سنة، وليس فينا إلا من قد بلغها وكنا مغرمين بتزكية أنفسنا، ومدح شيعتنا، حتى بلى الله خيارنا، فوجدنا كذابين في نصر ابن بنت رسول الله ﷺ ولا عذر دون أن تقتلوا قاتليه، فعسى ربنا أن يعفو عنا.

قال رفاعة بن شداد: قد هداك الله لأصوب القول، ودعوت إلى أرشد الأمور جهاد الفاسقين، وإلى التوبة من الذنب، فمسموع منك، مستجاب لك، مقبول قولك، فإن رأيتم ولينا هذا الأمر شيخ الشيعة صاحب رسول الله سليمان بن صرد فقال المسيب بن نجبة: أصبتم ووفقتم، وأنا أرى الذي رأيتم، فاستعدوا للحرب وكتب سليمان كتاباً إلى من كان بالمدائن من الشيعة من أهل الكوفة، وحمله مع عبد الله بن مالك الطائي إلى سعد بن حذيفة بن اليمان يدعوهم إلى أخذ الثأر فلما وقفوا على الكتاب قالوا: رأينا مثل رأيهم وكتب سعد بن حذيفة الجواب بذلك.

وكتب سليمان إلى المثنى بن مخرمة العبدي كتاباً وبعثه مع ظبيان بن عمارة التميمي من بني سعد فكتب المثنى الجواب: أما بعد فقد قرأت كتابك وأقرأته إخوانك فحمدوا رأيك واستجابوا لك، فنحن موافوك إن شاء الله، للأجل الذي ضربت والسلام عليك.

وكتب في أسفل كتابه:

تبصر كأني قد أتيتك معلماً ... على أبلغ الهادي أجش هزيم
طويل القرا نهد أشق مقلص ... ملح على قارئ اللجام
رؤوم بكل فتى لا يملأ الدرع ... نحره محش لنار الحرب غير سؤم
أخي ثقة يبغي الإله بسعيه ... ضروب بنصل السيف غير أثيم[1].

(١) بحار الأنوار: ٤١/٣٥٦ باب ٤٥ أحوال المختار.

ذكر بداية خروج المختار

وذكر محمد بن جرير الطبري في تاريخه أن أول ما ابتدأ به الشيعة من أمرهم سنة إحدى وستين وهي السنة التي قتل فيها الحسين، فما زالوا في جمع آلة الحرب والاستعداد للقتال، ودعاء الشيعة بعضهم لبعض في السر للطلب بدم الحسين ﷺ حتى مات يزيد بن معاوية، وكان بين مقتل الحسين ﷺ وهلاك يزيد ثلاث سنين وشهران وأربعة أيام، وكان أمير العراق عبيدالله، وخليفته بالكوفة عمروبن حريث المخزومي، وكان عبد الله بن الزبير قبل موت يزيد يدعو الناس إلى طلب ثأر الحسين وأصحابه، ويغريهم بيزيد، ويوثبهم عليه، فلما مات يزيد أعرض عن ذلك القول، وبان أنه يطلب الملك لنفسه لا للثأر.

وذكر المدائني عن رجاله أن المختار لما قدم على عبد الله بن الزبير لم ير عنده ما يريد، فقال:

ذو مخاريق وذو مندوحة ... وركابي حيث وجهت ذلل

لا تبيتن منزلاً تكرهه ... وإذا زلت بك النعل فزل

فخرج المختار من مكة متوجهاً إلى الكوفة فلقيه هانئ بن أبي حية الوداعي فسأله عن أهلها، فقال: لوكان لهم رجل يجمعهم على شي واحد لأكل الأرض بهم.

فقال المختار: أنا والله أجمعهم على الحق وألقى بهم ركبان الباطل وأقتل بهم كل جبار عنيد إن شاء الله، ولا قوة إلا بالله.

ثم سأله المختار عن سليمان بن صرد هل توجه لقتال المحلين؟

قال: لا، ولكنهم عازمون على ذلك، ثم سار المختار حتى انتهى إلى نهر الحيرة، وهو يوم الجمعة، فنزل واغتسل ولبس ثيابه وتقلد سيفه، وركب فرسه، ودخل الكوفة نهاراً لا يمر على مسجد القبائل ومجالس القوم ومجتمع المحال إلا

وقف وسلم وقال: أبشروا بالفرج، فقد جئتكم بما تحبون، وأنا المسلط على الفاسقين، والطالب بدم أهل بيت نبي رب العالمين ثم دخل الجامع وصلى فيه، فرأى الناس ينظرون إليه، ويقول بعضهم لبعض: هذا المختار ما قدم إلا لأمر، ونرجو به الفرج، وخرج من الجامع، ونزل داره ـ ويعرف قديماً بسالم بن المسيب ـ ثم بعث إلى وجوه الشيعة، وعرفهم أنه جاء من محمدابن الحنفية للطلب بدماء أهل البيت، وهذا أمرلكم فيه الشفاء، وقتل الأعداء، فقالوا: أنت موضع ذلك وأهله، غير أن الناس قدبايعوا سليمان بن صرد الخزاعي فهوشيخ الشيعة اليوم فلاتعجل في أمرك، فسكت المختار وأقام ينتظر مايكون من أمر سليمان، والشيعة حينئذ يريدون أمرهم سرّاً خوفاً من عبدالملك بن مروان ومن عبد الله بن الزبير وكان خوف الشيعة من أهل الكوفة، أكثر، لأن أكثرهم قتلة الحسين عليه السلام وصار المختار يفخذ الناس عن سليمان بن صرد، ويدعوهم إلى نفسه، فأول من بايعه وضر ب على يده عبيد بن عمر، وإسماعيل بن كثير، فقال عمربن سعد وشبث بن ربعي لأهل الكوفة: إن المختار أشد عليكم لأن سليمان إنما خرج يقاتل عدوكم، والمختار إنما يريد أن يثب عليكم، فسيروا إليه وأوثقوه بالحديد، وخلدوه السجن، فما شعر حتى أحاطوا بداره، واستخرجوه، فقال إبراهيم بن محمد بن طلحة لعبد الله بن يزيد أوثقه كتافاً ومشه حافياً، فقال له: لم أفعل هذا برجل لم يظهر لنا عداوة ولا حرباً إنما أخذناه على الظن فأتى ببغلة له دهماء فركبها، وأدخلوه السجن. قال يحيى بن أبي عيسى: دخلت مع حميدبن مسلم الأزدي إلى المختار، فسمعته يقول: أما ورب البحار، والنخل والأشجار، والمهامة القفار، والملائكة الأبرار والمصطفين الأخيار، لأقتلن كل جبار، بكل لدن خطار، ومهند بتار، في جموع من الأنصار، ليسوا بميل ولا أغمار، ولا بعزل أشرار، حتى إذا أقمت عمود الدين، ورأيت صدع المسلمين، وأدركت ثأر النبيين، لم يكبر علي زوال الدنيا، ولم أحفل بالموت إذ أتى[1].

(١) بحار الأنوار: ٤١/٣٥٨ باب ٤٥ أحوال المختار.

في ذكر رجال سليمان بن صرد وخروجه ومقتله

لما أراد النهوض بعسكره من النخيلة وهي العباسية مستهل شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين، وهي السنة التي أمر مروان بن الحكم أهل الشام بالبيعة من بعده لابنيه عبدالملك وعبدالعزيز، وجعلهما وليي عهده، وفيها مات مروان بدمشق مستهل شهر رمضان، وكان عمره إحدى وثمانين سنة، وكانت خلافته تسعة أشهر وكان عبيد الله بالعراق، فسار حتى نزل الجزيرة فأتاه الخبر بموت مروان، وخرج سليمان بن صرد ليرحل فرأى عسكره فاستقله، فبعث حكيم بن منقذ الكندي والوليد بن حصين الكناني في جماعة، وأمرهما بالنداء في الكوفة ياآل ثأرات الحسين عليه السلام فسمع النداء رجل من كثير من الأزد، وهوعبد الله بن حازم وعنده ابنته وامرأته سهلة بن سبرة، وكانت من أجمل النساء وأحبهم إليه، ولم يكن دخل في القوم فوثب إلى ثيابه فلبسها، وإلى سلاحه وفرسه، قالت له زوجته: ويحك أجننت؟

قال: لا ولكني سمعت داعي الله عزوجل فأنا مجيبه، وطالب بدم هذا الرجل حتى أموت، فقالت: إلى من تودع بيتك هذا؟

قال: إلى الله اللهم إني أستودعك ولدي وأهلي! اللهم احفظني فيهم، وتب علي مما فرطت في نصرة ابن بنت نبيك ثم نادوا «ياآل ثأرات الحسين» في الجامع، والناس يصلون العشاء الآخرة فخرج جمع كثير إلى سليمان وكان معه ستة عشر ألفاً مثبتة في ديوانه، فلم يصف منهم سوى أربعة آلاف، وعزم على المسير إلى الشام لمحاربة عبيدالله بن زياد.

فقال عبد الله بن سعد: إن قتلة الحسين كلهم بالكوفة، منهم عمربن سعد ورؤوس الأرباع وأشرا ف القبائل وليس بالشام سوى عبيدالله بن زياد؟ فلم يوافق إلا

على المسير فخرج عشية الجمعة لخمس مضين من شهر ربيع الآخر كما ذكرنا فباتوا بدير الأعور، ثم سار فنزل على أقساس بني مالك على شاطئ الفرات، ثم أصبحوا عند قبر الحسين عليه السلام فأقاموا يوماً وليلة يصلون ويستغفرون ثم ضجوا ضجة واحدة بالبكاء والعويل فلم ير يوم أكثر بكاء فيه، وازدحموا عند الوداع على قبره كالزحام على الحجر الأسود، وقام في تلك الحال وهب بن زمعة الجعفي باكياً على القبر وأنشد أبيات عبيدالله بن الحر الجعفي:

تبيت النشاوى من أمية نوماً ... وبالطف قتلى ماينام حميمها
وما ضيّع الإسلام إلا قبيلة ... تأمر نوكاها ودام نعيمها
وأضحت قناة الدين في كف ظالم ... إذا اعوج منها جانب لا يقيمها
فأقسمت لاتنفك نفسي حزينة ... وعيني تبكي لايجف سجومها
حياتي أو تلقى أمية خزية ... يذل لها حتى الممات قرومها

وكان مع الناس عبد الله بن عوف الاحمر على فرس كميت يتأكل تأكلاً[1] وهو يقول:

عوابسا قد تحمل الأبطالا ... نريد أن نلقى بها الأقيالا
الفاسقين الغدر الضلالا ... وقد رفضنا الأهل والأموالا
والخفرات البيض والحجالا[2] ... نرجو به التحفة والنوالا
لنرضي المهيمن المفضالا

فساروا حتى أتوا هيت، ثم خرجوا حتى انتهوا إلى قرقيسا، وبلغهم أن أهل الشام في عدد كثير فساروا سيراً مغذاً حتى وردوا عين الوردة عن يوم وليلة ثم قام سليمان بن صرد، فوعظهم وذكرهم الدار الآخرة وقال: إن قتلت فأميركم المسيب بن

---

(١) أي يأكل نفسه من الغضب والحرقة والتوهج والقياس أن يقال يأتكل كما قال الأعشى:
أبلغ يزيد بني شيبان مألكة ... أبا ثبيت أما تنفك تأتكل

(٢) جمع حجلة بيت العروس يزين بالثياب والأسرة والستور.

نجبة فإن أُصيب المسيب فالأمير عبد الله بن سعد بن نفيل، فإن أُصيب فأخوه خالد بن سعد فإن قتل خالد فالأمير عبد الله بن وأل، فإن قتل ابن وأل فأميركم رفاعة بن شداد ثم بعث سليمان المسيب بن نجبة في أربعة آلاف فارس رائداً، وأن يشن عليهم الغارة.

قال حميد بن مسلم: كنت معهم فسرنا يومنا كله وليلتنا، حتى إذا كان السحر نزلنا وهومنا[1].

ثم ركبنا وقد صلينا الصبح ففرق العسكر وبقي معه مائة فارس، فلقي أعرابياً فقال: كم بيننا وبين أدنى القوم؟

فقال: ميل ـ أقول والميل أربعة آلاف ذراع وكل ثلاثة أميال فرسخ ـ وهذا عسكر شراحيل بن ذي الكلاع[2] من قبل عبيدالله معه أربعة آلاف، ومن ورائهم الحصين بن نمير السكوني في أربعة آلاف، ومن ورائهم الصلت بن ناجية الغلابي في أربعة آلاف، وجمهور العسكر مع عبيدالله بن زياد بالرقة فساروا حتى أشرفوا على عسكر الشام، فقال المسيب لأصحابه: كروا عليهم، فحمل عسكر العراق فانهزموا فقتل منهم خلق كثير وغنموا منهم غنيمة عظيمة وأمرهم المسيب بالعود فرجعوا إلى سليمان بن صرد ووصل الخبر إلى عبيدالله فسرح إليهم الحصين بن نمير وأتبعه بالعساكر حتى نزل في عشرين ألفاً وعسكر العراق يومئذ ثلاثة آلاف ومائة لا غير ثم تهيأت العساكر للحرب، فكان على ميمنة أهل الشام عبد الله بن الضحاك بن قيس الفهري، وعلى ميسرتهم مخارق بن ربيعة الغنوي، وعلى الجناح شراحيل بن ذي الكلاع الحميري، وفي القلب الحصين بن نمير السكوني.

ثم جعل أهل العراق على ميمنتهم المسيب بن نجبة الفزاري، وعلى ميسرتهم عبد الله بن سعد بن نفيل الأزدي، وعلى الجناح رفاعة بن شداد البجلي، وعلى القلب الأمير سليمان بن صرد الخزاعي ووقف العسكر فنادى أهل الشام: ادخلوا في

---

(١) التهويم: النوم القليل شبه النعاس.

(٢) ويقال: شرحبيل أيضاً راجع الاستيعاب والإصابة ترجمة ذي الكلاع.

طاعة عبدالملك بن مروان، ونادى أهل العراق: سلموا إلينا عبيدالله بن زياد وأن يخرج الناس من طاعة عبدالملك وآل الزبير، ويسلم الأمر إلى أهل بيت نبينا فأبى الفريقان، وحمل بعضهم على بعض، وجعل سليمان بن صرد يحرضهم على القتال، ويبشرهم بكرامة الله، ثم كسر جفن سيفه وتقدم نحو أهل الشام، وهويقول: إليك ربي تبت من ذنوبي وقد علاني في الورى مشيبي فارحم عبيداً عرماً تكذيب واغفر ذنوبي سيدي وحوبي.

قال حميد بن مسلم: حملت ميمنتنا على ميسرتهم، وحملت ميسرتنا على ميمنتهم، وحمل سليمان في القلب فهزمناهم وظفرنا بهم، وحجز الليل بيننا وبينهم ثم قاتلناهم في الغد وبعده حتى مضت ثلاثة أيام ثم أمرهم الحصين بن نمير لأهل الشام برمي النبل فأتت السهام كالشرار المتطاير فقتل سليمان بن صرد رحمه الله فلقد بذل في أهل الثأر مهجته، وأخلص لله توبته وقد قلت هذين البيتين حيث مات مبرأ من العتب والشين:

قضى سليمان نحبه فغدا ... إلى جنان ورحمة الباري

مضى حميداً في بذل مهجته ... وأخذه للحسين بالثأر

ثم أخذ الراية المسيب بن نجبة، فقاتل قتالاً خرت له الأذقان، وأثّر في ذلك الجيش الجم الطعان ثلاث مرات، وكان من أعظم الشجعان قتالاً وأكرهم على الأعداء نكالاً، وهو يقول:

قد علمت ميالة الذوائب ... واضحة الخدين والترائب

أني غداة الروع والتغالب ... أشجع من ذي لبدة مواثب

قصاع أقران مخوف الجانب

فلم يزل يكر عليهم فيفرون بين يديه حتى تكاثروا فقتلوه ثم أخذ الراية عبد الله بن سعد بن نفيل ثم حمل على القوم وطعن وهويقول:

ارحم إلهي عبدك التوابا ... ولاتؤاخذه فقد أنابا

وفارق الأهلين والأحبابا ... يرجو بذاك الفوز والثوابا

فلم يزل يقاتل حتى قتل

ثم تقدم أخوه خالد بن سعد بالراية، وحرضهم على القتال، ورغبهم في حميد المآل، فقاتل أشد قتال، ونكل بهم أي نكال حتى قتل وتقدم عبد الله بن وأل فأخذ الراية، وقاتل حتى قطعت يده اليسرى ثم استند إلى أصحابه ويده تشخب دماً ثم كرّ عليهم، وهو يقول:

نفسي فداكم اذكروا الميثاقا وصابروهم واحذروا النفاقا
لا كوفة نبغي ولا عراقا لا بل نريد الموت والعتاقا

وقاتل حتى قتل، فبينماهم كذلك إذجاءتهم النجدة مع المثنى بن مخرمة العبدي من البصرة ومن المدائن مع كثير بن عمرو الحنفي فاشتدت قلوب أهل العراق بهم، واجتمعوا وكبروا واشتد القتال، فتقدم رفاعة بن شداد نحو صفوف الشام وهويرتجز ويقول:

يا رب إني تائب إليكا قد انكلت سيدي عليكا
قد ما أرجى الخير من يديكا فاجعل ثوابي أملي إليكا

قال عبد الله بن عوف الأزدي: واشتد القتال حتى بان في أهل العراق الضعف والقلة، وتحدثوا في ترك القتال، فبعضهم يوافق، وبعضهم يقول إن ولينا ركبنا السيف، فلا نمشي فرسخاً حتى لا يبقى منا واحد، وإنما نقاتل حتى يأتي الليل ونمضي، ثم تقدم عبد الله بن عوف إلى الراية فرفعها، واقتتلوا أشد قتال، فقتل جماعة من أهل العراق، وانفلت الجموع، وافترق الناس، وعاد العسكر حتى وصلوا قرقيسا من جانب البر، وجاء سعدبن حذيفة إلى هيت، فلقيه الأعراب فأخبروه بما لقي الناس، ثم عاد أهل المدائن وأهل البصرة وأهل الكوفة إلى بلادهم، والمختار محبوس وكان يقول لأصحابه: عدوا لغارتكم هذا أكثر من عشر ودون الشهر، ثم يجيئكم نبأ هتر، من طعن بتر، وضرب هبر، وقتل جم، وأمرهم فمن لها، أنالها، لا تكذبن أنالها.

وكان المختار يأخذ أفعاله بالرجز والفراسة والخدع وحسن السياسة قال

المرزباني في كتاب الشعراء: كان له غلام اسمه جبرئيل، وكان يقول: قال لي جبرئيل، وقلت لجبرئيل: فيتوهم الأعراب وأهل البوادي أنه جبرئيل عليه السلام فاستحوذ عليهم بذلك حتى انتظمت له الأمور، وقام بإعزاز الدين ونصره، وكسر الباطل وقصره ولماقدم أصحاب سليمان بن صرد من الشام، كتب إليهم المختار من الحبس أمابعد فإن الله أعظم لكم الأجر، وحط عنكم الوزر، وبمفارقة القاسطين، وجهاد المحلين، إنكم لن تنفقوا نفقة ولم تقطعوا عقبة، ولم تخطوا خطوة إلا رفع الله لكم بها درجة، وكتب لكم حسنة، فابشروا فإني لوخرجت إليكم جردت فيمابين المشرق والمغرب من عدوكم بالسيف بإذن الله، فجعلتهم ركاماً، وقتلتهم فذاً وتوأماً، فرحب الله لمن قارب واهتدى، ولايبعدالله إلا من عصى وأبى، والسلام يا أهل الهدى.

فلما جاء كتابه وقف عليه جماعة من رؤساء القبائل وأعادوا الجواب: قرأنا كتابك ونحن حيث يسرك، فإن شئت أن نأتيك حتى نخرجك من الحبس فعلنا فأخبره الرسول فسر باجتماع الشيعة له، وقال: لا تفعلوا هذا فإني أخرج في أيامي هذه.

رسالة المختار لابن عمر وبدء القتال

وكان المختار قد بعث إلى عبد الله بن عمر بن الخطاب: أما بعد فإني حبست مظلوماً وظن بي الولاة ظنوناً كاذبة، فاكتب في رحمك الله إلى هذين الظالمين، وهما عبد الله بن يزيد، وإبراهيم بن محمد كتاباً عسى الله أن يخلصني من أيديهما بلطفك ومنّك والسلام عليك.

فكتب إليهما ابن عمر: أما بعد فقد علمتما الذي بيني وبين المختار من الصهر والذي بيني وبينكما من الود فأقسمت عليكما لما خليتما سبيله، حين تنظران في كتابي هذا والسلام عليكما ورحمة الله وبركاته.

فلما قرأ الكتاب، طلبا من المختار كفلاء فأتاه جماعة من أشراف الكوفة، فاختارا منهم عشرة ضمنوه، وحلفاه أن لا يخرج عليهما، فإن هو خرج فعليه ألف

بدنة ينحرها لدى رتاج الكعبة، ومماليكه كلهم أحرار، فخرج وجاء داره.

قال حميد بن مسلم: سمعت المختار يقول: قاتلهم الله ما أجهلهم وأحمقهم حيث يرون أني أفي لهم بأيمانهم هذه، أما حلفي بالله فإنه ينبغي إذا حلفت يميناً ورأيت ماهو أولى منها أن أتركها وأعمل الأولى وأكفر عن يميني، وخروجي خير من كفي عنهم، وأما هدي ألف بدنة فهوأهون علي من بصقة، وما يهولني ثمن ألف بدنة، وأما عتق مماليكي فوالله لوددت أنه استتب لي أمري من أخذ الثأر ثم لم أملك مملوكاً أبداً، ولما استقر في داره، اختلفت الشيعة إليه، واجتمعت عليه، واتفقوا على الرضا به، وكان قد بويع له وهوفي السجن ولم يزل يكثرون وأمرهم يقوى ويشتد حتى عزل عبد الله بن الزبير الواليين من قبله، وهما عبد الله بن زيد وإبراهيم بن محمد بن طلحة المذكورين، وبعث عبد الله بن مطيع والياً على الكوفة، والحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة على البصرة، فدخل ابن مطيع إليها وبعث المختار إلى أصحابه فجمعهم في الدور حوله، وأراد أن يثب على أهل الكوفة فجاء رجل من أصحابه من شبام عظيم الشرف وهو عبدالرحمن بن شريح فلقي جماعة منهم سعد بن منقذ، وسعر بن أبي سعر الحنفي، والأسود الكندي وقدامة بن مالك الجشمي، وقد اجتمعوا، فقالوا له: إن المختار يريد الخروج بنا للأخذ بالثأر وقد بايعناه، ولا نعلم أرسله إلينا محمد ابن الحنفية أم لا؟ فانهضوا بنا إليه نخبره بماقدم به علينا، فإن رخص لنا اتبعناه وإن نهانا تركناه، فخرجوا وجاؤوا إلى ابن الحنفية فسألهم عن الناس فخبروه، وقالوا: لنا إليك حاجة.

قال: سر أم علانية؟.

قلنا: بل سرّ.

قال: رويداً إذن، ثم مكث قليلاً وتنحى ودعانا فبدأ عبدالرحمن بن شريح بحمدالله والثناء عليه وقال: أما بعد فإنكم أهل بيت خصكم الله بالفضيلة، وشرفكم بالنبوة، وعظم حقكم على هذه الأمة، وقداصبتم بحسين مصيبة عمت المسلمين، وقد قدم المختار يزعم أنه جاء من قبلكم وقد دعاناإلى كتاب الله وسنة نبيه، والطلب بدماء

أهل البيت، فبايعناه على ذلك فإن أمرتنا باتباعه اتبعناه وإن نهيتنا اجتنبناه فلما سمع كلامه وكلام غيره، حمدالله وأثنى عليه، وصلى على النبي وقال: أما ماذكرتم مما خصنا الله فإن الفضل لله يؤتيه من يشاء والله ذوالفضل العظيم وأما مصيبتنا بالحسين فذلك في الذكر الحكيم، وأما الطلب بدمائنا قال جعفربن نما مصنف هذا الكتاب: فقد رويت عن والدي رحمة الله عليه أنه قال لهم: قوموا بنا إلى إمامي وإمامكم علي بن الحسين، فلما دخل ودخلوا عليه أخبر خبرهم الذي جاؤوا لأجله، قال: يا عم لو أن عبداً زنجياً تعصب لنا أهل البيت، لوجب على الناس موازرته، وقد وليتك هذا الأمر، فاصنع ماشئت.

فخرجوا وقد سمعوا كلامه وهم يقولون: أذن لنا زين العابدين عليه السلام ومحمد ابن الحنفية وكان المختار علم بخروجهم إلى محمد ابن الحنفية وكان يريد النهوض بجماعة الشيعة قبل قدومهم، فلما تهيأ ذلك له، وكان يقول: إن نفيراً منكم تحيروا وارتابوا، فإن هم أصابوا أقبلوا وأنابوا، وإن هم كبوا وهابوا واعترضوا وانجابوا فقد خسروا وخابوا، فدخل القادمون من عند محمد ابن الحنفية فقال: ماوراء كم فقدفتتم وارتبتم؟

فقالوا: قد أمرنا بنصرتك، فقال: أنا أبو إسحاق اجمعوا إليّ الشيعة، فجمع من كان قريباً فقال: يامعشر الشيعة إن نفراً أحبوا أن يعلموا مصداق ماجئت به، فخرجوا إلى إمام الهدى والنجيب المرتضى وابن المصطفى المجتبى - يعني زين العابدين عليه السلام - فعرفهم أني ظهيره ورسوله، وأمركم باتباعي وطاعتي وقال كلاماً يرغبهم إلى الطاعة والاستنفار معه وأن يعلم الحاضر الغائب وعرفه قوم أن جماعة من أشراف الكوفة، مجتمعون على قتالك مع ابن مطيع، ومتى جاء معنا إبراهيم بن الأشتر رجونا بإذن الله تعالى القوة على عدونا فله عشيرة، فقال: القوه وعرفوا الإذن لنا في الطلب بدم الحسين وأهل بيته فعرفوه.

فقال: قد أجبتكم على أن تولوني الأمر فقالوا له: أنت أهل ولكن ليس إليه

سبيل، هذا المختار قد جاءنا من قبل إمام الهدى ومن نائبه محمد ابن الحنفية وهوالمأذون له في القتال، فلم يجب فانصرفوا وعرفوه المختار فبقي ثلاثاً ثم إنه دعا جماعة من وجوه أصحابه.

قال عامر الشعبي: وأنا وأبي فيهم، فسار المختار وهو أمامنا يقد بنا بيوت الكوفة، لايدري أين يريد حتى وقف على باب إبراهيم، فأذن له وألقيت الوسائد فجلسنا عليها وجلس المختار معه على فراشه، وقال: هذا كتاب محمد ابن أمير المؤمنين عليه السلام يأمرك أن تنصرنا فإن فعلت اغتبطت، وإن امتنعت فهذا الكتاب حجة عليك وسيغني الله محمداً وأهل بيته عنك وكان المختار قد سلم الكتاب إلى الشعبي فلما تم كلامه قال: ارفع الكتاب إليه ففض ختمه وهوكتاب طويل فيه: بسم الله الرحمن الرحيم من محمد المهدي إلى إبراهيم بن الأشتر سلام عليك قد بعثت إليك المختار ومن ارتضيته لنفسي، وقد أمرته بقتال عدوي، والطلبيدماء أهل بيتي فامض معه بنفسك وعشيرتك، وتمام الكتاب بمايرغب إبراهيم في ذلك فلما قرأ الكتاب قال: ما زال يكتب إلي اسمه واسم أبيه فما باله ويقول في هذا الكتاب المهدي؟

قال المختار: ذاك زمان، قال إبراهيم: من يعلم أن هذا كتاب ابن الحنفية إلي؟

قال يزيد بن أنس وأحمر بن سقيط وعبد الله بن كامل وغيرهم: نحن نعلم ونشهد أنه كتاب محمد إليك.

قال الشعبي: إلا أنا وأبي لا نعلم، فعند ذلك تأخر إبراهيم عن صدر الفراش، وأجلس المختار عليه، وقال: ابسط يدك فبسط يده فبايعه، ودعابفاكهة وشراب من عسل فأصبنا منه فأخرجنا معنا إبراهيم إلى أن دخل المختار داره فلما رجع أخذ بيدي وقال: يا شعبي علمت أنك لا تشهد ولا أبوك أفترى هؤلاء شهدوا على حق؟

قلت: شهدوا على مارأيت وفيهم سادة القراء ومشيخة المصر و فرسان العرب، وما يقول مثل هؤلاء إلا حقاً وكان إبراهيم رحمه الله ظاهر الشجاعة، واري زناد الشهامة، نافذ حدّ الصرامة مشمراً في محبة أهل البيت عن ساقيه، متلقياً راية النصح لهم بكلتا يديه، فجمع عشيرته وإخوانه وأهل مودته وأعوانه، وكان يترددبهم إلى

المختار عامة الليل، ومعه حميدبن مسلم الأزدي حتى تصوب النجوم، وتنقض الرجوم، وأجمع رأيهم أن يخرجوا يوم الخميس لأربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة ست وستين وكان إياس بن مضارب صاحب شرطة عبد الله بن مطيع أمير الكوفة، فقال له: إن المختار خارج عليك لامحالة، فخذ حذرك ثم خرج إياس مع الحرس، وبعث ولده راشداً إلى الكناسة، وجاء هو إلى السوق وأنفذ ابن مطيع إلى الجبانات من شحنها بالرجال يحرسها من أهل الريبة، وخرج إبراهيم بعد المغرب إلى المختار ومعه جماعة عليهم الدروع وفوقها الأقبية وقد أحاط الشرط بالسوق والقصر، لقي إياس بن مضارب أصحاب إبراهيم وهم متسلحون.

فقال: ما هذا الجمع؟ إن أمرك لمريب، ولا أتركك حتى آتي بك إلى الأمير، فامتنع إبراهيم ووقع التشاجر بينهم، ومع إياس رجل من همدان اسمه أبا قطن.

قال له إبراهيم: ادن مني لأنه صديقه فظن أنه يريد أن يجعله شفيعه في تخلية القوم وبيد أبي قطن رمح طويل فأخذه إبراهيم منه وطعن إياس بن مضارب في نحره فصرعه وأمرهم فاجتزوا رأسه وانهزم أصحابه.

وأقبل إبراهيم إلى المختار وعرفه ذلك فاستبشر وتفاءل بالنصر والظفر، ثم أمر بإشعال النار في هرادي القصب وبالنداء **«يا لثارات الحسين»** ولبس درعه وسلاحه، وهو يقول:

قد علمت بيضاء حسناء الطلل واضحة الخدين عجزاء الكفل

إني غداة الروع مقدام بطل لا عاجز فيها ولا وغد فشل.

فأقبل الناس من كل ناحية وجاء عبيدالله بن الحر الجعفي في قومه وتقاتلوا قتالاً عظيماً، وشرد الناس ومن كان في الطرق والجبانات من أصحاب السلاح واستشعروا الحذر، وتفرقوا في الأزقة خوفاً من إبراهيم وأشار شبث بن ربعي على الأمير ابن مطيع بالقتال، فعلم المختار فخرج في أصحابه حتى نزل دير هند مما يلي بستان زائدة في السبخة، ثم جاء أبوعثمان النهدي في جماعة أصحابه إلى الكوفة، ونادوا **«يا آل ثارات الحسين يامنصور أمت ـ وهذه علامة بينهم ـ يا أيها الحي المهتدون، ألا إن**

أمين آل محمد قد خرج فنزل ديرهند وبعثني إليكم داعياً ومبشراً فاخرجوا إليه رحمكم الله» فخرجوا من الدور يتداعون وفي هذا المعنى قلت هذه الأبيات متأسفاً على ما فات، كيف لم أكن من أصحاب الحسين عليه السلام في نصرته ولامن أصحاب المختار وجماعته:

ولما دعا المختار للثأر ... أقبلت كتائب من أشياع آل محمد
وقد لبسوا فوق الدروع قلوبهم ... وخاضوا بحار الموت في كل مشهد
هم نصروا سبط النبي ورهطه ... ودانوا بأخذ الثار من كل ملحد
ففازوا بجنات النعيم وطيبها ... وذلك خير من لجين وعسجد
ولو أنني يوم الهياج لدى الوغى ... لأعملت حد المشرفي المهند
فوا أسفاً إذ لم أكن من حماته ... فأقتل فيهم كل باغ ومعتد[1]

في وصف الوقعة مع ابن مطيع

قال الوالبي، وحميد بن مسلم، والنعمان بن أبي الجعد: خرجنا مع المختار فوالله ما انفجر الفجر حتى فرغ من تعبية عسكره، فلما أصبح تقدم وصلى بنا الغداة فقرأ (والنازعات وعبس) فوالله ماسمعنا إماما أفصح لهجة منه، ونادى ابن مطيع في أصحابه، فلما جاؤا بعث شبث بن ربعي في ثلاثة آلاف، وراشد بن إياس في أربعة آلاف، وحجار بن أبجر العجلي في ثلاثة آلاف، وعكرمة بن ربعي وشداد بن أبجر، وعبدالرحمن بن سويد في ثلاثة آلاف، وتتابعت العساكر نحواً من عشرين ألفاً، فسمع المختار أصواتا مرتفعة، وضجة مابين بني سليم وسكة البريد فأمر باستعلام ذلك فإذا هوشبث بن ربعي ومعه خيل عظيمة وأتاه في الحال سعر بن أبي سعر الحنفي وهوممن بايع المختار يركض من قبل مراد، فلقي راشد بن إياس فأخبر المختار فأرسل إبراهيم بن الأشتر في تسعمائة فارس وستمائة راجل ونعيم بن هبيرة في ثلاثمائة فارس وستمائة راجل، وقدم المختار يزيد بن أنس في موضع مسجد شبث في تسعمائة

---

(١) بحار الأنوار: ٤١/ ٣٦٨ باب ٤٥ أحوال المختار.

فقاتلوهم حتى أدخلوهم البيوت وقتل من الفريقين جمع، وقتل نعيم بن هبيرة، وجاء إبراهيم فلقي راشد بن إياس، ومعه أربعة آلاف فارس فقال إبراهيم لأصحابه: لا يهولنكم كثرتهم، فلرب فئة قليلة غلبت فئة كثيرة والله مع الصابرين فاشتد قتالهم، وبصر خزيمة بن نصر العبسي براشد وحمل عليه فطعنه فقتله ثم نادى خزيمة: قتلت راشداً ورب الكعبة، فانهزم القوم، وانكسروا وأجفلوا إجفال النعام، وأطلوا عليهم كقطع الغمام، واستبشر أصحاب المختار، وحملوا على خيل الكوفة، فجعلوا صفوحياتهم كدراً، وساقوهم حتى أوصلوهم إلى الموت زمراً، حتى أوصلوهم السكك، وأدخلوهم الجامع، وحصروا الأمير ابن مطيع ثلاثاً في القصر، ونزل المختار بعد هذه الوقعة جانب السوق، وولى حصار القصر إبراهيم بن الأشتر فلما ضاق عليه وعلى أصحابه الحصار وعلموا أنه لا تعويل لهم على مكر ولا سبيل إلى مفر، أشاروا عليه أن يخرج ليلاً في زي امرأة، ويستتر في بعض دور الكوفة، ففعل وخرج حتى صار إلى دار أبي موسى الأشعري فآوه، وأما هم فإنهم طلبوا الأمان فآمنهم، وخرجوا وبايعوه وصار يمنيهم ويستجر مودتهم ويحسن السيرة فيهم ولما خرج أصحاب ابن مطيع من القصر سكنه المختار، ثم خرج إلى الجامع وأمر بالنداء «**الصلاة جامعة**» فاجتمع الناس ورقى المنبر ثم قال: الحمد لله الذي وعد وليه النصر، وعدوه الخسر، وعداً مأتياً وأمراً مفعولاً، وقد خاب من افترى، أيها الناس! مدت لنا غاية، ورفعت لنا راية، فقيل في الراية ارفعوها ولاتضيعوها وفي الغاية خذوها ولاتدعوها، فسمعنا دعوة الداعي، وقبلنا قول الراعي، فكم من باغ وباغية، وقتلى في الراعية، ألا فبعداً لمن طغى وبغى وجحد ولغى وكذب وتولى ألا فهلموا عباد الله إلى بيعة الهدى، ومجاهدة الأعداء، والذب عن الضعفاء من آل محمد المصطفى، وأنا المسلط على المحلين، المطالب بدم ابن نبي رب العالمين، أما ومنشئ السحاب، الشديد العقاب، لأنبشن قبر ابن شهاب المفتري الكذاب المجرم المرتاب، ولأنفين الأحزاب إلى بلاد الأعراب، ثم ورب العالمين لأقتلن أعوان الظالمين، وبقايا القاسطين ثم قعد على المنبر ووثب قائماً وقال: أما والذي جعلني بصيراً ونور قلبي تنويراً لأحرقن بالمصر دوراً ولأنبشن بها قبوراً، ولأشفين بها

صدوراً، ولأقتلن بها جباراً كفوراً، ملعوناً غدوراً، وعن قليل ورب الحرم، والبيت المحرم، وحق النون والقلم، ليرفعن لي علم من الكوفة إلى أضم، إلى أكناف ذي سلم، من العرب والعجم، ثم لأتخذن من بني تميم أكثر الخدم ثم نزل ودخل قصر الإمارة، وانعكف عليه الناس للبيعة، فلم يزل باسطاً يده حتى بايعه خلق من العرب والسادات والموالي.

ووجد في بيت المال بالكوفة تسعة آلاف ألف، فأعطى كل واحد من أصحابه الذين قاتل بهم في حصر ابن مطيع وهم ثلاث آلاف وثمان مائة رجل كل واحد منهم خمسمائة درهم، وستة آلاف رجل من الذين أتوه من بعد حصار القصر مائتين مائتين ولما علم أن ابن مطيع في دار أبي موسى الاشعري، دعا عبد الله بن كامل الشاكري ودفع إليه عشرة آلاف درهم، وأمره بحملها إليه، وأن يقول له: استعن بها على سفرك فإني أعلم أنه مامنعك إلا ضيق يدك فأخذها ومضى إلى البصرة، ولم يمش إلى عبد الله بن الزبير حياء مما جرى عليه من المختار، واستعمل على شرطته عبد الله بن كامل، وعلى حرسه كيسان أبا عمرة مولى عرينة وعقد لعبد الله بن الحارث أخي الأشتر لأمه على أرمينية ولمحمد بن عطارد على آذربيجان ولعبدالرحمن بن سعد بن قيس على الموصل ولسعد بن حذيفة بن اليمان على حلوان ولعمربن السائب على الري وهمدان وفرق العمال بالجبال والبلاد، وكان يحكم بين الخصوم حتى إذا شغلته أموره فولى شريحاً قاضياً، فلما سمع المختار أن علياً ﷺ عزله أراد عزله فتمارض هو فعزله وولاه عبد الله بن عتبة بن مسعود فمرض، فجعل مكانه عبد الله بن مالك الطائي قاضياً وكان مروان بن الحكم لما استقامت له الشام بالطاعة، بعث جيشين أحدهما إلى الحجاز[1] والآخر إلى العراق مع عبيدالله بن زياد لينهب الكوفة إذا ظفربها ثلاثة أيام، فاجتاز بالجزيرة عرض له أمر منعه من السير وعاملها من قبل ابن الزبير قيس عيلان، فلم يزل عبيدالله مشغولاً بذلك عن العراق، ثم قدم الموصل وعامل المختار عليها عبدالرحمن بن سعيد بن قيس، فوجه عبيدالله إليه خيله ورجله

(١) وكان أمير الجيش حبشي بن دلجة القيني، في النسخ «إلى المختار» وهو تصحيف.

فانحاز عبدالرحمن إلى تكريت، وكتب إلى المختار يعرفه ذلك فكتب الجواب يصوب رأيه، ويحمد مشورته وأن لا يفارق مكانه حتى يأتيه أمره إن شاء الله ثم دعا المختار يزيد بن أنس وعرفه جلية الحال، ورغبه في النهوض بالخيل والرجال، وحكمه في تخيير من شاء من الأبطال، فتخير ثلاثة آلاف فارس، ثم خرج من الكوفة وشيعه المختار إلى دير أبي موسى، وأوصاه بشي من أدوات الحرب، وإن احتاج إلى مدد عرفه، فقال: اريد لا تمدني إلا بدعائك كفى به مدداً.

ثم كتب المختار إلى عبدالرحمن بن سعيد بن قيس **«أما بعد فخل بين يزيد وبين البلاد إن شاء الله والسلام عليك»** فسار حتى بلغ أرض الموصل، : فنزل بموضع يقال له: بافكى[1] وبلغ خبره إلى عبيدالله بن زياد وعرف عدتهم، فقال: ارسل إلى كل ألف ألفين وبعث ستة آلاف فارس فجاؤوا ويزيد بن أنس مريض مدنف فأركبوه حماراً مصرياً والرجالة يمسكونه يميناً وشمالاً فيقف على الأرباع، ويحثهم على القتال، ويرغبهم في حميد المآل، وقال: إن هلكت فأميركم ورقاء بن عازب الأسدي فإن هلك فأميركم عبد الله بن ضمرة العذري فإن هلك فأمير كم سعربن أبي سعر الحنفي ووقع القتال بينهم في ذي الحجة يوم عرفة، سنة ست وستين، قبل شروق الشمس فلا يرتفع الضحى حتى هزمهم عسكر العراق، وأزالهم عن مآزق الحرب زوال السراب وقشعوهم انقشاع الضباب وأتوا يزيد بثلاثمائة أسير وقد أشفى على الموت فأشار بيده أن اضربوا رقابهم فقتلوا جميعاً.

ثم مات يزيد بن أنس فصلى عليه ورقاء بن عازب الأسدي ودفنه واغتم عسكر العراق لموته فعزاهم ورقاء فيه، وعرفهم أن عبيدالله بن زياد في جمع كثير ولاطاقة لكم به.

فقالوا: الرأي أن ننصرف في جوف الليل.

قال محمد بن جرير الطبري في تاريخه: كان مع عبيدالله ثمانون ألفاً من أهل

---

(١) ناحية بالموصل قرب الخازر تشتمل على قرى يجمعها هذا الاسم، وفي النسخ «ياتلى».

الشام ثم اتصل بالمختار وأهل الكوفة إرجاف الناس بيزيد بن أنس فظنوا أنه قتل ولم يعلموا كيف هالك؟

واستطلع المختار ذلك من عامله على المدائن، فأخبره بموته وأن العسكر انصرف من غير هزيمة، ولاكسرة، فطاب قلب المختار ثم ندب الناس.

قال المرزباني: وأمر إبراهيم بن الأشتر بالمسير إلى عبيدالله، فخرج في ألفين من مذحج وأسد، وألفين من تميم وهمدان، وألف وخمسمائة من قبائل المدينة وألف وأربعمائة من كندة وربيعة، وألفين من الحمراء، وقيل خرج في اثني عشر ألفاً أربعة آلاف من القبائل وثمانية آلاف من الحمراء، وشيع إبراهيم ماشياً فقال: اركب رحمك الله.

فقال المختار: إني لأحتسب الأجر في خطاي معك، وأحب أن تتغبر قدماي في نصر آل محمد، والطلب بدم الحسين ﷺ ثم ودعه وانصرف وبات إبراهيم بموضع يقال له: حمام أعين، ثم رحل حتى وافى ساباط المدائن فحينئذ توسم أهل الكوفة في المختار القلة والضعف، فخرج أهل الكوفة عليه، وجاهروه بالعداوة، ولم يبق أحد ممن شرك في قتل الحسين، وكان مختفياً إلا وظهر ونقضوا بيعته، وسلوا عليه سيفاً واحداً، واجتمعت القبائل عليه من بجيلة والأزد وكندة وشمربن ذي الجوشن فبعث المختار من ساعته رسولاً إلى إبراهيم وهو بساباط: لا تضع كتابي حتى تعود بجميع من معك إلي، فلما جاءهم كتابه نادى بالرجوع فواصلوا السير بالسرى، وأرخوا الأعنة وجذبوا البري، والمختار يشغل أهل الكوفة بالتسويف والملاطفة حتى يرجع إبراهيم بعسكره فيكف عاديتهم ويقمع شرتهم، ويحصد شوكتهم، وكان مع المختار أربعة آلاف فبغى عليه أهل الكوفة وبدؤوه بالحرب، فحاربه يومهم أجمع وباتوا على ذلك فوافاهم إبراهيم في اليوم الثاني بخيله ورجله، ومعه أهل النجدة والقوة، فلما علموا قدومه افترقوا فرقتين ربيعة ومضر على حدة، واليمن على حدة، فخير المختار إبراهيم إلى أي الفرقتين تسير، فقال: إلى أيهما أحببت، وكان المختار ذا عقل وافر، ورأي حاضر فأمره بالسير إلى مضر بالكناسة، وسار هو إلى اليمن إلى جبانة السبيع، فبدأ بالقتال رفاعة بن شداد فقاتل قتال الشديد

البأس، القوي المراس، حتى قتل وقاتل حميدبن مسلم وهو يقول:

لأضـربـن عـن أبـي حـكـيـم مـفـارق الأعـبـد والـحـمـيـم

ثم انكسروا كسرة هائلة، وجاء البشير إلى المختار أنهم ولوا مدبرين، فمنهم من اختفى في بيته، ومنهم من لحق بمصعب بن الزبير، ومنهم من خرج إلى البادية ثم وضعت الحرب أوزارها، وحلت أزرارها، ومحص القتل شرارها فأحصوا القتلى منهم، فكانوا ستمائة وأربعين رجلاً ثم استخرج من دور الوادعيين خمسمائة أسير كما ذكر الطبري وغيره، فجاؤوا بهم إلى المختار، فعرضوهم عليه، فقال: كل من حضر منهم قتل الحسين فأعلموني به فلا يؤتى بمن حضر قتله إلا قيل هذا فيضرب عنقه حتى قتل منهم مائتين وثمانية وأربعين رجلاً.

وقتل أصحاب المختار جمعاً كثيراً بغير علمه، وأطلق الباقين، ثم علم المختار أن شمر بن ذي الجوشن خرج هارباً ومعه نفر ممن شرك في قتل الحسين عليه السلام فأمر عبداً له أسود يقال له رزين وقيل زربي، ومعه عشرة ـ وكان شجاعاً ـ يتبعه فيأتيه برأسه.

قال مسلم بن عبد الله الضبابي: كنت مع شمر حين هزمنا المختار فدنا منا العبد قال شمر: اركضوا وتباعدوا لعل العبد يطمع في فأمعنا في التباعد عنه، حتى لحقه العبد فحمل عليه فقتله، ومشى فنزل في جانب قرية اسمها الكلتانية على شاطئ نهر إلى جانب تل ثم أخذ من القرية علجاً فضربه ودفع إليه كتاباً وقال: عجل به إلى مصعب بن الزبير وكان عنوانه للأمير المصعب بن الزبير من شمر بن ذي الجوشن فمشى العلج حتى دخل قرية فيها أبوعمرة بعثه المختار إليها في أمر ومعه خمسمائة فارس قرأ الكتاب رجل من أصحابه وقرأ عنوانه فسأل عن شمر وأين هو؟ فأخبره أن بينهم وبينه ثلاثة فراسخ.

قال مسلم بن عبد الله: قلت لشمر: لو ارتحلت من هذا المكان فإنا نتخوف عليك، فقال: ويلكم أكل هذا الجزع من الكذاب؟ والله لابرحت فيه ثلاثة أيام، فبينما نحن في أول النوم أشرفت علينا الخيل من التل وأحاطوا بنا، وهو عريان

مؤتزراً بمنديل، فانهزمنا وتركناه، فأخذ سيفه ودنا منهم، وهو يقول:

نبهتموا ليثا هزبراً باسلاً جهماً محياه يدق الكاهلا

لم يك يوماً من عدو ناكلاً إلا كذا مقاتلاً أوقاتلا

فلم يك بأسرع أن سمعنا: قتل الخبيث، قتله أبو عمرة، وقتل أصحابه ثم جيء بالرؤوس إلى المختار، فخر ساجداً، ونصبت الرؤوس في رحبة الحذائين حذاء الجامع وأنا الآن اذكر من قتله المختار من قتلة الحسين عليه السلام.

ذكر من قتلهم المختار من قتلة الحسين عليه السلام

ذكر الطبري في تاريخه أن المختار تجرد لقتلة الحسين وأهل بيته، وقال: اطلبوهم فإنه لايسوغ لي الطعام والشراب، حتى أطهر الأرض منهم قال موسى بن عامر: فأول من بدأ به الذين وطئوا الحسين بخيلهم، وأنا معهم على ظهورهم، وضرب سكك الحديد في أيديهم وأرجلهم، وأجرى الخيل عليهم حتى قطعتهم وحرقهم بالنار، ثم أخذ رجلين اشتركا في دم عبدالرحمن بن عقيل بن أبي طالب وفي سلبه كانا في الجبانة فضرب أعناقهما ثم أحرقهما بالنار، ثم أحضر مالك بن بشير فقتله في السوق، وبعث أبا عمرة فأحاط بدار خولي بن يزيد الأصبحي وهوحامل رأس الحسين عليه السلام إلى عبيدالله، فخرجت امرأته إليهم وهي النوار ابنة مالك كما ذكر الطبري في تاريخه، وقيل اسمها العيوف، وكانت محبة لأهل البيت قالت: لا أدري أين هو؟ وأشارت بيدها إلى بيت الخلا، فوجدوه وعلى رأسه قوصرة فأخذوه وقتلوه ثم أمر بحرقه وبعث عبد الله بن كامل إلى حكيم بن الطفيل السنبسي وكان قد أخذ سلب العباس، ورماه بسهم[1] فأخذوه قبل وصوله إلى المختار، ونصبوه هدفاً ورموه

(١) سقط هناك نحو سطر هكذا: فالتجأ نسوته بعدي بن حاتم الطائي ليشفع عند المختار فأخذوه قبل وصوله ـ أي قبل وصول عدي ـ إلى المختار ـ الخ.

بالسهام، وبعث إلى قاتل علي بن الحسين وهومرة بن منقذ العبدي وكان شيخاً فأحاطوا بداره فخرج وبيده الرمح، وهوعلى فرس جواد فطعن عبيدالله بن ناجية الشبامي فصرعه، ولم تضره الطعنة، وضربه ابن كامل بالسيف فاتقاها بيده اليسرى فأشرع فيها السيف وتمطرت به الفرس، فأفلت، ولحق بمصعب وشلت يده بعد ذلك، وأحضر زيد بن رقاد فرماه بالنبل والحجارة وأحرقه، وهرب سنان بن أنس إلى البصرة فهدم داره ثم خرج من البصرة نحو القادسية وكان عليه عيون فأخبروا المختار فأخذه بين العذيب والقادسية، فقطع أنامله ثم يديه ورجليه، وأغلى زيتاً في قدر ورماه فيها وهرب عبد الله بن عقبة الغنوي إلى الجزيرة، فهدم داره وفيه وفي حرملة بن الكاهل قتل واحداً من أصحاب الحسين عليه السلام قال الشاعر:

وعند غني قطرة من دمائنا وفي أسد اخرى تعدوتذكر

حدث المنهال بن عمر وقال: دخلت على زين العابدين عليه السلام أودعه، وأنا أريد الانصراف من مكة، فقال: يامنهال مافعل حرملة بن كاهل، وكان معي بشر بن غالب الأسدي؟

فقال: ذلك من بني الحريش أحد بني موقد النار، وهو حي بالكوفة فرفع يديه، وقال: اللهم أذقه حر النار، اللهم أذقه حر الحديد.

قال المنهال: وقدمت الكوفة والمختار بها فركبت إليه فلقيته خارجاً من داره فقال: يا منهال لم تشركنا في ولايتنا هذه؟ فعرفته أني كنت بمكة، فمشى حتى أتى الكناس، ووقف كأنه ينتظر شيئاً، فلم يلبث أن جاء قوم قالوا: أبشر أيها الأمير فقد أخذ حرملة فجيء به، فقال: لعنك الله الحمد لله الذي أمكنني منك، الجزار الجزار، فأتي بجزار فأمره بقطع يديه ورجليه، ثم قال: النار النار، فأتي بنار وقصب فأحرق.

فقلت: سبحان الله سبحان الله! فقال: إن التسبيح لحسن، لم سبحت؟.

فأخبرته دعاء زين العابدين عليه السلام فنزل عن دابته وصلى ركعتين، وأطال السجود وركب وسار فحاذى داري، فعزمت عليه بالنزول والتحرم بطعامي، فقال: إن علي بن الحسين دعا بدعوات فأجابها الله على يدي ثم تدعوني إلى الطعام؟ هذا يوم صوم

شكراً لله تعالى، فقلت: أحسن الله توفيقك وانهزم عبد الله بن عروة الخثعمي إلى مصعب فهدم داره وطلب عمرو بن صبيح الصيداوي فأتوه وهو على سطحه، بعد ما هدأت العيون، وسيفه تحت رأسه فأخذوه وسيفه، فقال: قبحك الله من سيف ما أبعدك على قربك، فجيء به إلى المختار، فلما كان من الغداة طعنوه بالرماح، حتى مات، وأنفذ إلى محمد بن الاشعث بن قيس وقد انهزم إلى قصره في قرية إلى جنب القادسية فقال: انطلق فإنك تجده لاهياً متصدياً أو قائماً متبلداً، أو خائفاً متلدداً، أو كامناً متعمداً، فأتني برأسه فأحاطوا بالقصر، وله بابان، فخرج ومشى إلى مصعب، فهدم القصر وداره، وأخذ ماكان فيها.

قال المرزباني: وأتوه بعبد الله بن أسيد الجهني ومالك بن الهيثم البدائي وحمل بن مالك المحاربي من القادسية فقال: يا أعداء الله أين الحسين بن علي؟

قالوا: أكرهنا على الخروج، قال: فألا منتم عليه وسقيتموه من الماء؟

وقال: للبدائي أنت آخذ برنسه؟

قال: لا.

قال: بلى وأمر بقطع يديه ورجليه والآخران ضرب أعناقهما وأتوه ببجدل بن سليم الكلبي وعرفوا أنه أخذ خاتمه، وقطع إصبعه، فأمر بقطع يديه ورجليه، فلم يزل ينزف حتى مات، وأتوه برقاد بن مالك وعمربن خالد وعبدالرحمن البجلي وعبد الله بن قيس الخولاني فقال: يا قتلة الحسين لقد أخذتم الورس في يوم نحس، وكان في رحل الحسين ﷺ ورس فاقتسموه وقت نهب رحله فأخرجهم إلى السوق وكان أسماء بن خارجة الفزاري ممن سعى في قتل مسلم بن عقيل ﷺ.

فقال المختار: أما ورب السماء ورب الضياء والظلماء، لتنزلن نار من السماء دهماء حمراء سحماء، تحرق دار أسماء، فبلغ كلامه إليه فقال: سجع أبوإسحاق، وليس ههنا مقام بعدهذا، وخرج من داره هرباً إلى البادية فهدم داره ودور بني عمه.

وكان الشمربن ذي الجوشن قد أخذ من الإبل التي كانت تحت رحل الحسين ﷺ فنحرها وقسم لحمها على قوم من أهل الكوفة فأمر المختار فأحصوا كل

دار دخلها ذلك اللحم، فقتل أهلها وهدمها، ولم يزل المختار يتبع قتلة الحسين عليه السلام حتى قتل خلقاً كثيراً، وهزم الباقين، فهدم دورهم وأنزلهم من المعاقل والحصون إلى المفاوز والصحون.

قال: وقتلت العبيد مواليها وجاؤوا إلى المختار فعتقهم، وكان العبد يسعى بمولاه فيقتله المختار حتى أن العبد يقول لسيد: احملني على عنقك فيحمله، ويدلي رجليه على صدره إهانة له ولخوفه من سعايته به إلى المختار فيا لها منقبة حازها، ومثوبة أحرزها فقد سرّ النبي بفعله، وإدخاله الفرح على عترته وأهله، وقد قلت هذه الأبيات مع كلال الخاطر، وقذى الناظر:

سرّ النبي بأخذ الثأر من عصب ... باؤوا بقتل الحسين الطاهر الشيم

قوم غذوا بلبان البغض ... ويحهم للمرتضى وبنيه سادة الأمم

حاز الفخار الفتى المختار إذ ... قعدت عن نصره سائر الأعراب والعجم

جادته من رحمة الجبار سارية ... تهمي على قبره منهلة الديم[1]

(١) بحار الأنوار: ٤١/ ٣٧٧ باب ٤٥ أحوال المختار.

في ذكر مقتل عمر بن سعد وعبيدالله بن زياد

ومن تابعه وكيفية قتالهم والنصر عليهم

قال: فلما خلا خاطره، وانجلى ناظره، اهتم بعمربن سعد وابنه حفص، حدث عمربن الهيثم قال: كنت جالساً عن يمين المختار والهيثم بن الأسود عن يساره فقال: والله لأقتلن رجلاً عظيم القدمين، غائر العينين، مشرف الحاجبين، يهمر برجله الأرض، يرضي قتله أهل السماء والأرض، فسمع الهيثم قوله ووقع في نفسه أنه أراد عمربن سعد، فبعث ولده العريان فعرفه قول المختار وكان عبد الله بن جعدة بن هبيرة أعز الناس على المختار، قد أخذ لعمر أماناً حيث اختفى، فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا أمان المختار بن أبي عبيد الثقفي لعمربن سعد بن أبي وقاص إنك آمن بأمان الله على نفسك وأهلك ومالك وولدك، لا تؤاخذ بحدث كان منك قديماً ما سمعت وأطعت ولزمت منزلك، إلا أن تحدث حدثاً، فمن لقي عمر بن سعد من شرطة الله وشيعة آل محمد ﷺ فلا يعرض له إلا بسبيل خير والسلام.

ثم شهد فيه جماعة.

قال الإمام الباقر ﷺ: إنما قصد المختار «أن يحدث حدثاً» هو أن يدخل بيت الخلاء، ويحدث.

فظهر عمر إلى المختار فكان يدنيه ويكرمه ويجلسه معه على سريره وعلم أن قول المختا رعنه، فعزم على الخروج من الكوفة فأحضر رجلاً من بني تيم اللات اسمه مالك وكان شجاعاً وأعطاه أربعمائة دينار وقال: هذه معك لحوائجنا وخرجا،

فلما كان عند حمام عمر أو نهر عبد الرحمن وقف وقال: أتدري لم خرجت؟

قال: لا.

قال: خفت المختار، فقال ابن دومة يعني المختار: أضيق استاً من أن يقتلك وإن هربت هدم دارك، وانتهب عيالك ومالك، وخرب ضياعك وأنت أعز العرب، فاغتر بكلامه فرجعا على الروحاء فدخلا الكوفة مع الغداة:

هذا قول المرزباني وقال غيره: إن المختار علم خروجه من الكوفة، فقال: وفينا له وغدر، وفي عنقه سلسلة لوجهد أن ينطلق ما استطاع، فنام عمر على الناقة فرجعت وهولايدري حتى ردته إلى الكوفة، فأرسل عمر ابنه إلى المختار قال له: أين أبوك؟

قال: في المنزل ولم يكونا يجتمعان عند المختار، وإذا حضر أحدهما غاب الآخر خوفاً أن يجتمعا فيقتلهما، فقال حفص: أبي يقول: أتفي لنا بالأمان؟

قال: اجلس وطلب المختار أباعمرة، وهوكيسان التمار فأسر إليه أن اقتل عمربن سعد وإذا دخلت ورأيته يقول: ياغلام علي بطيلساني فإنه يريد السيف فبادره واقتله، فلم يلبث أن جاء ومعه رأسه فقال حفص: إنالله وأنا إليه راجعون، فقال له: أتعرف هذا الرأس؟

قال: نعم، ولا خير في العيش بعده، فقال: إنك لا تعيش بعده، فقال: وأمر بقتله.

وقال المختار: عمر بالحسين، وحفص بعلي بن الحسين ولا سواء، والله لأقتلن سبعين ألفاً كماقتل بيحيى بن زكريا عليه السلام وقيل: إنه قال: لوقتلت ثلاثة أرباع قريش لما وفوا بأنملة من أنامل الحسين عليه السلام.

وكان محمد ابن الحنفية يعتب على المختار لمجالسة عمربن سعد وتأخير قتله فحمل الرأسين إلى مكة مع مسافربن سعد الهمداني وظبيان بن عمارة التميمي فبينا محمد ابن الحنفية جالساً في نفر من الشيعة، وهويعتب على المختار، فما تم كلامه إلا والرأسان عنده فخرّ ساجداً، وبسط كفيه، وقال: اللهم لاتنس هذا اليوم للمختار!

واجزه عن أهل بيت نبيك محمد خير الجزاء، فوالله ماعلى المختار بعدهذا من عتب فلما قضى المختار من أعداء الله وطره وحاجته، وبلغ فيهم أمنيته، قال: لم يبق على أعظم من عبيدالله بن زياد، فأحضر إبراهيم بن الأشتر وأمره بالمسير إلى عبيدالله، فقال: إني خارج ولكني أكره خروج عبيدالله بن الحرمعي وأخاف أن يغدربي وقت الحاجة، فقال له: أحسن إليه واملأ عينه بالمال، وأخاف إن أمرته بالقعود عنك فلا يطيب له، فخرج إبراهيم من الكوفة ومعه عشرة آلاف فارس، وخرج المختار في تشييعه وقال: اللهم انصر من صبر، واخذل من كفر ومن عصى وفجر، وبايع وغدر، وعلا وتجبر، فصار إلى سقر، لا تبقي ولا تذر، ليذوق العذاب الأكبر، ثم رجع ومضى إبراهيم وهو يرتجز ويقول:

أنا وحق المرسلات عرفا ... حقاً وحق العاصفات عصفا

لنعسفن من بغانا عسفا ... حتى يسوم القوم منا خسفا

زحفا إليهم لانمل الزحفا ... حتى نلاقي بعد صف صفا

وبعد ألف قاسطين ألفاً ... نكشفهم لدى الهياج كشفا

فسار إلى المدائن فأقام بها ثلاثاً، وسار إلى تكريت، فنزلها، وأمر بجباية خراجها، ففرقه وبعث إلى عبيدالله بن الحر بخمسة آلاف درهم فغضب فقال: أنت أخذت لنفسك عشرة آلاف درهم، وما كان الحردون مالك فحلف إبراهيم إني ما أخذت زيادة عليك ثم حمل إليه ما أخذه لنفسه فلم يرض، وخرج على المختار ونقض عهده، وأغار على سواد الكوفة، فنهب القرى، وقتل العمال، وأخذ الأموال ومضى إلى البصرة إلى مصعب بن الزبير فلما علم المختار أرسل عبد الله بن كامل إلى داره فهدمها وإلى زوجته سلمى بنت خالد الجعفية حبسها، ثم ورد كتاب المختار إلى إبراهيم يحثه على تعجيل القتال، فطوى المراحل حتى نزل على نهر الخازر على أربعة فراسخ من الموصل وعبيدالله بن زياد بها.

قال عبد الله بن أبي عقب الديلمي: حدثني خليلي أنا نلقى أهل الشام على نهر

يقال له الخازر، فيكشفونا حتى نقول هي هي ثم نكر عليهم فنقتل أميرهم فابشروا واصبروا فإنكم لهم قاهرون، فعلم عبيدالله بقدوم إبراهيم فرحل في ثلاثة وثمانين ألفاً حتى نزل قريباً من عسكر العراق وطلبهم أشد طلب، وجاءهم في جحفل لجب، وكان مع ابن الأشتر أقل من عشرين ألفاً، و كان في عسكر الشام من أشراف بني سليم عمير بن الحباب، فراسله إبراهيم، و وعده بالحباء والإكرام، فجاء ومعه ألف فارس من بني عمه وأقاربه، فصار مع عسكر العراق فأشار عليهم بتعجيل القتال وترك المطاولة، فلما كان في السحر صلوا بغلس، وعبأ إبراهيم أصحابه فجعل على ميمنته سفيان بن يزيد الأزدي وعلى ميسرته علي بن مالك الجشمي وعلى الخيل الطفيل بن لقيط النخعي وعلى الرجالة مزاحم بن مالك السكوني، ثم زحفوا حتى أشرفوا على أهل الشام ولم يظنوا أنهم يقدمون عليهم لكثرتهم، فبادروا إلى تعبئة عسكرهم فجعل عبيدالله على ميمنته شراحيل بن ذي الكلاع، وعلى ميسرته ربيعة بن مخارق الغنوي وعلى جناح ميسرته جميل بن عبد الله الغنمي وفي القلب الحصين بن نمير ووقف العسكران، والتقى الجمعان، فخرج ابن ضبعان الكلبي ونادى: يا شيعة المختار الكذاب، يا شيعة ابن الأشتر المرتاب:

أنا ابن ضبعان الكريم المفضل ... من عصبة يبرون من دين علي
كذاك كانوا في الزمان الأول

فخرج إليه الأحوص بن شداد الهمداني وهو يقول:

أنا ابن شداد على دين علي ... لست لعثمان بن أروى بولي
لأصلين القوم فيمن يصطلي ... بحر نار الحرب حتى تنجلي

فقال للشامي: ما اسمك؟

قال: منازل الأبطال، قال له الأحوص: وأنا مقرب الآجال، ثم حمل عليه وضربه فسقط قتيلاً ثم نادى هل من مبارز؟ فخرج إليه داود الدمشقي وهويقول:

أنا ابن من قاتل في صفينا ... قتال قرن لم يكن غبينا

بل كان فيها بطلاً جرونا مجرباً لدى الوغى كمينا

فأجابه الأحوص يقول:

يا ابن الذي قاتل في صفينا ولم يكن في دينه غبينا
كذبت قد كان بها مغبونا مذبذباً في أمره مفتونا
لا يعرف الحق ولا اليقينا بؤساً له لقد مضى ملعونا

ثم التقيا فضربه الأحوص فقتله، ثم عاد إلى صفه وخرج الحصين بن نمير السكوني وهويقول:

يا قادة الكوفة أهل المنكر وشيعة المختار وابن الأشتر
هل فيكم قوم كريم العنصر مهذب في قومه بمفخر
يبرز نحوي قاصداً لا يمتري

فخرج إليه شريك بن خزيم التغلبي وهو يقول:

يا قاتل الشيخ الكريم الأزهر بكربلا يوم التقاء العسكر
أعني حسيناً ذا الثنا والمفخر وابن النبي الطاهر المطهر
وابن علي البطل المظفر هذا فخذها من هزبر قسور
ضربة قوم ربعي مضري

فالتقيا بضربتين فجدله التغلبي صريعاً فدخل على أهل الشام من أهل العراق مدخل عظيم ثم تقدم إبراهيم ونادى: ألا يا شرطة الله ألا ياشيعة الحق ألا يا أنصار الدين قاتلوا المحلين وأولاد القاسطين لا تطلبوا أثراً بعد عين، هذا عبيدالله بن زياد قاتل الحسين، ثم حمل على أهل الشام، وضرب فيهم بسيفه، وهو يقول:

قد علمت مذحج علما لاخطل أني إذا القرن لقيني لا وكل
ولا جزوع عندها ولا نكل أروع مقداماً إذا النكس فشل
أضرب في القوم إذا جاء الأجل وأعتلي رأس الطرماح البطل
بالذكر البتار حتى ينجدل

وحمل أهل العراق معه واختلطوا، وتقدمت رأيتهم وشبت فيهم نار الحرب ودهمهم العسكر بجناحيه والقلب، إلى أن صلوا بالإيماء والتكبير صلاة الظهر واشتغلوا بالقتال إلى أن تحلى صدر الدجي بالأنجم الأزهر، وزحف عليهم عسكر العراق فرحاً بالمصاع، وحرصاً على القراع، ووثوقاً بماوعدهم الله به من النصر وحسن الدفاع، وانقضوا عليهم انقضاض العقبان على الرخم، وجالوا فيهم جولان السرحان على الغنم، وعركوهم عرك الأديم، ودحوا بهم إلى عذاب الجحيم وأذاقوهم أسنة الرماح النازعة للمهج والأرواح، فلم تزل الحرب قائمة، والسيوف لأجسادهم منتهبة، فولى عسكر الشام مكسوراً، على ذلة الخائب الخجل، وارتياع الخائف الوجل، وعسكر العراق منصوراً وعلى وجههم مسحة المسرور الثمل وتبعوهم إلى متون النجاد، وبطون الوهاد والنبل ينزل عليهم كصيب العهاد ثم انجلت الحرب، وقد قتل أعيان أهل الشام، مثل الحصين، بن نمير وشر احبيل بن ذي الكلاع، وابن حوشب، وغالب الباهلي وأبي أشرس بن عبد الله الذي كان على خراسان وحاز إبراهيم عليه السلام فضيلة هذا الفتح، وعاقبة هذا المنح، الذي انتشر في الأقطار، ودام دوام الاعصار، ولقد أحسن عبد الله بن الزبير الأسدي يمدح إبراهيم الأشتر فقال:

الله أعطاك المهابة والتقى ... وأحل بيتك في العديد الأكثر

وأقر عينك يوم وقعة خازر ... والخيل تعثر في القنا المتكسر

من ظالمين كفتهم أيامهم ... تركوا لحاجلة وطير أعثر

ماكان أجرأهم جزاهم ربهم ... يوم الحساب على ارتكاب المنكر

قال الرواة: رأينا إبراهيم بعد ما انكسر العسكر، وانكشف العثير، قوماً منهم ثبتوا وصبروا وقاتلوا فلقطهم من صهوات الخيل، وقذفهم في لهوات الليل حتى صبغت الأرض من دمائهم ثياباً حمراً، وملأ الفجاج بيأسه ذعراً، وتساقطت النسور على النسور، وأهوت العقبان على أجسادهم وهي كالعقيق المنثور، واصطلح على أكل لحمهم الذئب والسبع، والسيد والضبع.

قال إبراهيم: وأقبل رجل أحمر في كبكبة يغري الناس كأنه بغل أقمر لا يدنو منه فارس إلا صرعه، ولا كمي إلا قطعه، فدنا مني فضربت يده فأبنتها وسقط على شاطئ الخازر، فشرقت يداه، وغربت رجلاه فقتلته، ووجدت رائحة المسك تفوح منه، وجاء رجل نزع خفيه، وظنوا أنه ابن زياد من غير تحقيق، فطلبوه فإذا هو على ما وصف إبراهيم فاجتزوا رأسه، واحتفظوا طول الليل بجسده، فلما أصبحوا عرفه مهران مولى زياد، فلما رآه إبراهيم قال: الحمد لله الذي أجرى قتله على يدي، وقتل في صفر، وقال قوم من أصحاب الحديث: يوم عاشورا، وعمره دون الأربعين، وقيل تسعة وثلاثون سنة، وأصبح الناس فحووا ما كان، وغنموا غنيمة عظيمة، ولقد أجاد أبوا السفاح الزبيدي بمدحته إبراهيم وهجائه ابن زياد فقال:

أتاكم غلام من عرانين مذحج جري على الأعداء غير نكول

أتاه عبيدالله في شر عصبة من الشام لما أرضيوا بقليل فلما التقى الجمعان في حومة الوغى وللموت فيهم ثم جر ذيول فأصبحت قد ودعت هندار أصبحت مولهة ما وجدها بقليل وأخلق بهند أن تساق سبية لهامن أبي إسحاق سر حليل تولى عبيدالله خوفاً من الردى وخشية ما ضي الشفرتين صقيل جزى الله خيراً شرطة الله إنهم شفوا بعبيدالله كل غليل يعني بقوله هند بنت أسماء بن خارجة زوجة عبيدالله لما قتل حملها عتبة أخوها إلى الكوفة، وبقوله أبي إسحاق هوالمختار وهرب غلام لعبيدالله إلى الشام فسأله عبدالملك بن مروان عنه، قال: لما جال الناس تقدم فقاتل ثم قال: ائتني بجرة فيها ماء، فأتيته فشرب وصب الماء بين درعه وجسده، وصب على ناصية فرسه، ثم حمل فهذا آخر عهدي به.

قال يزيد بن مفرغ[1] يهجو ابن زياد:

إن المنايا إذا حاولن طاغية هتكن عنه ستوراً بعد أبواب

---

(١) قال الفيروزآبادي: ويزيد بن ربيعة بن مفرغ كمحدث شاعر، جده راهن على أن يشرب عسّاً من لبن ففرغه شراباً.

إن الـذي عـاش غـداراً بـذمـتـه ... ومـات هـزلاً قـتـيـل الله بـالـزاب[١]
مـا شـق جـيـب ولا نـاحـتك نـاحـيـة ... ولابـكـتـك جـيـاد عـنـد أسـلاب
هـلا جـمـوع نـزار إذ لـقـيـتـهـم ... كـنـت امـرىء مـن نـزار غـيـر مـرتـاب
أو حـمـيـر كـنـت قـيـلاً مـن ذوي يـمـن ... إن الـمـقـاويـل فـي مـلـك وأحـبـاب

وكان المختار قد سار من الكوفة يتطلع أحوال إبراهيم، واستخلف في الكوفة السائب بن مالك، فنزل ساباط ثم دخل المدائن ورقى المنبر فحمدالله وأثنى عليه وأمر الناس بالجد في النهوض إلى إبراهيم، قال الشعبي: كنت معه فأتته البشرى بقتل عبيدالله وأصحابه، فكاد يطير فرحاً، ورجع إلى الكوفة في الحال مسروراً بالظفر.

وذكر أبو السائب عن أحمد بن بشير، عن مجالد، عن عامر أنه قال: الشيعة يتهموني ببغض علي عليه السلام ولقد رأيت في النوم بعد مقتل الحسين عليه السلام كأن رجالاً نزلوا من السماء، عليهم ثياب خضر، معهم حراب يتبعون قتلة الحسين عليه السلام فلما لبثت أن خرج المختار فقتلهم[٢].

وذكر عمر بن شبة قال: حدثني أبوأحمد الزبيري، عن عمه قال: قال أبوعمرالبزاز: كنت مع إبراهيم بن الأشتر لما لقي عبيدالله بن زياد بالخازر فعددنا القتلى بالقصب لكثرتهم، قيل كانوا سبعين ألفاً، قال: وصلبه[٣] إبراهيم منكساً فكأني أنظر إلى خصيه كأنهما جعلان.

وعن الشعبي أنه لم يقتل قط من أهل الشام بعد صفين مثل هذه الوقعة بالخازر، وقال الشعبي: كانت يوم عاشورا سنة سبع و ستين، وبعث إبراهيم برأس عبيدالله بن زياد ورؤوس الرؤوساء من أهل الشام وفي آذانهم رقاع أسمائهم فقدموا عليه وهو

---

(١) الزاب: نهربالموصل، ونهر باربل، ونهر بين سوراء وواسط.
(٢) بحار الانوار: ٤٢/ ٣٨٥.
(٣) يعني عبيدالله بن زياد.

يتغدى، فحمد الله تعالى على الظفر فلما فرغ من الغداء قام فوطئ وجه ابن زياد بنعله، ثم رمى بها إلى غلامه، وقال: اغسلها فإني وضعتها على وجه نجس كافر.

وعن أبي الطفيل عامر بن واثلة الكناني قال: وضعت الرؤوس عند السدة بالكوفة عليها ثوب أبيض فكشفنا عنها الثوب، وحية تتغلغل في رأس عبيدالله ونصبت الرؤوس في الرحبة قال عامر: ورأيت الحية تدخل في منافذ رأسه وهو مصلوب مراراً ثم حمل المختار رأسه ورؤس القواد إلى مكة مع عبدالرحمن بن أبي عمير الثقفي، وعبدالرحمن بن شداد الجشمي، وأنس بن مالك الأشعري، وقيل: السائب بن مالك، ومعها ثلاثون ألف دينار إلى محمد ابن الحنفية، وكتب معهم «إني بعثت أنصاركم وشيعتكم إلى عدوكم فخرجوا محتسبين أسفين، فقتلوهم فالحمد لله الذي أدرك لكم الثأر، وأهلكهم في كل فج عميق، وغرقهم في كل بحر وشفى الله صدور قوم مؤمنين».

فقدموا بالكتاب والرؤوس عليه فلما رآها خرّ ساجداً، ودعا للمختار، وقال: جزاه الله خير الجزاء، فقد أدرك لنا ثأرنا، ووجب حقه على كل من ولده عبدالمطلب بن هاشم اللهم واحفظ لإبراهيم الأشتر وانصره على الأعداء، ووفقه لما تحب وترضى، واغفر له في الآخرة والأولى فبعث رأس عبيدالله إلى علي بن الحسين عليه السلام فأدخل عليه وهو يتغدى فسجد شكراً لله تعالى وقال: الحمد لله الذي أدرك لي ثأري من عدوي، وجزى الله المختار خيراً، أدخلت على عبيدالله بن زياد وهويتغدى ورأس أبي بين يديه، فقلت: اللهم لا تمتني حتى تريني رأس ابن زياد، وقسم محمد المال في أهله وشيعته بمكة والمدينة على أولاد المهاجرين والأنصار وروى المرزباني بإسناده عن جعفر بن محمد الصادق أنه قال: ما اكتحلت هاشمية ولا اختضبت ولا رئي في دار هاشمي دخان خمس حجج، حتى قتل عبيدالله بن زياد.

وعن عبد الله بن محمد بن أبي سعيد، عن أبي العيناء، عن يحيى بن راشد، قال: قالت فاطمة بنت علي: ما تحنأت[1] امرأة منا ولا أجالت في عينها مروداً ولا

(١) يقال: تحنأ: تخضب بالحناء.

امتشطت حتى بعث المختار رأس عبيدالله بن زياد وروي أنه قتل ثمانية عشر ألفاً ممن شرك في قتل الحسين عليه السلام أيام ولايته وكانت ثمانية عشر شهراً أولها أربع عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة ست وستين، وآخرها النصف من شهر رمضان من سنة سبع وستين وعمره سبع وستون سنة[1].

خلاصة الكلام في امر المختار

قال جعفر بن نما مصنف هذا الثأر: اعلم أن كثيراً من العلماء لا يحصل لهم التوفيق بفطنة توقفهم على معاني الالفاظ، ولا روية تنقلهم من رقدة الغفلة إلى الاستيقاظ، ولو تدبروا أقوال الأئمة عليهم السلام في مدح المختار، لعلموا أنه من السابقين المجاهدين الذين مدحهم الله تعالى جل جلاله في كتابه المبين، ودعاء زين العابدين عليه السلام للمختار دليل واضح وبرهان لائح على أنه عنده من المصطفين الأخيار ولو كان على غير الطريقة المشكورة، ويعلم أنه مخالف له في اعتقاده، لما كان يدعو له دعاء لايستجاب، ويقول فيه قولاً لا يستطاب، وكان دعاؤه عليه السلام له عبثاً، والإمام منزه عن ذلك، وقد أسلفنا من أقوال الأئمة عليهم السلام في مطاوي الكتاب تكرار مدحهم له ونهيهم عن ذمه، ما فيه غنية لذوي الأبصار، وبغية لذوي الاعتبار، وإنما أعداؤه عملوا له مثالب ليباعدوه من قلوب الشيعة كما عمل أعداء أمير المؤمنين عليه السلام له مساوي، وهلك بها كثير ممن حاد عن محبته، وحال عن طاعته، فالولي له عليه السلام لم تغيره الأوهام ولا باحته تلك الأحلام، بل كشفت له عن فضله المكنون، وعلمه المصون، فعمل في قضية المختار ما عمل مع أبي الأئمة الأطهار عليهم السلام، وقد وفيت بما وعدت من الاختصار وأتيت بالمعاني التي تضمنت حديث الثأر من غير حشو ولا إطالة، ولا سأم ولا ملالة، وأقسمت على قارئه ومستمعيه وعلى كل ناظر فيه أن لا

(١) بحار الأنوار: ٤١/ ٣٨٧ باب ٤٥ أحوال المختار.

يخليني من إهداء الدعوات إليّ والإكثار من الترحم علي وأسأل الله أن يجعلني وإياهم ممن خلصت سريرته من وساوس الأوهام، وصفت طويته من كدر الآثام وأن يباعدنا من الحسد المحبط للأعمال، المؤدي إلى أقبح المآل، وأن يحسن لي الخلافة على الأهل والآل، ويذهب الغل من القلوب، ويوفق لمراضي علام الغيوب، فإنه أسمع سميع، وأكرم مجيب، والحمد لله رب العالمين وصلاته على سيد المرسلين محمد وآله الطاهرين[1].

بيان: **«الشعاف»** رؤوس الجبال، وتنوق في الأمر بالغ وتجود قوله: قبل أن يتزعزع، كذا فيما عندنا من الكتاب بالزايين المعجمتين يقال تزعزع أي تحرك، والزعازع الشدائد، من الدمر، ولعل الأظهر أنه بالمهملتين من قولهم ترعرع الصبي إذا تحرك ونشأ، ويقال: **«تشعشع الشهر»** إذا بقي منه قليل وهوأيضاً يحتمل أن يكون بالمهملتين يقال تسعسع الشهر أي ذهب أكثره وتسعسع حاله انحطت، وتقول حنكت الفرس إذا جعلت في فيه الرسن وحنكت الصبي وحنكته إذا مضغت تمراً أو غيره ثم دلكته بحنكه، ويقال حنكته السن وأحنكته إذا أحكمته التجارب والأمور ذكره الجوهري، وقال: رجل مقول أي لسن كثير القول، والمقول اللسان، انتهى.

والغرار بالكسر حد السيف وغيره، وتقول استأديت الأمير على فلان فآداني عليه، بمعنى استعديته فأعداني عليه، وأديته أعنته، ويقال: عركه أي دلكه وحكه حتى عفاه، وأرعد تهدد وتوعد كأبرق، وشمس الفرس منع ظهره، والمغرم بضم الميم وفتح الراء المولع بالشي، والهوادي أول رعيل من الخيل، ويقال: حششت الشي أي دققته وكسرته، وفرش أجش الصوت غليظه والهزيم بمعنى الهازم وهزيم الرعد صوته، والقرا: الظهر، وفرس نهد أي جسيم مشرف، وفرس أشق طويل وفرس مقلص بكسر اللام أي مشرف مشمر طويل القوائم، وقوله: قاري اللجام: لعل معناه جاذبه ومانعه عن الجري إلى العدو، والرؤوم المحب والمعنى محب الحرب الحريص عليه، قوله: **«بكل فتى»** أي أتيتك مع كل فتى.

---

(١) بحار الأنوار: ٤١/ ٣٩٠ باب ٤٥ أحوال المختار.

وقوله: «لا يملأ الدرع نحره» لعله كناية عن عدم احتياجه إلى لبس الدرع لشجاعته، ويقال: حششت النار أي أوقدتها والمحش بكسر الميم ما تحرك به النار من حديد، ومنه قيل للرجل الشجاع نعم محش الكتيبة، والمخراق: الرجل الحسن الجسم والمتصرف في الأمور، والمنديل يلف ليضرب به، وهو مخراق حرب أي صاحب حروب.

قوله: «يفخذ الناس» أي يدعوهم إلى نفسه فخذاً فخذاً وقبيلة قبيلة مخذلاً عن سليمان واللدن اللين من كل شي وخطر الرجل بسيفه ورمحه: رفعه مرة ووضعه أخرى، والرمح اهتز فهوخطار، وهند السيف شحذه، والبتر القطع، والميل جمع أميل، وهوالكسل الذي لا يحسن الركوب والفروسية، والاغمار جمع غمر بالضم وهوالجاهل الغر الذي لم يجرب الأمور، والعزل بالضم جمع الأعزل وهو الذي لا سلاح معه، ويقال: رأب الصدع إذا شعبه ورأب الشي إذا جمعه وشده برفق، وسجم الدمع سجوماً: سال، وعين سجوم، والقرم السيد ولمع بالشي ذهب، والرسل محركة القطيع من كل شي والجمع أرسال، والأقيال جمع قيل، وهوأحد ملوك حمير دون الملك الأعظم، والخفرة بكسر الفاء الكثيرة الحياء، وأغذ في السير أسرع والتهويم والتهوم هز الرأس من النعاس، وقصعت الرجل قصعاً صغرته وحقرته، وقصعت هامته إذا ضربتها ببسط كفك، والهتر بالكسر العجب والداهية، وضرب هبر أي قاطع، ويقال: حيّا الله طللك أي شخصك والوغد الدني الذي يخدم بطعام بطنه.

وقال الجزري: فيه كان شعارنا يامنصور أمت أمر بالموت والمراد به التفاءل بالنصر بعد الأمر بالاماتة مع حصول الغرض للشعار، فإنهم جعلوا هذه الكلمة علامة بينهم يتعارفون بها لأجل ظلمة الليل انتهى واللجين مصغر الفضة، والعسجد الذهب وأجفل القوم هر بوا مسرعين، وأطل عليه أشرف، وإضم كعنب جبل، والوادي الذي فيه مدينة الرسول صلى الله عليه وآله عند المدينة يسمى القناة، ومن أعلا منها عند السد الشظاة ثم ماكان أسفل من ذلك يسمى إضما، والمأزق المضيق، ومنه سمي موضع الحرب مأزقاً والبري بالضم جمع برة، وهي حلقة من صفر تجعل في لحم أنف البعير والمراس بالكسر الشدة والممارسة والمعالجة والقوصرة بالتشديد وقد يخفف وعاء

للتمر، وتمطرت الطير أسرعت في هويها، والخيل جاءت يسبق بعضها بعضاً والجحفل الجيش، ويقال جيش لجب أي ذو جلبة وكثرة، والمطاولة المماطلة والغبين الضعيف الرأي، وجرن جروناً تعود الأمر ومرن، والمكين كأمير القوم يكمنونه في الحرب، والهزبر الأسد، وكذا القسور، والخطل الفاسد المضطرب والوكل بالتحريك العاجز، والنكل الجبان، والأروع من الرجال الذي يعجبك حسنه، والنكس بالكسر الرجل الضعيف، والطرماح كسنمار العالي النسب المشهور، والذكر أيبس الحديد وأجوده، والمصاع المجالدة والمضاربة، والثمل السكران، والصيب السحاب والانصباب، والعهاد بالكسر جمع العهد وهوالمطر بعد المطر، والخازر نهربين الموصل وإربل، والحاجلة الإبل التي ضربت سوقها فمشت على بعض قوائمها، وحجل الطائر إذا نزا في مشيته، كذلك والأعثر الأغبر وطائر طويل العنق، والعثير بكسر العين وسكون الثاء الغبار والصهوة موضع اللبد من ظهر الفرس.

قوله «**على النسور**» أي الذين كانوا في الحرب كالنسور، ويحتمل أن يكون بالثاء المثلثة من النثر بمعنى التفرق، والسيد بالكسر الأسد والذئب، ويقال: قرى البعير العلف في شدقه أي جمعه، وقرى البلاد تتبعها يخرج من أرض إلى أرض، والقمرة لون إلى الخضرة، والكمي كغني الشجاع، أولابس السلاح ويقال باحته الود أي خالصه[1].

(١) بحار الأنوار: ٤١/ ٣٩٠ باب ٤٥ أحوال المختار.

فهرس المحتويات

ذكر كتاب يزيد لعنه الله إلى محمد ابن الحنفية ٥
بين ابن عباس ويزيد ١٠
دفن علي بن الحسين للإمام الحسين عليه السلام ١٣
الخلاف في حال الرأس وموضعه ١٤
دفن الرأس بجنب أمير المؤمنين عليه السلام ١٧
معاجز رأس الإمام الحسين عليه السلام ١٩
إسلام يهودي عند رأس الحسين عليه السلام ٢٤
قتلت خير الناس أمًّا وأباً ٢٧
نصراني يسلم عند رأس الحسين عليه السلام ٢٩
الآيات المأولة لشهادة الحسين عليه السلام وطلب الله بثأره ٣٢
إخبار الله تعالى أنبياءه ونبينا بشهادة الحسين عليه السلام ٣٦
ما أخبر به النبي وعلي والحسين عليهم السلام بشهادته ٦٤
إخبار الإمام الحسن بقتل الحسين عليهما السلام ٨٥
إخبار كعب بقتل الحسين عليه السلام ٨٦
إخبار ميثم التمار بقتل الحسين عليه السلام ٨٨
رؤيا أُم سلمة وإخبارها بشهادة الحسين وآله الكرام ٩٠

رؤيا عبد بن عباس وإخباره بشهادة الحسين وآله الكرام ٩٣
أحوال المختار بن أبي عبيد الثقفي وما جرى على يديه وأيدي أوليائه ٩٤
قتل حرملة ٩٤
قتل سنان ٩٧
قتل من وطىء بالخيل صدر الحسين عليه السلام ٩٨
قتل ابن زياد ٩٨
قتل عمر بن سعد ١٠١
قتل كل من أكل من اللحوم التي قسّمها الشمر ١٠٢
قتل عبد الله بن أسيد الجهني ومالك بن الهيثم البداني ١٠٣
قتل قراد بن مالك وعمرو بن خالد وعبدالرحمن البجلي وعبد الله بن قيس ١٠٣
قتل أبي عمرة ١٠٤
بعض أحوال المختار ١٠٥
محاولة قتل المختار ونجاة الله له ١٠٦
المختار بين المدح والذم ١٠٩
ذم المختار ١١٠
مدح المختار ١١١
رسالة شرح الثأر ١١٦
في ذكر نسب المختار وطرف من أخباره ١٢١
ذكر من خرج مع المختار ١٢٧
ذكر بداية خروج المختار ١٢٩

في ذكر رجال سليمان بن صرد وخروجه ومقتله ١٣١

رسالة المختار لابن عمر وبدء القتال ١٣٦

في وصف الوقعة مع ابن مطيع ١٤١

ذكر من قتلهم المختار من قتلة الحسين عليه السلام ١٤٧

في ذكر مقتل عمر بن سعد وعبيدالله بن زياد ١٥١

ومن تابعه وكيفية قتالهم والنصر عليهم ١٥١

خلاصة الكلام في أمر المختار ١٦٠

فهرس المحتويات ١٦٤